

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

انقلاب

د. نبيل فاروق

جاسك

www.dvd4arab.com

الكتاب
ترجمة آية العبدية
تصوير آية العبدية
تصميم آية العبدية



الوقت



د. نبيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للجيب
زائفة
بالأحاديث
المثيرة

الكتاب في مصر

١٥٠

بالدولار
١٥٠
أو بالدولار
١٥٠
أو بالدولار
١٥٠

انقلاب

- ما المطلوب الخاص، الذي قلته منير
- مغامرات (باراجواي)، إلى
- المغامرات المصرية ١٢
- من اغتال رئيس جمهورية
- (باراجواي) ... وكيف تورط
- (أدهم) في هذا الأمر؟
- ترى هل يمكن أن ينجو (أدهم) من
- هذا المأزق، أم أنه يحتاج إلى
- (انقلاب) ١٢
- اقرأ التفاصيل المثيرة، وقابل مع
- (رجل المستحيل).



العدد القادم: نهر الدم

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرية .. يرسل إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه قلة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. ليهور بوجد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكواندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته الشاملة لسبع لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التنكر و (المكياج) ، إلى جانب المخابرات والطائرات ، وحتى اللصوصيات ، إلى جانب مهارات أخرى متقدمة .. لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يوجد رجل واحد في من (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حل كل هذا المستحيل ، واستبقى عن جدارة تلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. تيموثى نازوق

١ - الرجل ..

« لا يمكننى أن أصنع هذا .. »
هذه مدير المخابرات العامة المصرية بالمعبرة ، فى حق واضح ، وهو يجلس فى مكتب رئيس الوزراء ، ولوح بكفه فى حدة ، وهو يستطرد :
- (أدهم صبرى) يجلس خلف مكتب ، مثل أى موظف إدارى .. معطرة يا سيادة الوزير ، ولكننى أعتقد أن هذا القرار يقتل كثيرًا إلى الحكمة .
- هذا الضيق على وجه رئيس الوزراء ، وهو يقول :
- إنك تتعصب كما لو أن هذا نوع من العقاب .. الواقع أن (أدهم صبرى) قد حصل على ترقية ، عندما صدر القرار بتوليته رئاسة قسم العمليات الخاصة ، ثم إن عمره يقترب الآن من الأربعين ، وهذا المنصب يناسبه تمامًا .
أجابه مدير المخابرات فى سخط :
- بالنسبة لـ (أدهم صبرى) ، الابتعاد عن العمليات الخارجية هو أبشع عقاب ممكن .. صنفنى يا سيادة الوزير .. لمجال الوحيد الذى يصلح لهذا الرجل ، هو العمليات الخارجية غير التقليدية .

٥

تطلع إليه رئيس الوزراء لحظة فى غضب ، ثم اندفع يقول :

« من الواضح أننا لا نتحدث عن الرجل نفسه ؟ فقلت ما زلت غارلاً فى تاريخ قديم ، وأنا أتحدث عن واقع ملموس .. (أدهم صبرى) هذا ، الذى نتحدث عنه كما لو كان أسطورة ، لم يعد سوى رجل محطم ، زالت الأحداث الأخيرة كيانه ، ونقصته فى عصف ، حتى لم تعد داخله قوة تكفى ، لقتال منرب (جودو) (*) متقاعد .. هل نسيت ما علمناه فى مقارنته الأخيرة ؟ .. لقد أصيب صديق عمره (قدرى) بضربة مستقيمة فى يده ، وزميلته (منى توفيق) تحتضر تاريخياً ، فى أحد مستشفيات (أمريكا) ، ومعاونته (حسام) نفى مصرعه ، وتلك الإمبراطورية التى تزوجها يوماً (**) ، انحدرت ونسفت نفسها مع ابنه أمام عينيهِ (***) .. ما الذى يمكن أن

(*) الجودو : رياضة يابانية ، لا تتطلب قوة عضلية كبيرة ، بل تعتمد على تطبيق الأسس التشريعية للجسم . ويتصدر رياضة (الجودو) برنامناً أساسياً لرياضة الدفاع والشرطة ، ولها تساهم المرد على اللقب على حكمه بأكمله مرة ، أو مناع ، وفى ضمن الألعاب الأولمبية ، وتم إدراجها عام ١٩٦٤م فى (أولمبياد) .

(**) راجع قصة (جزيرة الجحيم) - المأخرة رقم (٨١) .

(***) راجع قصة (الضربة القاضية) - المأخرة رقم (١٠٠) .

٦

تتوقعه من رجل عالى كل هذا ؟ .. إنه بشر ليها المدير .. مجرّد بشر .. حاول أن تترك هذا .

قال المدير فى حزم :

« (أدهم صبرى) ليس مجرد رجل عادى .. أعلم أنه عانى الكثير .. بل لقد احتمل أكثر مما يمكن أن يحتمله بشرى ، فزميلته (منى) ، التى تحتضر الآن فى (أمريكا) كما تقول ، لم تكن مجرد زميلة .. إنها الأنتى الوحيدة ، فى العالم أجمع ، التى خلق قلبه حبها ، ثم إنه شاهد مصرع ابنه الوحيد بيمينيه .. هذا يكفى بالفعل للحطيم أى رجل عادى .

ثم أعتقد حاجية فى صرامة ، وهو يضيف :

« ولكن ليس (أدهم) .

لوح رئيس الوزراء بيده ، وهنق :

« هانتذا تعود لتتحدث عنه وكأنه أسطورة حية .. هل تعلم أننا عرضنا ملفه كله على مجموعة من كبار الأطباء النفسانيين ، فأوصوا بتقاعد ؟

قال مدير المخابرات فى حزم :

« هذا لإنهم لا يعرفون (أدهم صبرى) .

صاح رئيس الوزراء فى حدة :

« إنهم خبراء فى مجالهم .

٧

كثير المدير في إصرار .
 - ولكنهم لا يعرفون (أنهم) .
 ثم نهض من مقعده ، وعذل وضع رباط عنقه في حسم ،
 وهو يقول :
 - أما أنا فأعرفه جيدًا ، وأعرف أنه من الممكن أن
 يتحطم لوح من الصليب ، تحت ضربة المطارق
 المستمرة .. الصليب نعم ، ولكن ..
 وعاد حنيناؤه بنعقدان في شدة ، وهو يضيف :
 - ليس (أدهم صبرى) .
 نهض رئيس الوزراء من خلف مكتبه بدوره ، وعقد
 كفيه خلف ظهره ، وسار في بطء حتى نافذة مكتبه ،
 وتطلع عبرها لحظة ، قبل أن يقول في حزم :
 - لا يمكنني أن أخاطر .
 ثم انتقلت إلى مدير المخابرات ، مستطردًا :
 - إنها مجازفة كبرى ، أن أرسل رجلًا مثله في واحدة
 من عمليات المخابرات .
 قال المدير في حسم :
 - يمكنني أن أتحمّل المسؤولية كاملة .
 لوح رئيس الوزراء بيده تفليًا ، وقال :

٨

- دعنا من هذا الآن .. أنا لم أستدعك لتناقش قضية
 (أدهم صبرى) .. ثم إن القرارات الخاصة بالمخابرات
 العامة تخص السيد رئيس الجمهورية وحده .. إننا هنا من
 أجل مقابلة عاجلة وسرية للغاية .
 سألته مدير المخابرات في اهتمام :
 - هذا ما أردت أن أسألك عنه .. من هذا الشخص ،
 الذي يطلب مقابلة رئيس الوزراء ومدير المخابرات
 العامة ، ويصر على هذا القدر من السرية ؟
 أجابه رئيس الوزراء :
 - إنه مدير مخابرات دولة صديقة .
 قال مدير المخابرات في حذر :
 - صديقة ؟
 أو ما رئيس الوزراء برأسه إيجابيًا ، وقال وهو بهز
 كتفيه :
 - إنها ليست دولة معادية على الأقل .
 بدت نظرة تساؤل في عيني مدير المخابرات ، ولكن
 رئيس الوزراء انتفت مرة أخرى إلى النافذة ، ووقف يتطلع
 عبرها لحظات في صمت ، قبل أن يكمل في اقتناص :

٩

- (باراجواي) (*) .
 ارتفع حاجبا مدير المخابرات في دهشة ، وهو يقول :
 - (باراجواي) ؟! وماذا يريد منا مدير مخابرات
 دولة مثل (باراجواي) ؟
 أجابه رئيس الوزراء :
 - إنه لم يقصص عن مطالبه ، ولكنه في طريقه إلى هنا ،
 ولن تثبت أن نعرف كل ما لديه .
 لم يكذب ولم يخبره ، حتى دخل مدير مكتبه ، وقال :
 - وصل السيد (ألبرتو جوارزاليس) ، ويطلب المقابلة
 على الفور يا سيادة رئيس الوزراء .
 أشار إليه رئيس الوزراء ، قائلا :
 - دعه ينتظر بالכול على الفور يا رجل .. إنه ضيف
 رسمي .

ثم تمض ثوان معدودة ، حتى دلف إلى الحجرة رجل
 نحيل ، متين اليدين ، له شعر أكرت كثيف ، وخط الشيب

(*) (باراجواي) جمهورية في أمريكا الجنوبية (عاصمتها
 أسونسيون) ، تحدها (بوليفيا) و (البرازيل) و (الأرجنتين) ، يتركز
 سكانها في الجزء الشرقي منها ، بين نهري (بارانا) و (باراجواي) ، ومن
 أهم مدنها (كونسيبسيون) ، وهي تشتهر بزراعة القطن ، والتبغ ، والذرة ،
 والقمح ، والمواش ، واللغة الرسمية فيها هي (الإسبانية)
 و (الجورانية) .

١٠

فوديه ، وشارب كث ، يمنحه مظهرًا قاسيًا ، وتبعه رجل
 ضخم الجثة ، إلا أنه استوفقه قليلًا :
 - انتظر في الخارج يا (بورتادي) .. إنه حديث خاص .
 تراجع الضخم صاعقًا ، وأغلق الباب في هدوء ، في
 حين ابتسم (جوارزاليس) ، وقال بالإنجليزية :
 - معذرة .. لقد اعتاد حارسي الخاص أن يتبعني ، في
 كل مكان أدع إلى .
 ثم مد يده يصافح رئيس الوزراء ، مستطردًا :
 - (ألبرتو جوارزاليس) .. مدير مخابرات
 (باراجواي) .
 صافحه رئيس الوزراء في حرارة ، وهو يقول :
 - مرحبًا بك في (مصر) يا ستيفر (جوارزاليس) ..
 كان المفروض أن تستبلك رسميًا ، لولا (إصرارك على
 ألا يشعر أحد بقدموك .
 لؤح (جوارزاليس) بكفه ، وقال :
 - هذا أفضل يا سيادة رئيس الوزراء ، فالمهمة التي
 أتيت من أجلها بالغة التعقيد ، وتحتاج إلى سرية بالغة
 بالفعل .
 ثم استدار يصافح مدير المخابرات المصرية ، مستطردًا
 بانتسامة واسعة :

١١

- وأنت تقترى هنا حسيما أعتقد .. أليس كذلك ؟
أجاب مدير المخابرات في اكتساب ، وبلغة إسبانية
سلمية :

- بلى .. يسميني لكوكو يا ستور (جوانزاليس) .
ضحك (جوانزاليس) ، وهو يهف :
- أنت تتحدث الإسبانية بطلاقة .. عظيم .. هذا سيحل
مشكلات عدم الفهم أو الترجمة من الإنجليزية .
أشكر إليه رئيس الوزراء بالجلوس ، وهو يسأله :
- قل لي .. ما مشرويك ، المفضل يا ستور
(جوانزاليس) ؟

جلس الرجل ، وهو يشير بيده قائلا :
- فيما بعد يا سيادة رئيس الوزراء .. دعنا نناقش
ما أتيت من أجله أولا .

تبادل رئيس الوزراء نظرة مع مدير المخابرات ، ثم
جلس خلف مكتبه ، وشبك أصابع كفيه أمامه ، وهو يقول :
- فليكن .. ميا .. مات ما لديك .. كل أذان صاغية .
اعتل الرجل في مقعده ، وقال :

- كلنا نعلم أن العلاقة بين بلدينا محدودة ، منذ عدة
سنوات ، فلا يوجد تمثيل دبلوماسي رسمي ، ولا علاقات
تجارية ، أو حتى روابط سياسية .

١٢

قال رئيس الوزراء في رصانة :

- وهذا مما يؤسف له .

ابتسم (جوانزاليس) ، وقال :

- الواقع أنني هنا لتصحيح هذا الخطأ .

عقد رئيس الوزراء حاجبيه ، وهو يتطلع إليه في
حذر ، ثم مال إلى الأمام وقال :

- بمعنى ... ؟

لوح الرجل بكفه ، وقال :

- بمعنى أنني أحمل أوراكا رسمية ، لبدء التمثيل
الدبلوماسي بين بلدينا ، وهذا من الحقوق التجارية ،
لاستيراد عشرات المنتجات من (مصر) ، مثل الملابس
والزيوت ، والصابون ، وبعض المعدات الثقيلة ، وهذه
العمود تبلغ قيمتها مليار دولار كبدائية ، ولدعو هذا من
رجال الصناعة لديكم لزيارتنا ، وبحث موقف الأسواق
لدينا ، وفرص الاستثمار المشترك ، و ...

قاطعه مدير المخابرات في حزم :

- مقابل ماذا ؟

التسب عينا رئيس الوزراء في ارتجاع ، وريق مدير
المخابرات بنظرة قلسية ، وكأنه يحذر من الاستطراء ،
في حين قال (جوانزاليس) في يده :

١٣

- ونماذا ينبغي أن يكون هناك مقابل ؟

أشار رئيس الوزراء بطرف خفي لمدير المخابرات ،
حتى لا يدخل في مناقشة مع الرجل . إلا أن مدير
المخابرات تكلم بآه لم ينتبه إلى هذا . وهو يقول :
- لأنك طلبت مقابلتي ، فلو اقتصر الأمر على طلب
مقابلة رئيس الوزراء ، لاقتضت بأنها عملية تحسين علاقة
بين دولتين أصعب ، أما طلب مقابلتي ، فيضى حتمية
وجود مقابل لهذا العرض المسمى .

ابتسم (جوانزاليس) ، وداعب شاربته الكت بسبائه ،
فقال أن يقول :

- من الواضح أنك تستحق منصبك هذا يا رجل .

ثم اعتدل ، وأضاف في جسم :

- نعم .. هناك مقابل لكل هذا .

سأله رئيس الوزراء :

- مقابل من أي نوع ؟ .. هل تطلبون تأيينا في مجلس

الأمن مثلا ؟

هز الرجل رأسه نفيا ، وقال :

- ليست لدينا مشكلات خارجية في الوقت الحالي ،
ولكننا نمانى في الواقع مشكلة أخرى .. مشكلة أمنية
داخلية .

١٤

سأله مدير المخابرات في اهتمام :

- وما طبيعة هذه المشكلة ؟

صمت الرجل ، وراح يداعب شاربه بعض الوقت ، وهو
ينقل بصره بين وجهي رئيس الوزراء ومدير المخابرات ،
ثم قال :

- لدينا معلومات مؤكدة ، تشير إلى وجود استعدادات
خفية ، في قلب جهاز المخابرات ، لاضتيال السيد (بونزا
كورتينا) ، رئيس جمهوريتنا ، والقيام بالقلاب خطير ،
يفرض الاستيلاء على الحكم ، وتلقب نظام الدولة .

تبادل رئيس الوزراء ومدير المخابرات نظرة حذرة ،
فقال أن يسأل الأخير (جوانزاليس) في اهتمام أكثر :

- وما صلتنا نحن بهذه المؤامرة ؟

تلهف (جوانزاليس) ، ولوح بقرابه ، وقال :

- المشكلة أننا نجهل تماما أسماء المشاركين في هذه
المؤامرة ، ونخشى أن يكون بينهم بعض القيادات الهامة
في المخابرات ، مما يضعا في موقف شديد الحساسية
والحرج ، فلو أننا تحركنا لمنع المؤامرة ، أو التصدي
لها ، سيكشف أمر تحركاتنا هذه ، ويغير المتأمرين
خطتهم ، أو يتكلموا إلى خطة بدلة ، فنفقد كل الخطوط من
بين أيدينا .

١٥

مأله مدير المخابرات :

- وما المطلوب منا بالضبط ؟

نراجع (جوانزاليس) في مقعده ، وارتفعت على شفطيه
البسامة خفيفة ، وهو يقول :

- كل لي يا عزيزي .. هل قرأت رواية (سجين
زندا) ؟ (*)

قال مدير المخابرات في حيرة :

- نعم .. قرأتها منذ زمن طويل .

وسأل رئيس الوزراء في حذر :

- ولكن يا سنيور (جوانزاليس) .. ما صلة الرواية
بحدثنا هذا ومحاولة اغتيال رئيسكم ؟

أجاب الرجل في حماس :

- صلة وثيقة يا سيادة رئيس الوزراء .. أنا أيضا قرأت
الرواية في صباي ، وعندما درست موقفا ، وجدت أنها
تناسبا تماما ، وكل ما نحتاج إليه هو شخص من خارج
(باراجواي) ، لا يعرفه رجالنا ، الذين نشك في وجود
القاتلين بينهم ، ويمكنه أن يتجمل شخصية الرئيس

(*) سجين زندا : رواية للكاتب البريطاني (توني هوب) ، يتناول فيها
البطل (روبن) شخصية ملك (رومانيا) ، الذي اختطفه أخوه
غير الشقيق ، لينتج حشوره مثل التتويج ، ولقد كتب (هوب) روايته هذه
عام (١٨٩٤م) .

(بونزا كورتينا) ، بحيث تساعد طبيعته كمحترف على
إنقاذ حياته ، إذا ما حاول أحدهم اغتياله .

وإن الصمت لحظات على المكان ، ثم قال رئيس
الوزراء :

- وهل تعتقد أن هذا يكفي ، لمنع حدوث انقلاب في
دولتك ؟

أجاب (جوانزاليس) :

- خطة المتآمرين تعتمد على اغتيال رئيس الدولة ، ثم
استغلال حالة الفوضى والاضطراب الناشئة ، للسيطرة

على المراكز الحيوية ، مثل الإذاعة وشبكة البث
التليفزيوني ، وقيادة الجيش ، وغيرها ، والقيام

بالانقلاب .. ولو أمكننا منع حدوث الاغتيال ، ستتهار
خطةهم كلها .

قال مدير المخابرات :

- ولماذا رجل من عندنا بالذات ؟

ابتسم (جوانزاليس) ، وقال :

- لأن لديكم الرجل الذي نحتاج إليه بالضبط .. الرجل
الذي يمكنه انتحال شخصية الرئيس (بونزا) ، دون أن

يشك فيه مطلق واحد .

قال رئيس الوزراء في دهشة :

- عندنا نحن ؟!

٣ - المهمة ..

يا لها من أيام ، تلك التي يحيها (أهم) منذ معركة
في جزيرة (هبل) ! ..

كان الحزن والمرارة يملآن نفسه ، وذاكرته تنصر ، في
كل لحظة ، على استرجاع تلك اللحظة ، التي ضقت فيها

(سوتيا) زر التفجير ، لتنتف بنفسها مع ابنه ..

لم يكن يتصور أنه سيحضر يوما بكل هذا العذاب في
أعماقه ..

لقد خسر في معركته الأخيرة كل من يحب ، فيما عدا
شقيقه الدكتور (أحمد صبري) ..

(ابنه لقي مصرعه أمام عينيه ، و (حسام) قضى نحبه
بدلا منه ، و (مهي) أصيبت إصابات بالغة ، وترقد فائدة

الوعي تماما ، في أحد مستشفيات (أمريكا) ، وإلى
جوارها برقد (فدري) ، الذي حطمت (سوليا) كله

اليمنى ، إلى الحد الذي عرضها للبلل ، لولا تغطيل (أهم) في
اللحظة الأخيرة .. (*)

أجاب (جوانزاليس) في حزم :

- نعم يا سيادة رئيس الوزراء ، فالواقع أننا لسنا بصدد

اختيار عشوائي .. لقد لنا بنحريتنا بمنتهى الثقة ،

ووجدنا غايتنا لديكم .. إنني هنا لاستعارة أحد رجال

مخابراتكم ، لإنقاذ دولتي من انقلاب وشيك ، وهذا الرجل

يدعى (أهم) .. (أهم صبري) -

وبرئت عينا مدير المخابرات العامة المصرية ..

برفتا في شدة ..

وفي ظلم ..



وحتى هو ، فقد الممل الذي يمشقه ، وانتقل إلى أعمال الإدارة ، التي طالما استاء منها وبغضها ..
والعجيب أن الجميع يهتفون على تفوز والنصر ، لأنه
الشخص الوحيد ، ضمن أجهزة المخابرات ، في العالم
أجمع ، الذي توج في بلوغ فكر منظمة (سنالك) ، وتكمير
خطتها للاستيلاء على العالم ..

ولكنه لم يشعر لحظة واحدة بطعم للنصر ..
إنه - على العكس - يشعر بمرارة الهزيمة في حلقه ،
وأنمها في نفسه ، و ...

قطع تسلسل أفكاره بفتة رنين جرس الهاتف ، فتحرك في
خفة من موضعه ، إلى جوار النافذة ، والنظ سماعه هاتكه
الخاص ، ولم يكذب يضعها على أذنه ، حتى سمع صوت
صديقه (قدرى) ، يقول في رصانة لم يعمدها فيه من قبل :

- أنا (قدرى) يا (أدهم) .. كيف حالك ؟

هتف به (أدهم) في حرارة :

- كيف حالك أنت يا (قدرى) ؟ لقد اتصلت بك منذ
قليل ، فالتحروني أنك تجرى بعض تدريبات العلاج
الطبيعي .. كيف حال بك الآن ؟

تتهجد (قدرى) بتهيدة حارة ، نقلت خطوط الهاتف
لهبها عبر المحيط ، من (الولايات المتحدة الأمريكية)
إلى (مصر) ، قبل أن يجيب :

٢٠

- لست أشعر بتحسن واضح هذه المرة .. صحيح أن
أصابعى تستطيع الآن التقاط سماع الهاتف ، ولكن ..
ولكننى أجد صعوبة في التعرف على اليباتو ..
حاول أن يطق العبارة الأخيرة في شيء من المرح ،
ولكن حروفها الأخيرة اختفت في حلقه ، وبدت أغميه
بالتحبيب ..

وكان (نديم) يدرك ما يعانيه صديقه ..
كان يفهم ويشعر بحجم المرارة في أعماله ، بعد أن
فقدت يده مهاراتها السابقة ، التي صنعت منه أستاذًا في
عالم التزوير والتزييف الشرعى ، في عمليات
المخابرات ..

وصمت (أدهم) لحظات ..
صمت ! ليمتص صديقه فرصة إفراغ عراضه ، ثم قال
بصوت دافئ خنون :

- كل شيء يمكن إصلاحه يا صديقى .. إنها مسألة وقت
فحسب ..

كان من الواضح أن دموع (قدرى) تسيل ، وهو يجوب :

- نعم .. إنها مسألة وقت ..
لم يشأ (أدهم) أن يقره مرة أخرى لأحزانه ، فساله
بسرعة :

- وكيف حال (منى) ؟

٢١

أطلق (قدرى) زفرة أخرى حارة ، وأجاب :

- ما زالت غارقة في تلك القيدوية اللعينة ..

ثم متف فجأة في الفعل :

- ماذا أصابنا يا (أدهم) ؟ ما تلك الموجة العنيفة ،
التي ابتأهتنا جميعًا ؟

لقد واجهنا الموت عشرات المرات ، ولكن الخطر كان
يخوم حولنا ، دون أن يهوى على رؤوسنا كالصاعقة ، كما
حدث هذه المرة .. ماذا أصابنا ؟

ابتلع (أدهم) مرارته ، وهو يجيبه :

- كل شيء يتغير يا صديقى ..

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول (قدرى) :

- هليكن يا (أدهم) .. أرئت سماع صوتك فحسب ..

قل لى : هل سترك قريبًا ؟

أجابه (أدهم) في حسم :

- قريبًا جدًا يا صديقى .. لا يمكننى البقاء بعيدًا عنك
وعن (منى) طويلاً ..

أنهى المحادثة ، وقد تضاعفت كمية الحزن في
أعصابه ، وتوقفت كقصبة مريرة في حلقه ، جعلته يتسم في
صوت متشرج :

- نعم .. ماذا أصابنا ؟

٢٢

لم يكذب ينطقها ، حتى سمع نقات منتظمة على باب
مكتبه ، فاستعاد سيطرته على مشاعره في سرعة
مددشة ، وهو يقول :

- من الطارق ؟

دلف ملازم شاب إلى مكتبه ، وألقى عليه التحية ، قبل
أن يقول في احترام :

- السيد المدير يرغب في رؤيتك على الفور يا سيادة
العقيد ..

نهض (أدهم) ، وارتدى سترته ، وهو يقول :

- سأذهب إليه على الفور ..

ولم تمض دقيقة واحدة ، حتى كان يندلق إلى مكتب مدير
المخابرات ، الذي استقبله بابتسامة جدلة ، وهو يقول :

- تفضل يا (أدهم) .. ستبور (جوانزاليس) يرغب
في تبادل حديث قصير معك ..

استدار (أدهم) يتطلع إلى الرجل التحيل ، صاحب
الشارب الكث ، والمنظار الدكن ، الذى يبدو متناقضًا مع
طبيعة الإضاءة داخل الحجر ، ورأه يتسم وهو يقول
بالإسبانية :

- (إن فانت ستبور (أدهم صبرى) الشهير ..

٢٣

أطلق (قدرى) زفرة أخرى حارة ، وأجاب :

- ما زالت غارقة في تلك القيدوية اللعينة ..

ثم متف فجأة في الفعل :

- ماذا أصابنا يا (أدهم) ؟ ما تلك الموجة العنيفة ،
التي ابتأهتنا جميعًا ؟

لقد واجهنا الموت عشرات المرات ، ولكن الخطر كان
يخوم حولنا ، دون أن يهوى على رؤوسنا كالصاعقة ، كما
حدث هذه المرة .. ماذا أصابنا ؟

ابتلع (أدهم) مرارته ، وهو يجيبه :

- كل شيء يتغير يا صديقى ..

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن يقول (قدرى) :

- هليكن يا (أدهم) .. أرئت سماع صوتك فحسب ..

قل لى : هل سترك قريبًا ؟

أجابه (أدهم) في حسم :

- قريبًا جدًا يا صديقى .. لا يمكننى البقاء بعيدًا عنك
وعن (منى) طويلاً ..

أنهى المحادثة ، وقد تضاعفت كمية الحزن في
أعصابه ، وتوقفت كقصبة مريرة في حلقه ، جعلته يتسم في
صوت متشرج :

- نعم .. ماذا أصابنا ؟

٢٢

مصاصه (أدهم) في هذوم ، وهو يتفحص ملامحه لحظة في اهتمام ، ثم لم يلبث أن ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

- وانت (أبرتو جوازاليس) ، أركان حرب جيش (باراجواي) السابق ، ومدير جهاز مخابراتها العالي - رفع (جوازاليس) حاجبيه في دهشة ، ثم أطلق ضحكة عالية ، وهو يقول :

- رائع .. من الواضح أنك موسوعة حية ، في عالم المخابرات يا سنيور (أدهم) .. تمانا كما أخبرونا أنك - سأله (أدهم) في سرعة :

- من هؤلاء الذين أخبروكم عنى ؟
ابتسم (جوازاليس) ابتسامة خبيثة ، وهو يرفع سيارته أمام وجهه ، قائلاً :

- ما من رجل مخابرات يكشف عن مصادره يا سنيور (أدهم) .

وهنا تدخل مدير المخابرات المصري ، قائلاً :
- سنيور (جوازاليس) يطلب تعاوننا معه في مهمة خاصة يا (أدهم) ، ولقد حصلنا على موافقة السيد رئيس الجمهورية على الأمر ، وبقيت موافقتك أنت .

قال (أدهم) في شيء من الضيق :

- بصفتي رئيساً لقسم العمليات الخاصة ؟؟

ابتسم المدير ، وهز رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- كلا .. باعتبارك الشخص الذي سينفذ المهمة .

برقت عيناً (أدهم) في شدة ، واستعانتا حيوتيهما ونشاطيهما دفعة واحدة ، وتحركت يده في انفعال ، جعل المدير يبتسم أكثر ، وهو يقول :

- كنت أعلم أن هذا سيروق لك ؟

أشار (جوازاليس) بيده ، وقال :

- مهلاً يا سيادة المدير .. دعني أشرح لك المهمة أولاً .
ويلا مقدمات - اندفع (جوازاليس) وشرح الأمر لـ (أدهم) ، الذي استمع إليه في اهتمام كامل ، ودون أن يقاطعه بحرف واحد ، ثم سأله :

- وهل يعلم الرئيس (بونزا) بهذا الأمر ؟

لوح (جوازاليس) بيده ، وهو يجيب في حماس :
- بالطبع ، وستلقى به حتماً ، قبل أن تتدخل شخصيته ، حتى يمكنك فراقته عن قرب ، كما سأمنحك الآن شريطاً من أجهزة تسجيل الفيديو ، يحمل تسجيلاً للحصة اليومية للسيد الرئيس .. ستحتاج حتماً لمعرفة كل هذا .

سأله (أدهم) :

- ولكن لماذا لا تقومون بتشديد الحراسة على الرئيس . بدلاً من جلب شخص آخر لاتصال شخصيته ؟
أجاب (جوازاليس) في بساطة :

- لأننا ما زلنا لجهل تماماً شخصية المتأمرين ، وقد يكون بعضهم ضمن طاقم حراسته ، كما أن تشديد الحراسة عليه سيمنح أن لدينا معلومات عن العملية . وهذا قد يفسد خططنا كلها .. إننا نحتاج إلى رجل آخر ، خبير في التعامل مع اللثة ، ويمكنه مواجهةهم ، والتصدى لهم في أية لحظة ، حتى ولو حاولوا مباغتته .

ران على المكان صمت طويل ، بعد أن انتهت (جوازاليس) من حديثه ، وراح (أدهم) يرمقه بنظرة عبيقة ، كما لو كان يحاول أن يفوس في أعماقه ، ويستشفا ما يخفيه فيها ، ولكن المنظر الداكن حجب عيني الرجل تماماً ، وإن لم يحجب ابتسامته الباردة . وهو يقول :
- ما قولك يا سيد (أدهم) ؟.. هل توافق على القيام بالمهمة ؟

أسرع مدير المخابرات يقول :

- لقد أجرينا اتفاقاً جيداً مع سنيور (جوازاليس) ، في هذا الشأن .. اتفاق لصالح الميزان التجاري المصري .. لصالح (مصر) يا (أدهم) .

أجاب (أدهم) على الفور :

- أوافق يا سيد .. متى تسافر إلى (باراجواي) ؟
ارتسمت ابتسامة ظافرة على وجه (جوازاليس) ، ونهض يده بده لمصافحة (أدهم) ، وهو يجيب :
- مساء اليوم .. كنت أعلم أنك متوافق يا سنيور (أدهم) ، ولقد أعددت العدة لهذا .

ثم السعت ابتسامته ، وهو يستطرد في لهجة مفعمة برقة لصبر ، لم ترق أبداً لـ (أدهم) :

- مرحباً بك في وطني يا سنيور (أدهم) .. مرحباً بك في (باراجواي) ..

وعندما تصافحا ، شعر (أدهم) أن أصابع (جوازاليس) قوية صرامة ، تماماً كشخصيته ، وشعر في أعماقه بأن هذا الرجل يغطي أكثر مما اعته .
أكثر بكثير ..

ما رايك في (باراجواي) يا سنيور (أدهم) ؟
ألقي (جوازاليس) سؤاله هذا ، وهو يجلس داخل سيارة (مرسيدس) سوداء مصفحة ، تتطرق به مع (أدهم) في شوارع العاصمة (أسرسيون) ، وتسير أمامها وخلفها سيارتان مشابھتان ، تصمان طاقم الحراسة الخاص ورئيس

المخابرات، فسط (أدهم) شفتيه، وقال في شيء من الضجر :

.. (أسويين) تشبه (القاهرة) إلى حد ما، ولكن إجراءات الأمن عنكم تبدو شديدة التكسف .

ابتسم (جوانزاليس) ، وهو يقول :

.. أتقصد انتشار قوات الجيش في المطار والشوارع الرئيسية ؟.. هذا أمر ضروري بأرجل ، فنحن لا نتمتع هنا بذلك الاستقرار ، الذي يحيط بكم في (مصر) .. هناك العديد من المخربين ، الذين يسعون دوماً لقلب نظام الحكم ، ومن الضروري أن تكون على حذر طوال الوقت . قال (أدهم) ، وهو يلقي نظرة أسفة عبر النافذة ، على جندي يدلع أمامه أحد المواطنين في قسوة :

.. الحذر لا يمنع القدر .

أطلق (جوانزاليس) ضحكة ساخرة عالية هذه المرة ، وهو يجيب :

.. هل تعتقد هذا حقاً ؟

ثم عاد يضحك في سخرية مقبلة ، لم ترق أبداً لـ (أدهم) ، إلا أنه لم يشأ التدخل في مناقشة عقيمة مع الرجل ، فلشاح بوجهه عنه ، واكتفى بمشاهدة العاصمة عبر النافذة المصنوعة من الزجاج المصقّف ، حتى سمع

الحارس الخاص (بوراندی) ، يقول في صوت أجش غليظ :

.. لقد وصلنا .

أدار (أدهم) عينيه ، ورأى الموكب الصغير يتجه نحو قصر متين ، أحيط بحراسة مكثفة ، على نحو يثير الدهشة ، حتى أنه بالإضافة إلى رجال الحراسة والجيش ، كان هناك مدفع مضاد للطائرات فوق سطح القصر ، وببائتان على جانبيه ، إلى جانب عشرات من رجال الأمن . رآهم (أدهم) داخل القصر ، وفي كل حجراته ، قبل أن يستقر به المقام مع (جوانزاليس) وحارسه الخاص ، في حجرة مكتب ضخمة ، وأشار (جوانزاليس) إلى أريكة وثيرة ، وهو يقول :

.. منتظر لقامة الرئيس (بونزا) هنا .

وسبق (أدهم) إلى الأريكة ، وأشعل سيجارته في استمتاع واضح ، ونفث دخانها في عمق وبطء ، ولكن (أدهم) لم يلح به ، وإنما ظل واقفاً ، يتأمل المكان في صمت وهدوء ، وعينا (بوراندی) تتابعه في شراه من التحقّز . جلس (أدهم) بالكف إليه فجأة ، ويقول في صرامة :

.. هل أبدو لك وسيئاً إلى هذا الحد ؟

انعقد حاجبا الحارس الضخم في غضب ، واعتصر

أصابه في قبضته في عصبية ، ولكن ارتفع فجأة صوت رصين حازم قوى ، يقول :

.. اعذر (بوراندی) يا سنور (أدهم) ، فهو لا يجيد شيئا في الدنيا سوى القتال .

اعتدل (جوانزاليس) في مجلسه ، وهب واقفاً في سرعة ، وهو يقول :

.. لقامة الرئيس .

واستدار (أدهم) في هدوء إلى مصدر الصوت ، فوقع بصره على رجل مقين البنيان ، طويل القامة ، في أوائل الخمسينات من عمره ، أصلع الرأس ، وخط الشيب معظم ما تبقى من شعره ، وأحاط بعينه منظار طبي أنيل ، وكان الرجل يتشم ابستماسة كبيرة ، وهو يمد يده إليه مصافحاً ، ومستطرداً :

.. أنت سنور (أدهم صبرى) .. أليس كذلك ؟.. إنك تبدو كصورتك تماماً ، ولكن ذلك الشيب في فؤدك يتحكك عمراً بلقوى عرك الحقيقى .

صافحه (أدهم) ، وهو يقول :

.. أعفك هذا يا سندي الرئيس .

أشار إليه الرئيس بالجلوس ، ودار ليجلس خلف مكتبه ، وخلق منظاره الطبي ، قبل أن يقول :

.. صدقني يا سنور (أدهم) .. لم يكن من المبهل على أن أقبل الفكرة ، التي وضعتها (جوانزاليس) ، فمن المخبوف أن تستأجر من يعرض نفسه للموت من أجلك . قال (أدهم) في حزم :

.. سنور (جوانزاليس) لم يستأجرني .

ابتسم الرئيس ، وهو يقول :

.. أه .. محفزة لاستخدامي هذا المصطلح البهيفض يا سنور (أدهم) .. أنت على حق .. إن أخذاً لم يستأجرك ، ولكنك تتعاون معنا بروح أنود والصداقة .. وبالعنسية .. لا أحد هنا يعرف طبيعة مهمتك سوى أنا و (جوانزاليس) ..

أشار (أدهم) إلى الحارس الضخم ، وقال سخرأ :

.. وماذا عن هذا الوسيم هناك ؟

عقد (بوراندی) حاجبيه في غضب ، في حين أطلق للرئيس ضحكة قصيرة ، وقال :

.. نعم .. (بوراندی) أيضاً يعرف هذا .

ثم مال إلى الأمام ، مستطرداً :

.. بالنسبة للجميع ، أنت مندوب عن وزارة الخارجية المصرية ، تجري بعض المفاوضات معنا ، بشأن العلاقات بين (مصر) و (باراجواي) .

غميق (أدهم) :

.. هذا أفضل .

تراجع الرئيس في مقعده ، ولوح بكفيه ، قائلاً :

.. حسن يا سنيور (أدهم) .. هأنذا أمامك .. كيف

يمكنني أن أبعادك ؟

أجابه (أدهم) في هدوء :

.. في المعتاد لا أحتاج إلى معاونة من أئسحل

شخصياتهم يا سيادة الرئيس ، ولقد درست تسجيل الفيديو

الخاص بك جيداً ، ولكن ما دمت تبتدى استعداداً للتعاون ،

فهذا يجعل الأمر أكثر دقة وإتقاناً .

سأله الرئيس في شيء من اللهفة ، وهو يعمل نحو مرة

ثانية :

.. حسن .. ماذا تريد مني ؟ .. هل تدرس صوتي مثلاً ،

أم تصنع قناعاً لوجهي ؟

أجابه (أدهم) بابتسامة باهتة :

.. ليست هناك أنفى مشكلة بخصوص الصوت .

لم يكد ينطق العبارة ، حتى ارتفع حاجبا (جواز الرئيس)

بدهشة بالغة ، وعقد (بوزاني) حاجبيه في شدة ، في

حين تراجع الرئيس في عطف ، وهو يهتف :

.. رباه ! .. لولم أر شفتيك تتحركان ، لأقسمت إنني أنا

الذي يتحدث .. إنك تقلد صوتي في براعة مذهلة .

٣٢

قال (أدهم) في هدوء :

.. أعتقد أن الأمر سيبدو أكثر دقة ، عندما أنتحل هيئتك

أيضاً يا سيادة الرئيس .

هتف الرئيس ، وهو يلوح بكفيه

.. بالطبع .. بكل تأكيد .

ولكن (جواز الرئيس) رفع يده ، وقال في شيء من

الصرامة :

.. ما زلت أشعر بانك .

التفت إليه الجميع في تساؤل ، فتابع في قلق :

.. صحيح أن كل ما لدينا من معلومات ، يشير إلى أن

سنيور (أدهم) شديد البراعة ، في فن التتكر ، ولكنني

أشك في قدرته على خداع المقربين من السيد الرئيس .

بدأ الشك يتسلل إلى وجه الرئيس ، وهو يقول :

.. هل تعتقد هذا ؟

وقال (أدهم) في حزم :

.. لن يكشف أحد الأمر .

لوح (جواز الرئيس) بسبابته أمام وجهه ، وقال :

.. لا يمكن الجزم بهذا نظرياً .. إلنا نحتاج إلى تجربة

صليبة .

سأله الرئيس :

.. وماذا تقترح ؟

٣٣

٣٠١ - ١٠١١ - ١٠١١ - ١٠١١

أجابه (جواز الرئيس) في سرعة :

.. دع سنيور (أدهم) يتتكر في هيئتك ، ثم يجول بعض

الوقت في القصر الجمهوري . ولتر : هل يتعرفه أحد

الحراس أم لا ؟

أوما الرئيس برأسه إيجاباً ، وقال :

.. فكرة لا بأس بها .. ما رأيك يا سنيور (أدهم) ؟

وعلى الرغم من الحذر ، الذي نما فجأة في أصمات

(أدهم) ، إلا أنه أجاب في هدوء :

.. ليس لدى أي مانع .

ثم نهض مستطراً :

.. ولكنني أريد حقيقتي ، ومكان للعمل

أجابه (جواز الرئيس) في حماس :

.. ستحصل على كل ما تتطلبه ، ولكن قل لي يا سنيور

(أدهم) .. هل تحمل سلاحاً ؟

قال (أدهم) :

.. مستمعي الخاص فحسب .

مدّ (جواز الرئيس) يده إليه ، وهو يقول :

.. أعطني إياه .. مضرة .. إنه إجراء أممي تقليدي .

لتزج (أدهم) مستمعه ، وتاوله إياه ، قائلاً :

.. يمكنني فهم هذا .

٣٤

النقاط (جواز الرئيس) الممسح من ماسورته ، ووضعها

في عناية على سطح مكتب الرئيس ، ثم أبتسم قائلاً :

.. هيا يا سنيور (أدهم) .. أرتأ ما ستفعله .

وللمرة الثالثة ، تعالت نيرة الحذر في أعماق (أدهم) ..

تعالت كثيراً ..

ارتفع حاجبا الرئيس (بوزا) في دهشة حقيقية ، وهو

يتابع على شاشة المراقبة تحركات (أدهم) ، الذي انتحل

هينته بدقة مذهلة ، وراح يتحرك في أرجاء القصر بكل

هدوء ، ويلقى بعض تعليماته وملاحظاته للعاملين فيه ،

دون أن تنطرق ذرة واحدة من الشك إلى أدهم ، في أن

الواقف أمامه ، والذي يتحدث إليه ، ليس الرئيس (بوزا

كورتينا) نفسه ، فهتف الرئيس في حماس :

.. رائع .. عظيم .. أنت تستحل مكافأة كبيرة

يا (جواز الرئيس) .. على اختيارك لهذا الرجل .. إنه

مدهش .. هل رأيت كيف خدع الجميع ؟ .. إنه قاهر على

خداعي أنا نفسي .. قل لي ، ما المكافأة التي ترضيك ؟

أجابه (جواز الرئيس) ، وهو يرسم على شفثيه ابتسامة

كبيرة :

.. رضاك يا فخامة الرئيس هو مكافأتي الكبرى .

٣٥

لوح الرئيس بيده ، وقال :
 - كلا .. كلا .. أنت تستحق معافاة كبيرة بالفعل .
 ثم ضحك ، وهو ينتفض إليه ، مستنظداً :
 - لم أن صدقك الملياردير (بدروس) ، قد أهداك كل
 ما تحتاج إليه ؟
 ابتسم (جوازاليس) ابتسامة عصبية ، وهو يجيب :
 - (جون بدروس) صديق طفولة يا فخامة الرئيس .
 قال الرئيس :
 - آه .. أعلم هذا يا (جوازاليس) .. كنت أمزح
 فحسب .

ثم استطرد في حماس :
 - ولكن هذا الرجل رائع بحق .. انظر .. ها هو ذا يعود
 أدرجه إلى هنا .. أريد أن أستقبله استقبالا حاراً ، يليق
 ببراعته المدهشة .
 بنت ابتسامة (جوازاليس) غامضة مخفية ، وهو
 يقول :
 - اطمئن يا فخامة الرئيس .. سيكون استقباله مفاجأة ،
 على أي مقياس معروف .
 ومع آخر حروف كلمته ، تلف (أدهم) إلى الحجرة ،



التقط (جوازاليس) المسدس من ماسوكة ، ووضعه في عذابة على
 سطح مكتب الرئيس ..

الضخم يزمرج في شدة ، في حين التقط (جوازاليس)
 مسدس (أدهم) ، الموضوع على مكتب الرئيس ، وصوبه
 إلى هذا الأخير ، وهو ينقسم في سخرية وشماتة ، قائلاً :
 - إنه ينفذ أوامري ، وكل شيء يسير على ما يرام ،
 طبقاً للخطة .

حقّق الرئيس في المسدس بذهول ، وهو يهتف :
 - أية خطة ؟

أدرك (أدهم) هلى للقول ما يعتزم (جوازاليس) فعله ،
 فتحرّك في سرعة ، ودفع قدمه بكل قوته إلى الخلف ،
 ليضرب بهاركية (بوراندى) ، الذي أطلق صرخة قصيرة ،
 ثم شدّد ضغط ماعديه على صدر (أدهم) وذراعيه ، وهو
 يزمرج في وحشية ، في نفس اللحظة التي قال فيها
 (جوازاليس) .

- خطة لإحباطك عن طريق طموحاتي الضخمة .
 وضغط زناد مسدسه ..

وتفجّرت الدماء من صدر الرئيس (بولزا) ، قبل أن
 يهوى فوق مكتبه ..
 وعندئذ فقط ، أدرك (أدهم) أن مهمته قد بدأت ..
 مهمته الحقيقية .

وانتزح قناع الرئيس (بولزا) ، ووضعه في جيبه . وهو
 ينقسم ، قائلاً :
 - ما رأيكم ؟
 انثفخ نحوه الرئيس ، وصافحه في حرارة ، وهو يقول
 في حماس :
 - رائع .. بل أكثر من رائع .. إنك تمتلك خداعي
 أنا نفسي ..

ابتسم (جوازاليس) ابتسامة غامضة أخرى ، وهو
 يرتدى قناعاً جليداً في يده اليمنى ، وتبادل نظرة سريعة مع
 حارسه الخاص ، قبل أن يقول :
 - نعم .. البراعة في أن تنجح في خداع الجميع .
 تراجع الرئيس عائداً إلى مقعده خلف مكتبه ، وهو
 يقول :

- لا يمكننا إلا أن نشهد لستير (أدهم) بالبراعة
 المنقطعة النظير ، فهو ..

بشر عبارته يفتنه ، وهتف وهو ينظر إلى بقعة ما ، خلف
 (أدهم) تملأها :

- ماذا تفعل يا (بوراندى) ؟

قبل أن يتم عبارته ، شعر (أدهم) بتراعي (بوراندى)
 القويين تطوقان ذراعيه ووسطه . والخارس

٣ - خطة الشيطان ..

تفجر غضب هائل في اعماق (أدهم) . علم رأى (جوانزاليس) يطلق النار على الرئيس (بوفزا) ، وتحول غضبه هذا إلى قوة منهشة ، سرت في عروقه ، وهو بهتف :

- ايها الوغد الخائن الحقيق

ورفع قدميه إلى الأمام ، معتمداً بثقله على ذراعي (بوراندى) ، اللذين تطوقاه ، ثم استجمع كل قوته ، ودفع قدميه إلى الخلف كالقنبلة ، لترتطم بمساقي الحارس الضخم ، وعندما سمعه بتدوء ، يطلق حواراً كالنور ، تنسجده إلى الأمام ، وحمله على ظهره ، على الرغم من أن وزنه يكاد يبلغ ضعف وزنه هو ، وبار حول نفسه في مرونة ، وسقط مع الحارس أرضاً ، بحيث ارتطم ظهر (بوراندى) بالأرض في عتف ، و (أدهم) فوقه ..

ومع عتف الصلبة ، تراخت ذراعا الحارس الضخم عن صدر (أدهم) لجزء من الثانية فحصب ، قبل أن يستعيد توازنه ..

٤٠

ولكن هذا كل ما يحتاج إليه رجل مثل (أدهم صبرى) . لقد انزلق جسده من بين ذراعي (بوراندى) في خفة ، في ذلك الجزء من الثانية ، وترك ذراعيه تعنصران الفراغ ، ثم هبّ واقفاً على قدميه ، واندفع نحو (جوانزاليس) ، صائلاً في غضب :

- أنت تستحق القتل .

ولكن (جوانزاليس) تراجع في سرعة وذعر ، وضغط عدة أزرار على مكتب الرئيس ، وهو يصوب مسدسه إلى (أدهم) : هاتفاً :

- ابتعد .. ابتعد على .

انطلقت صفارات الإنذار في القصر كله ، فور الضغط على الأزرار ، وضغط (جوانزاليس) زرًا مسدسه ، وانطلقت رصاصته ، ولكن بعد أن قصص (أدهم) على معصمه ، ورفع قوته المسدس عاليًا ، وهو يقول :

- انت أخطر خائن رأيته في حياتي .

وهوى على شكل الرجل بكلمة كالقنبلة ، انترعته من مكانه ، وقذفته عبر مكتب الرئيس إلى المكتبة الخلفية ، فأرطم بها في عتف ، وسقط منظار الدائن ، وهو يهوى أرضاً ..

وتلقض (بوراندى) على (أدهم) مرة ثانية ، وهو يصرخ غاضباً :

٤١

لقد وضع جواريس سبعين خطه بمنهبر مذهب ومن يجد (أدهم) هذا صاعية واحدة ، يمكنه أن يشرح له الامر .

ولكنه من يستسلم ..

لن يقص هذا قط .

وفي حركة شديدة المرونة والسرعة ، وثب (أدهم) بركل (بوراندى) بقدمه ، وهو بهتف : لا وقت لدى للشرح هذه المرة .

ثم قفز نحو الدافئة ، مستطرداً

- سأسبقك فيما بعد .

خبر حرسه بده ، الذي يحطم وهاجها بنوى عيب مزج بصراحة (جوانزاليس) الغامبه

- فنتاره لو يؤم الأمر .. لا تسمحوا له بالفرار

انطشت رصاصات الحراس ، تحطم ما تبقى من زجاج الدافئة ثم شاحنه بوسده ، هتف :

- سأسبقك .. سأسبقك ..

ثم سارع نحو الدافئة ، فطعن عتفه في رقبته عيب

- أيس ذهب

كانت الحقيقة تبدو خالية تمام ، ثم امتلأت هجاء برجال

٤٣

- لقد ضرب الرئيس . كيف نجرو ؟

ولكن (أدهم) اسدال إليه بسرعة ومرونة واستقبله بكلمة كالقنبلة في فكه ، وهو يقول :

- هل تشعر بالقيرة منه أيتها الحزير البري ؟

استقبل (بوراندى) الكلمة بخوار آخر ، ورمجر في وحشية ، وهو ينكم (أدهم) بكل قوته ، ولكن (أدهم) خدش شحمه بحركة مره ، وشتم حارسه المسحمر ثم سعده مسجور

- فليكن .. هأنذا أضربك مثله .

تراجع (بوراندى) ، وهو يصرخ في ألم وغضب ، في نفس اللحظة التي انكم فيها فريق من رجال أمن القصر بالحجرة ، وهم يحسبون مدافعهم الآلية ، وصاح بهم الحارس الضخم ، وهو يشير إلى (أدهم) :

- أنقذوا القبض عليه .. لقد قتل الرئيس

وبدأ تغدير أو مناقشة ، ارتفعت قواه للمدافع الآلية كعب حو (أدهم) في حين بهض (جوانزاليس) مرصد وهو يقول :

- سؤ حبس عيب .. إنه القاتل .. قاتل الرئيس مصوب (بوفزا)

ولم يكن هناك مجال للمدافسة والشرح ..

٤٢

أحرسه ، ومعب أحدهم ، وهو يشير إلى الحدر المجاور
لسادة

— ها هو ذا .

استدار (بوراندى) فى سرعة ، وراء (أدهم) يتحرك
مبتدأ فى حلة ، فوق أفريق ضيق ، على ارتفاع ثلاثة
طوابق ، فصاح بالحراس
— أطلقوا النار ههنا

لم يكد (أدهم) يسمع هذا الأمر ، حتى وثب فى رشاقة
مذهلة ، واخترق أول نافذة أمامه ، فى نفس اللحظة التى
انطلقت فيها رصاصات الحراس ، وارتطمت بالجدران ..
وفى عصبية ، صاح (بوراندى) ، وهو يتراجع إلى
داخل الحجرة :

— لقد عاد إلى القصر .

هناك (جوازليس) ، مشيراً إلى الحراس ورجال
الأمن :

— ابعثوا عنه .. أريد حياً لو ميتاً .

لقدفع الرجال للبحث عن (أدهم) ، فى حين قال
(بوراندى) فى عصبية .

— هذا الرجل يتحرك بسرعة مذهلة .

احتذى (جوازليس) يتكلم منظاره الدانكن ، وهو
يعول

٤٤

— لن يفادر القصر حياً . أنت تعلم أننى أشرفت على
نظام الأمن بنفسى .

تطلع إليه (بوراندى) فى إعجاب ، وهو يقول :

— أنت عبقري يا فخامة الرئيس .

ثم استترك فى خيبت .

— باعتبار ما سيكون .

ابتسم (جوازليس) ، وهو يقول :

— إنها خطة متقنة للغاية ، ولا تعجل السلطان

يا (بوراندى) .. لقد سجلت آلات التصوير والمراقبة حركة
ذلك المصري ، وهو يتنحل شخصية (بولزا) ، ويتحرك فى
القصر . ثم يتجه إلى هنا ، والجميع يصدون أنه مندوب
وزارة الخارجية المصرية ، وعندما نعلن هويته ، كرجل
مخابرات مصري ، لن يصح من الصور أن ننهمه بقتل
الرئيس ، ونلقى التهمة كلها عليه ، وعلى مولته كلها .

قال (بوراندى) ؟

— ونصبح أنت الرئيس الجديد .

هز (جوازليس) كتفيه ، وابتسم قائلاً :

— ومن يصلح لهذا المنصب سوى ؟

كان (بوراندى) يتطلع إلى ابتسامة رئيسه ، ويهم
بالتعليق على عبارته ، عندما تلاشت هذه الابتسامة بفتة ،

٤٥

وكانت صدمة بالنسبة لـ (ألبرتو جوازليس) وحارسه
الحاص
صدمة قاسية ..

لم يكد (أدهم) يقدم النافذة الأخرى ، ويقفز عبرها
إلى قاعة الاجتماعات فى القصر الجمهورى ، حتى تحرك
فى سرعة وخفة ، على الرغم من ثيابه التى مرقتها شظايا
الزجاج ، وتلك الجروح الصغيرة ، المتناثرة بفعل لأطراف
الحادة ، فى يديه وساقيه ..

كان يركز جيداً أنه فى موقف لا يحسد عليه ، فهو مهمم
بقتل رئيس (باراجوى) ، ويجادل الفرار من داخل
القصر الجمهورى نفسه ، من بين عشرات من رجال
الأمن ، وجيش كامل من الجنود ..

وبخسة سريعة ، وجد (أدهم) أن الوسيلة الوحيدة
لإرباك هذا الحشد من مطارديه ، هى أن يتفكر مرة أخرى
فى هيلة الرئيس (بولزا) ، فاستعاد قتاع وجه هذا الأخير
من جيبه ، وارتداه مرة ثانية فى عناية ، ثم اندفع خارج
النافذة . و .

« فخامة الرئيس ١٢ »

عنت بها ملازم شاب فى همة ، وهو يحرق فى

٤٦

وبرزت بدلاً منها ملامح الذعر والتهفة ، و (جوازليس)
يهتف فى عصبية مدروسة ..
— لماذا تأخرتم ؟ أسرعوا بإسعاف الرئيس .

اندفع الفريق الطبي الخاص بالقصر الجمهورى ، إلى
حيث سقط الرئيس ، وأحوا بفحصه فى سرعة ،
و (جوازليس) يواصل أدام نوره ، ويقول فى غضب
مصطبغ

تلك الجسوس المصري باغتنا ، وأطلق النار على
لخسة الرئيس ، ثم تطلق هارباً .. المصريون قتلوا
رئيسنا المصوب .

قال رئيس الفريق الطبي فى الفعال :

— من ضمن الحظ أنهم لم يتجها فى هذا .

احتكن وجه (جوازليس) ، وهو يلتفت إليه فى
سرعة ، هاتفا :

— ماذا تعنى ؟

واصر الطبيب عمله فى سرعة ، وهو يقول فى لهجة
محمر سرجاً من التهفة والارتجاج :

إصابه حمى الزيمر بالته بفتى ، ولكنه لم يمت

بع

٤٦

(أدهم) ، الذي نقل خارج القاعة ، ثم خفض الملازم سلاحه بسرعة ، واستطرد مرتبكاً
- ولنقوم برئوس فقه ...

قاطعه (أدهم) في سرعة وهزم ، مقتلاً صوت ولهجة
الرئيس

- لا تصني كل ما تسمعه يا فتى .. إنني لم أمت بعد ،
ولكن هناك مواصلة تجري لاغتالي
هتف الملازم الشاب في حماس :

- أنا رهن إشارتك يا فخامة الرئيس .. يم تأمرني ؟
نثار (أدهم) بيده ، وهو يقول :

- أسرع يس إلى المخرج الخفي .. سننفذ خطة
الطوارئ

قال الملازم في قوة وحسم -
الخطة (ب - ١٠٥) يا فخامة الرئيس -

لم يكن (أدهم) يحتم شيئاً عن هذا الأمر بالتحديد ،
ولكنه يدرك جيداً - بحكم عمله - أنه توجد حتمًا ودائمًا
خطة للطوارئ : لا تكاذ الرئيس في أية محاولة لاختحام
القصر الجمهوري ، لذا فقد أجاب في حزم :

- نعم - إنها هي .

هتف به الملازم الشاب :

- اتبعني إذن يا فخامة الرئيس

٤٨

والطلق يدعو عبر ممرات القصر وأرواقه ، في نظام
محدد ، و (أدهم) يتبعه ، ومن خلفهما تهاوى نوى
رصاصة رجال الأمن ، وهم يقتحمون القاعة ، فهتف
للملازم الشاب :

- هل تأمر بعض رجال الأمن ؟

أجابه (أدهم) :

- نعم .. وهم يتقاتلون مع الآخرين .

قال الملازم الشاب في التمرار :

- يتأمرؤن على الرئيس .. يا للقفارة !

كان يصعد مع (أدهم) إلى الطابق الرابع من القصر ،

ثم أشار إلى مصعد صغير ، وهو يقول :

- تصنل يا فخامة الرئيس .. هذا مصعدنا إلى

الهليوكوبتر ، ثلثي تنتظر مع قلند ، على السطح يصله
دائمة

فقر (أدهم) لدخل المصعد الصغير ، وتبعه الملازم

الشباب ، وصعدا طابقاً آخر ، فلاح لهما السطح ،

والهليوكوبتر تكف في منتصفه ، وأسرع إليها الملازم

الشباب ، وهو يهتف بقلند ، الذي يقف عند حافة

السطح ، معاولاً استطلاع ما يحدث ، بعد سماعه نوى

الرصاصة .

٤٩

لمية صغيرة ، ونفخته إلى الخلف في عتف ، فارتطم
بمروحة ذيل الهليوكوبتر ، وتعطم معها ، قبل أن يهوى
جثة همددة

ووثب (أدهم) يلتقط مدفع الملازم الشاب ، وهو يهتف :
- ربما الوعد محقق

أدار (بوراندی) قوه مدفعه نحوه ، وراح يطلق

النيران في غزيرة وعصيبة ، مما أفلده دقة التصويب ،

فقدحرت الرصاصات كب مدفع دمي (أدهم) ، وهو

يدور في سرعة ، ليحس بجسم متدبرة ، في حش ر ح

الطيار يصرف في ارباع ، وهو بلوح يد رعبه

- ادهم افعل شيب لم تعد شيب

ولكن (بوراندی) صرح شه ، وهو يطبق النار محوره :

- نصمت أيها الحظير .. إنك تملطن من التركيز

تلقى الطيار الرصاصات كلها في صدره ، واطلق

صرخة ألم هائلة ، وهو يتدفع إلى الخلف ، ويتجاوز حاجز

السطح ، ثم يهوى من حائل -

وفي اللحظة التالية ، كانت رصاصات (أدهم) تطرح

بمدفع (بوراندی) الآتي ، وصوته يتردد هاتك

- (بوراندی) . أفت أحقر خنزير رايته ، في حياتي

كيب

٥٠

- أسرع يا رجل ، سننفذ الخطة (ب - ١٠٥) ،

لتهريب فخامة الرئيس -

استدار الطيار في دهشة ، وحقق لحظة في وجه

(أدهم) ، الذي يتحل هيئة الرئيس (بيوتر) ، قبل أن يهتف

في انفعال :

- أنا رهن إشارتك يا سيدي الرئيس .. أسرع إلى

الهليوكوبتر

ولكن فجأة ، نوى في المكان صوت يهتف في صرامة

وعظه

لن يبحرك احدكم من هنا

وفي النصة التالية ، كان (بوراندی) يدفع إلى لعتب

مجسده النصح وهو يصوب إلى الجميع مدفع نيا ،

ويعتظرده في خشونة موجه حديثه إلى (أدهم)

- كيب علة لك من دكاء - بحيث يمكث لتوجه

مباشرة إلى هنا .

رفع الملازم الشاب مدفعه الآلي في مواجهة

(بوراندی) ، صاها :

- لا تصير مدفعك إلى فخامة الرئيس يا هذا ، وإلا ...

قاطعه (بوراندی) برصاصات مدفعه ، التي أشرقت

جسد الشاب الممكون ، وانتزعت من مكانه ، كما لو كان

٥١

ترجع الحارس الضخم في دهشة ، عتبه فلدا سلاحه ،
وتساءل مدعورا لماذا لم يقتله (أدم) مباشرة ، ثم
انتسعت عيناها ذعرا ، عندما رأى (أدم) يقادر مكانه ،
وهو يحمل مدفعه ، ويتجه نحوه مستطرذا في غضب .
- فحتى الخنازير الوحشية ، لا يقتل بعضها البعض
نون ميوز .

هتف (بوراندی) في عصبية ، وهو يتراجع رافع
ذراعيه .

- من السهل على من يحمل السلاح - أن يتحدث
كما يحلو له

قذف (أدم) مدفعه بعيدا ، وهو يقول
- وماذا عن الأعزل ؟

تألفت عينا (بوراندی) ، وهو يضم قبضته ، قائلا :
- يدع ثمن عبائه

ثم انفض على (أدم) ، مطلقا صرخة وحشية عجيبة ،
وهوى على فكه بكلمة كالقنبلة تفادها (أدم) بانحناءة
مرنة . ثم نكم الحارس الضخم في معبته ، لكنه بدت لرجل
كمظرفه من الصلب ، جعلته يضيق شهقة قوية ، ويثني
على نفسه ، ولكن قنبلة انفجرت في فكه ، واجبرته على
الاعتدال مرة أخرى ، فصرخ في ثورة
- لا أحد يقس هذا - (بوراندی) .

٥٢

ودفع ذراعيه إلى الأمام ، محاولا تطويق (أدم) ، لا
أن هذا الأخير وثب جانبا ، وهو يقول :
- في هذه الحالة ، يمكنك أن تطلق على هذا الاسم .
وانفجرت قبضته في أنفه الضخم ، مع استطرافته .
- اسم (لا أحد) .

انطلقت من حجرة (بوراندی) زمجرة غضب
واحتجاج ، جعلته أشبه ببيناصور (*) صغير ، وتنجرت
الغمام من أنفه العظيم ، فأغرقت نصف وجهه ، وهو
يستل من حزامه خنجرًا ماضيًا ، ويلوح به في وجه
(أدم) . - ها هنا -

- أنت تستحق ما سأفعله بك .. سأذبحك كالعاج

واندفع نحو (أدم) في وحشية شرسة ، ودفع خنجره
في عتقه ، ولكن (أدم) مال جانبا في مرونة وبسطة ،
فون أن تتحرك فمماه قد ثلمة ، وارتفعت يده تقبض على
معصم (بوراندی) بأصابع من فولاذ ، وهو يقول :
- من الواضح أنك بطيء الفهم أيها الثور .

(*) الديناصور : زواحف برية ، كانت تعيش في جبال الصلابة الوسطى
وتنحرفت قبل بداية الزمن الطباشيري . وكان معظمها يتنور بمخالبه
والشكل المبطنة ، وتفاوتت في الطول من ٧٥ سم إلى حوالي ٢٧ مترا

٥٣

بكمي مدفعهم ، ثم يدهوا في إطلاق النار على رتاجه ،
وأسرع (أدم) في فحص البندقية ، من خلف أسوار السطح ،
وهو يتابع :

- والان كيف السبيل إلى الفرار من هنا ؟ . إنذا على
ارتفاع خمسة طوابق ، ورجال الأمن ولجيش يملكون
الحديقة ، وهذا الباب لن يحمل طويلا ، وسيهار رتاجه
مع تلك انصافات القوية . و .

وفجأة ، اعتدل ، وبرقت عيناها في اهتمام ، عندما وقع
بصره على سيارة (جوريس) الصغيرة ، التي تكف
عند باب القصر ، وعميق :

- عظيم . ها هي ذى وسيلة الخروج المثالية من
القصر ، ولكن كيف الوصول إليها ؟ . كيف ؟
في نفس اللحظة التي بدأ فيها رحلة البحث عن جواب ،
كان قائد رجال الأمن خلف باب السطح يهتف برجاله :

- سوفلوا عن هذا البحث العشوائي . كل يعلم أن هذا
الباب مقفل للغاية ..
تراجعوا يصع خطوات ، وصوبوا على الرتاج مباشرة .
أطاعه الرجال على الفور ، واتهالت رصاصاتهم على
الرتاخ . الذي لم يبد أن تعظم ولفز من موضعه ، فدفع
الرجال باب السطح ، واندفعوا إليه بمدافعهم المشهورة ،

٥٤

ثم لوى المنعصم في حركة سريعة قوية ، فأجبر الرجل
على إفلات خنجره ، قبل أن تغرق قدمه لترقله بين ساقيه
مع استطرافته .

- وهذا يعني أنك تحتاج إلى درس آخر
سقط الضخم على ركبتيه ، وتأوه في ألم . ولكن قبضة
(أدم) هوت على فكه كالصاعقة ، و (أدم) يكمل :
- أو إلى علة ثانية

هوى (بوراندی) أرضا ، وأطلق صوت مزعجا ، قبل
أن يفقد وعيه . في نفس اللحظة التي ثعلت فيها أصوات
الرجال ، وهم يهرعون إلى السطح ، وقتلهم بصرخ -
- حاصروا المكان جيدا ، وأطلقوا عليه النار فور
رويته

أسرع (أدم) إلى باب السطح ، فأغلق رتاجه في
إحكام ، ثم تألفت حوله ، وهو يتمتم في لهجة أقرب إلى
السفوية

- يبدو ساد رفعت في المصيدة هذه مرة أخرى .
الجميع يعلمون أنك هنا ، ويحيطون بالمكان كله . وس
لا يمكنك سلاحا ، والهايكوبتر تحطمت مروحة ذيلها ،
وإن سكتها ضبط توجيهها .
كان الرجال قد بقوا باب السطح ، وراحوا يدقون عليه

٥٥

في نفس اللحظة التي ارتفع فيها هدير مروحة الهليكوبتر، التي ارتفعت عن السطح، وهي تدور حول نفسها على نحو مخيف، فهتف قائد الرجال :
- إنه يحاول الفرار بالهليكوبتر المصفحة .

أجابه أحد رجاله ، وهو يشير إلى الطائرة ، التي بدت أشبه بحلقة دوارة متحركة بعد أن فقد ذيلها انزاعه ، وراح يدور حول نفسه ، على نحو جعل قائد رجال الأمن يقول في دهشة وحيرة :

- ما الذي يتوكله هذا الرجل من طائرة كهذه ؟ .. إنها لن تصيب به إلى أي مكان ؟!

ولكن (أدهم) لم يكن يحتاج إلى الهليكوبتر للشهاب إلى أي مكان ..
كان يحتاج إليها فقط للهبوط من سطح القصر إلى الحديقة ..

وهذا ما فعله ..

لقد تمكن من السيطرة على الهليكوبتر ، على الرغم من إصابة الذيل ، وبدأ المشهد مدمشا ، مثيرا للمعيرة والالتهاب ، وهو يهبط بها بالقرب من سيارة (جوانزاليس) المصفحة ، والجميع يتابعونه مشدوهين ..

٥٦

ثم انطلقت صرخة (جوانزاليس) ، لتتزعهم من ذهولهم . وهو يهتف :

- ما الذي تتفكرون إليه أيها الأغبياء .. أطلقوا النار عليه

وشب (أدهم) من الهليكوبتر ، في نفس اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصات ، وتكدرج على الأرض في رشاقة ، متفاديا التيران الكثيفة . قبل أن يقفز واقفا على قدميه ، ويدور نحو السيارة المصفحة ، التي تنتزع سائقها ممسسه ، وهو يهتف :

- حذار أن تقترب ، وإلا ...

وقبل أن يتم عبارته ، فوجئ بـ (أدهم) يقفز نحوه قلزة مدفشة ، ويدور حول نفسه دورة رأسية ، تكاد تتألف لاعبي الكرويت في السيرك ، فيتجاوز مقبلة المبررة ، ويهبط على قيد خطوة واحدة منه ، وهو يقول ساخرا :

- وإلا ماذا ؟

ثم هوت قبضته على فك الرجل كالمصفحة ، وانطلقت مسننه قبل أن يسقط أرضا ، ثم وثب داخل السيارة المصفحة ، وأدار محركها ، وهو يقول متهمكا :

- أشكرك ؛ لأنك تركت المقاتيح في موضعها .

٥٧

جحظت عين (جوانزاليس) في غضب وارتياح ، عندما رأى (أدهم) يطلق سيارته المصفحة ، والرجال يطلقون التيران عليها ، فترد رصاصاتهم عن جسمها في عنف ، فراح يصرخ من نافذة حجرة مكتب الرئيس ، وهو يلوح يدراعيه :

- أطلقوا الأبواب .. لا تسمحوا له بالفرار

ثم أسرع إلى الهاتف الداخلي ، ولتزع ساعته ، وهو يقول :

أنا القائد (جوانزاليس) .. قاتل الرئيس اسنولى على سيارتي المصفحة ، وكل رصاصات الحراس لن تتجح في خدشها . اسمع إلى جيدا .. إنها سيارتي ، وأنا أكثر من يعرف قدراتها .. مُر الرجال بالوقوف عن إطلاق النار ، وأطلق الدبابتين خلف السيارة . ستفوق الأبواب كلها . وسدسوه داخل الحديقة ، ثم تعامل السبايتان معه .

ثم أنهى الاتصال وعيانه ملتصع في وحشية مفرضة . ودق بقبضته على سطح مكتب الرئيس ، وهو يستطرد :

- لن تغادر هذا القصر حيا أيها العصري .. خذها كلمة متى .. كلمة من (جوانزاليس) .

٥٩



ثم هوت قبضته على فك الرجل كالمصفحة . راقب مسامه قبل

أن يسقط أرضا ، ثم وثب داخل السيارة

والى نفس اللحظة التى نطقت فيها عبارته ، كانت
الذابتان قد تحركتا لتفقد مهمتهما ، وانتعاش بكل قوتها
مع العدو ..

وكان العدو فى هذه المرة هو الرجل -
رجل المستحيل



٦٠

٤ - ذابتان ورجل ..

على الرغم من التقاتل الدائر فى عتف ، داخل وخارج
المقصر الجمهورى ، فهلك فريق الأطباء الخاص بالرئيس
فى محاولات إنعاشه وإنقاذة . وتم نقله على وجه السرعة
إلى حجرة عناية مركزة خاصة ، فى الطابق الأرضى ،
ملحقة بقاعة مجهزة لإجراء العمليات الجراحية العاجلة ،
وقال بعد الأطباء فى دور

- يمكننا إيقاف قلوبهم . ولكن من الصعب استخراج
الرصاصه هنا ، فهى على حافة البطن الأيمن للقلب (*) ،
ومحاولة انتزاعها من هذا المكان ، قد تصبح السبب فى
مصرع الرئيس .

أجاب أحد زملائه :

- المهم أن نوقف القلب ، ونبقى على حدة فحامة

(*) القلب : عضو على أجناف ، يقع سطحه إلى الجهة اليسرى من
المصدر ، بين الرئتين ، وله كائنه أساسية للحياة ، ولها مصدران الدم ، وهو
ينقسم إلى قسمين ، يستلم الدم للوريدى وينقله إلى الأوعية الشريانية
لتنقله . واسم ليس يستلم الدم الفلى من الرئتين ، وينقله على جميع
تقسمة الجسم

٦١

فتح الرئيس (بوتزا) عينيه فى صعوبة . وتطلع
متهالكا إلى الأطباء المحيطين به . فقال أحدهم فى حرارة :
- اطمن يا فخامة الرئيس ، ناسن نصارى جهنا
لإنعاشك

ثم بعد الرئتين عبارة غير مفهومة ، فاجسى نحوه أحد
الأطباء ، وساندته تجاه سفينة وهو ينادى
- مانا بقور يا فخامة الرئيس ؟

سأل الرئيس : فى أى مهمتى فى حقوت وعسى محر
أوصى بانه يبدى جهه خافا
- (جوائز الرئيس) .. هو الـ .. الـ

وراح يعمل مرة أخرى ، وتأثرت السماء من فمه على
وجه الطبيب ، الذى تراجع فى حركة حادة . وتطلع فى
ذهشة إلى الرئيس ، الذى سقط مرة أخرى فى غيبوبة
عميقة ، فهتف طبيب آخر :

- ما الذى أخبرك به ؟

هز الطبيب رأسه ، قبل أن يقول :

- يبدو أنه كان يومئذ ، بأنه لو أصابه مكروه ،
فينقل الحكم إلى الجنرال (جوائز الرئيس) .. لقد اختاره
ليخلفه .. هذه وصيته

٦٣

الرئيس ، حتى ينتهوا من القصص على قلبه ، أو إلقاء
القبض عليه . وبعدما سيتم نقله إلى جناحه الخاص ، فى
مستشفى (أوسيون) المركزى ، وهناك يمكنهم إنقاذة ،
بما لديهم من خبرات وإمكانات
زفر الطبيب الأول ، وهو يقول :
- إننى أبذل قصارى جهدى .
ثم هز رأسه فى قوة ، وهو يمشد جرح الرئيس ، قبل
أن يستطرد :

- العجيب أننى - وعلى الرغم من استعدائات إنسانه
لأبه أحداث طرية - لم يخطر ببالي قط أن هذا يمكن أن
يحدث .. جسوسى وتسلل إلى هنا - وتطبق النار على
الرئيس .. يا لعجب !
أجاب زميله :

- سترى الكثير ، ما دمت تحيا هنا يا رجل

د يك يتم عبارته ، حتى نمت من الرئيس حركة
خفيفة ، وصدرت عنه عدة نواهاات خافتة ، فهتف أحد
الأطباء فى انفعال

- إنه يستعيد وعيه .

صاح طبيب آخر فى لهله :

- أسطوانة أكسجين .. أسرعوا برحصار أسطوانة
أكسجين -

٦٢

وان على المكان صمت رهيب ، وتبادل الجميع نظرات تحفل بالأسف والمرارة ، ثم عاد كل منهم ببذل قصارى جهده لإقناع الرئيس ، وقد استقرت في عقولهم - نون اتفاق مسبق - فكرة واحدة ..
لا بد أن يبقى الرئيس على قيد الحياة ..
وبى ثمن .

أدرك (أدهم) ، منذ اللحظة الأولى ، أن السيارة التي يركبها مصفحة وقوية بحق ، فقد ارتقت عنها الرصاصات ، فتي انهمرت كالطرر ، دون أن تترك فيها سوى خدوش بسيطة ..
ولكن ما أدى بفعله بسيارة مصفحة ، وهو سجين داخل حديقة القصر الجمهوري ١٢ ..
كان يعلم أن أبواب الأسوار كلها قوية ، وإن يمكنه اختراقها بوسيلة السيارة ، على الرغم من قوتها .
ثم إن السيارة كلفت ، على الرغم من قوتها ، بطلية ، صعبة المناورة .
ربما بسبب ألواح الصلب ، فتي تخفى في سفنها وجانبيها وقاعها .

٦٤

المهم أنها لم تكن قط من تلك الطراز ، الذي يروق لرجل مثل (أدهم صبري) ، في مثل هذه الظروف ..
ثم فجأة ، انجذرت خلفه قنبلة قوية ..
انفجرت على قيد نصف المتر منه ، وكان انجارها عنيفا قويا ، حتى أن السيارة كادت تنقلب على جانبها ، لولا ثقل وزنها

وفي تلك اللحظة فقط ، انتهى (أدهم) إلى أنه مطارده ، وأن ما يطارده ليس سيارة أخرى ، أو كتيبة من قوات الجيش .. بل نيابتان ..

نيابتان قويتان تطاردانه ، وتسيان لمحاصرته في أحد أركان الحديقة ، ونسقه سيفا ..

وأعاد إليه هذا تذكيرات قديمة ..

تذكيرات عمله في قوات الصاعقة المصرية (*) ، قبل إنشاء حرب أكتوبر ١٩٧٣ م **

(*) راجع قصة (الطيرة الأولى) .. في العدد رقم ٣١
(**) حرب أكتوبر ١٩٧٣ م بعد ست سنوات من قصة يوليو ١٩٦٧ م ، هب الجيش المصري إلى فلسطين من أكتوبر عام ١٩٧٣ م ، لمقاومة العدو الإسرائيلي ، وشغل من تطابق معززة صهيونية على أي مقاييس صهيونية . عندما دمج في محور قناة السويس - وتدمير خط (بارليف) ، وتعتبر هذه أول هزيمة عسكرية للجيش الإسرائيلي ، منذ بدأ الصراع العربي مع إسرائيل
٦٥
(*) - رجل السمبل (١٩٦٩) (الكتاب)

شبه اقنى ، وحاصرا سيارة (أدهم) ، واستعدا لإطلاق قذفتيهما تحوها ..

وفي المياعة ، رأى (أدهم) ما فعلته النيابتان ، في امرأة الداخلية . ورسمت على شفتيه ابتسامة سخرية وهو يتعمق

- هيا ، صوبها جيدا ، أنا اعتمد عليك

وصفقت فرعا لسيارته بعنة ، فأطلقت رطاراتها صريحا عالي ، وهي تحتك بالمرمر المرصوف في منتصف الحديقة ، واستند هو يتابع حركة المدفعين في دقة ثم هتف بنفسه بعنة

- الآن

قاله ، وهو يصطف نؤسة الوقود ، ويندفع بالسيارة إلى اليمين بعنة ، مبهذا بمقدار ستة أمتار ..

وفي نفس اللحظة ، التي تحرك فيها ، انطلقت النيابتان قذفتيهما ، اللتين تجلوتا الموضع ، الذي كان يحتله (أدهم) منذ لحظة واحدة ، وواصلتا طريقهما لحظة حرة ثم انفجرتا في أياب الرئيس لتعصر مبشرة .
وانهار أياب المصفتح ، مع نوى الانفجارين عتيقين ، وامتزج اللدوي بتلك الضحكة الساخرة العالية ، التي أطلقها (أدهم) ، والتي نهج معها جميع حصنه البرعة .

٦٧

وقبل أن يتوغل في تذكيراته ، انفجرت عن يمينه قنبلة جديدة ، فانهرف في عتف إلى اليسار ، وبنت له النيابتان واضحتين ، وهما تتجهان إلى جانبيه الحديقة ، في محاولة لتطويقه .
ومن شرفة القصر ، لوح (جوانزاليس) بكريسته صارخا :

- اسدقوه ، اسدقوه . اسدقوه هذا المصري تسفا .

ولكن (أدهم) دار بسيارته في حركة سريعة ، وانطلق نحو الدبابتين . ثم تحرف في مهارة ، وهو يطلق أسفل مدفعيهما ، فهلف (جوانزاليس) في حق :
- للعة .. هذا الشيطان خبير في التعامل مع الدبابات .. إنه يقترب إلى أقل من مدى وماية مدفعي الدبابتين

قال له ، جد جلود الأمن في دهشة :

- ولكنه يتعد مرة أخرى .

عقد (جوانزاليس) حاجبيه في توتر ، وهو يتساءل عما يقوله (أدهم) بالضبط ، فقد رآه يطلق مرة أخرى مبهذا عن الدبابتين ، ويدأخ في اندفاعه متسججة ، جهت إصباعه عميرة ، ولكن قائد الدبابتين كانا بارعين بحق ، فقد اتجه كل منهما نحو الآخر ، وخلصا مدفعيهما في وضع

٦٦

لقد استخدم خبرته السائلة ، في التعامل مع اللدبات
وقودنها وأدرك متى يبدأ مسلسل المدفع في إطلاق
قذيفته بالضبط ، واختار لنفسه موضعاً مناسباً ، بحيث
يتوسط المسافة ، بين المدفعين والبرية الرئيسية ، وترك
للغياطين مهمة فتح الباب ، الذي يعجز هذا عن فتحه ..
وحده (أنهم صبري) يستطيع هذا ..
هو فقط ، يمكنه لتتراجع المتصر ، من بين فتي الهزيمة .
لقد حول السلاح المحتر ، بخدعة بارعة ، إلى وسيلة
للنجاة ..
وجن جنود الجميع ، وعلى رأسهم (جوائز ليس) ،
الذي راح يصرخ في هياج ، وهو يشاهد (أنهم) يطلق
سيارته المصفحة ، ويصر البواب المصطحة :
- أسرعوا خلفه .. لا تتركوه يفر هكذا -
وشغط (أنهم) نواصة الوقود ، بكل ما يملكه من قوة .
وانطلقت سيارته بالكمال بسرعة رهبة ، تكاد تفوق
سرعتها وهي جديدة ، وعلى الرغم من هذا فقد تمت له
بطيئة ثقيلة ، مما جعله يتعقم :
- هذا أحد الأسباب ، التي أبغض من أجلها السيارات
المصفحة .

رأى في المرأة الجانبية للسيارة أيضاً من سيارات
(الجيب) القوية ، تعبر بوابة القصر لمطارته ، فاحترف
جانباً في سرعة ، وهو يواصل حديثه مع نفسه ، قائلاً :
- هنا يا (أنهم) حاول أن تسترجع كل ما حفظته عن
جغرافية (باراجواي) .. لقد رجعت خريطة (اسوسين)
عمر والمفروض أن تتذكرها جيداً ، متعصر ذكرك
هناك جسر بعد كيلو مترين نعم ، إنني أشعر هذا جيداً
حاول أن يصطف مؤسسة الوقود أكثر ، ولكن السيارة
كانت تتطلى بسرعتها القصوى بالفعل وعلى الرغم من
هذا راحت سيارات (الجيب) الأربع تقترب ، وتقرب
ثم لاح الجسر
- وارتسمت على شفتي (أنهم) ابتسامة ساخرة ، وهو
يتعقم .

- اهنتك . ها هو ذا الجسر .. إنك تستحق درجة معتازة
في اختبار الجغرافيا (*) .

(*) الجغرافيا : علم وصف الأرض ، وهي بوصف قضاها الطبيعية
والتضاريس ونظيراتها ، والربط بينها ، واستعمال قوانين علمية منها . والبدء
(القويدي) : الدراسة الجغرافية برسم الخرائط ، وبيع هذا الوجه على يد
(بطليموس) : الذي ألّف في جغرافيتين للعب ، أمثال (من خروايقه) ،
(الجيولوجي) ، و (الإريسي) ، و (بالوت)

وضغط فاندو سيارات (الجيب) فراملمهم في قوة ،
وتوقفت السيارات الأربع أمام ذلك الجزء المحطم من
الحاجز ، وقفل منها جيش صغير من الرجال ، صوب
مدافعه الآلية إلى النهر ، وقائده يهتف .
- استعدوا لإطلاق النار عليه فور ظهوره . إنه إن
يستطيع البقاء تحت الماء طويلاً .
تحفر الرجال بمدافعهم ، وتحفرت سياباتهم على أرضه
مدافعهم ..
ولكن الدقائق راحت تضيء في سرعة ، دون أن يظهر
خصمهم على السطح ..
وكان من الواضح أن (أنهم) قد اختفى في قاع النهر ..
اختفى تماماً ..

* * *

ماذا تعني بأنه اختفى ؟ ..
أطلق (ألبرتو جوائز ليس) هذا السؤال كالقذيفة ، في
وجه قائد فريق المطاردة ، وجسده كله يتلصص في غضب
وشوة ، واستنفر وجهه ويكاد ينفجر من حزن احتقاله :
- إنكم تطردون رجلاً واحداً ، فكيف ينجح في الفرار
منكم ؟

كان الجسر مؤمناً بالسيارات ، على نحو ما يتوقعه
قط ، ولم ينتبه إلى هذا ، حتى صار على مسافة مائتي متر
منه ، فالتفت حاجباه ، وهو يقول :
- اه . يبدو أنك أن تحصل على الدرجة التي كنت
توقعها يا (أنهم) .
لم يكن من الممكن أبداً أن يعض في طريقه بنفس
السرعة ، وكان من المستحيل أيضاً أن يتوقف ، وإلا لحقت
به سيارات (الجيب) الأربع ..
وفنا لم يجد (أنهم) أمامه سوى حل واحد .
حل بالغ الغرابة ..
أو بالغ الجنون .
وسرعة السيارة القصوى بحرف (أنهم) يسدوا ،
وعبر طريق العمود على الجسر ، وانطلق مباشرة نحو
حاجر النهر ، فاسبب عب قائد فريق مطاردة وهو
يقول في دهشة :
- ما الذي يفعله هذا المجنون ؟
لم يكد ينطقها ، أو قبل حتى أن تكتمل حروفها ، كان
(أنهم) قد ارتطم بحاجر النهر لأسفلى ، وحطم بسيارته
بمصفحة ، التي تجاوزت الحاجز إلى الفراغ ، وسبحت
لحظة في الهواء . ثم هوت كالقذيفة في النهر ، وارتطمت
به في عصف شديد ، ثم غاصت في عماقه ..

أجابته الرجل في ضيق :
 - لم قل إنه قد نجح في الفرار يا سيدى الجنرال .. كل ما قلته هو أنه قد اضاعى
 لَوْح (جواز اليريس) بذراعه في وجه الرجل ، هاتكنا :
 - وما المرق أيب العفري ؟
 تكفد ارجل بعس عميق ، وكانه يحارب بهندة اعصبيه المنوتره قبل أن يجيب .
 - فارق صخم يد سيادة الجنرال . فلفد وصلنا إلى منطقة سقوط السيارة في النهر ، بعد أقل من عشرين ثانية ، وكانت السيارة في القاع بالفعل . ثم حاصرياً المنطقة ، ووقفنا بمرقبي صغور للرجل إلى السطح ، ولكنه ظل تحت الماء أربع ساعة كاملة ، وما من مخلوق حتى يكتله هذا ، وبعد هذا الوقت ، وصلت معدات ورجال لانفصال . انتهى تم استدعاهم على لحو عجب ، قرر سقوط السيارة وسعرق رجال الضمادع البشرية نصف ساعة أخرى . في فحص القاع ، والتفتل للسيارة ، التي كانت خائبة تماماً . وبابها الأمامي الأيسر مفتوح ، ولم يتم العثور على جثة الجاسوس ومن المحتمل ، في ظل هذه الظروف ، أنه حاول مدبرة السيارة ، ولكنه لم مصرعه عرقاً . فليس أن ونجح في هذا تعلقاً ، ثم حصل التوار جثته بعداً ، في اتجاه مصب النهر .

٧٢٠

عقد (جواز اليريس) حاجبيه ، وهو يستمع إليه في ابتهاه ، ثم قال في صرامة :
 - هذا التحليل ، على الرغم من أدقته ، لن ينجح في إقناعي . إنني أملك ملأ كاملاً عن هذا الرجل ، وشاهدت بنفسى كيف يعمل ، ومثل هذا الرجل . لا يمكنك أن تجرم بموته ، إلا عندما ترى جثته ، ونمزي أن طرفها بنفسك . مط قائد فريق المطاردة شفتيه ، وقال في ضيق واضح :
 - فليكن يا سيادة الجنرال .. بم تأمر ؟
 أجابه (جواز اليريس) في لهجة أمرة متعالية :
 - ضاعف الحراسة على جانبي النهر ، ولتعلن أجهزة الإعلام كلها عن إصابة الرئيس ومحاولة قتله .. أريد منشورات تحمل صورة الجاسوس في كل شارع ، مع مكافأة ضخمة لمن يرشد عنه ، ويتم إذاعة صورته في التلفاز كل ساعة .
 شتمم الرجل ، وهو يؤدي التحية العسكرية قبل أن اتصرفه .
 - كما تأمر يا سيادة الجنرال
 ولم يكذ الرجل بنسرف ، حتى قال (بوراندى) في حق :
 - أريد أن يشرأ على هذا الرجل حياً ، ويحضره إلى هنا ، حتى أخفه بيدي .

٧٢١

رمله (جواز اليريس) بنظرة نارية . وهو يقول :
 - لقد كان هنا بالفعل لماذا فطنت به ؟
 احتقن وجه (بوراندى) أكثر ، وهم يقول شيئاً ما ، عندما ارتفع رلين الهاتف الداخلي يفة ، فالتقط (جواز اليريس) سماعته في سرعة ، وهو يقول :
 - ماذا هناك ؟
 أثناء صوت أحد رجال الأمن ، قائلا :
 - سنيور (بدروس) هنا ، ويطلب الإذن بمقابلتك يا سيدى الجنرال .
 صاح به (جواز اليريس)
 أيتها القبي . قلت أكثر من مره : إن سيبور (بدروس) صديق للدولة ، ويمكنه الحصول لمقابلتي في أى وقت يشاء . دعه يأت على الفور .
 لم تمص دقائق ، حتى وصل (جون بدروس) ، وهو رجل صخم الجثة ، أشيب الشعر ممان صيق العيتين ، يرتدى حلة فاخرة ، تشف عن الثرى والثراء ، ووضع في قمه سيجاراً كوبياً فاخراً ، ولم يكذ يلص (جواز اليريس) ، حتى الدبع نحوه ، وصافحه في حرارة شديدة ، وهو يقول :
 - وا صفيكى العزيز . ما هذه الأخبار المفزعة التي سمعته ؟ .. ماذا حدث ؟

٧٢٢

أجابته (جواز اليريس) في حرارة معانلة :
 - كارثة يا عزيزى (بدروس) . كارثة . لقد أرسلت (مصر) أحد جواسيسها ملتحلاً شخصية مندوب لورارة الخارجية ، وعندما اجتمع به لفاممة الرئيس ، فوجئنا به بسئل مسبقاً ، ويطلق النار على الرئيس ، ثم يستقل طائرة الاضطراب والبالبة ، التي تبعت هذا ، للفرار من هنا ، قبل أن تلقى القبض عليه .
 نفس (بدروس) بخان سيجاره ، وهو يقول :
 - عجباً .. لم تقدم (مصر) في تريكها كله ، على اغتيال شخص ما بهذه الوسيلة العجيبة ، ثم إنه لا يوجد داع اقتصادى أو سياسى ، لتقيام بعمل هذا العمل العجيب .
 قال (جواز اليريس) :
 - ولكننا نمكك الآلة على كل هذا يا عزيزى (بدروس) .. لميت الأوراق الرسمية ، التي وصل بها ذلك الجاسوس إلى هنا ، والتي تؤكد أنه مندوب لوزارة الخارجية المصرية ، ثم ملفه الخاص ، الذى يثبت أنه رجل مخبرات مصرى ، كما أن ممسكه يحمل بصماته ، ولديك تسجيل له ، وهو يتحلل شخصية الرئيس . صدقتى يا رجل .. كل شيء يسمى ومؤيد بكل الآلة الممكنة . ومترى بعسك فاضى التحقيقات ، وهو يبدأ عمله هنا ، ويثبت أن ذلك الجاسوس هو قائد الرئيس .

٧٢٣

انسعت ابتسامه (جوانزاليس) ، وعقد كفيه خلف ظهره ، وشد قامته في اعتداد ، وهو يجيب :
 - يا نه من سوال .. إنه رجل واحد ، في مواجهة تولة كاملة يا رجل .. ثم تتضح له الصورة بعد ١٢ .. هذا الجاسوس المصري في مأزق شديد ، لا مخرج له .. صدقتي .. ليس لديه أنس أم
 ولم يكن (جوانزاليس) مبلقا في قوله هذا ..
 إن (أهم) في مأزق حقيقي .
 أكبر مأزق في حياته كلها ..
 وأكثرها خطورة .

* * *



عقد (بدروس) حاجبيه بعض الوقت ، ثم قال :
 - وهل لقي الرئيس مصرعه ؟ لقد شامت ، في أثناء وصولي إلى هنا ، سيارة إسعاف تنطلق بسرعة ، إلى المستشفى المركزي ، وهرلها حراسة ورجال أمن الرئيس .
 طفا الصبي إلى لبرت (جوانزاليس) ، على الرغم من محاولته لكتماله في أعماقه ، وهو يجيب :
 - من حسن الحظ أن رئيسنا المحبوب قد نجا من الاعتداء ، ولكن إصابته بالغة ، وحالته سيئة للغاية . ولقد يذل الفريق الطبي للقصر قصادي جهده لإسعافه ، ثم نقلوه إلى جناحه الخاص ، في المستشفى المركزي ، تحت حراسة مشددة .
 نعمت (بدروس) بخان سجاره مرة أخرى ، قبل أن يسأل في حذر :
 - وهل سيجو ؟
 هذا (جوانزاليس) رأسه ، وعلمهم :
 - تتعشم هذا
 مط (بدروس) شففيه ، ويذا وكاته يمتض طرفه سجاره ، وهو يقول :
 - اصدقني القول يا جنرال - هل يمكنكم الإقناع بهذا الجاسوس ؟

- ماد " : إن فقد لفل (أهم) في مهمته لأول مرة .
 أزعج الرجل لعابه ، وهو يسير مع المدير نحو المبنى الصامت ، ثم قال في صوت خافت متوتر :
 - للأسف يا سيدي أعفك أن الأمر أسوأ من ذلك بكثير .
 توقف المدير دفعة واحدة ، وهتف :
 - هات ما لديك يا رجل ، ولا تتر أعصابي أكثر من هذا .
 النقط الرجل فلما عصفًا ، ثم أجاب في صمم :
 - مدير المحبرت (ألبرتو جوانزاليس) اتهم (أهم) بسفيل محاولة الاغتيال هذه ، بتكبير سبق من المخبرات المصرية ، وأعلن أن لديه أدلة لا تقبل الشك . لتكبير اتهامه ، وكل وسائل الإعلام ، في طول (باراجواي) وعرضها تتبع أوصاف (أهم) وصورته ، وتصفه بأنه الجاسوس المصري ، الذي أرسلناه لاغتتيال الرئيس .
 التقى حاجبا المدير ، ويد ، وكان هذه الأخبار قد أصابته بصلعة شديدة ، وهو يحذل في وجه الرجل ، قبل أن يصمت
 ربه .. لقد انار (جوانزاليس) للعبة في دهام شديد
 ثم اندفع نحو المبنى ، مستطرد :
 - كان ينبغي أن اتوقع هذا .

٥ - الخطر ..

لم تكن عقارب الساعة قد بلغت الخامسة صباحًا بعد ، عندما وصلت سيارة مدير المخابرات العامة المصرية إلى المبنى الرئيسي ، في (حداائق القبة) ، وتجاوز التوبة سيارته في شيء من التوتر ، ولم يكذب يوقفها في ساحة الانتظار الخاصة ، حتى اندفع نحوه عدد رجاله ، وهو يقول في توتر ملحوظ :
 - مدرة لإيقافك في هذه الساعة المبكرة يا سيدي ، ولكن الأمر عاجل وخطير للغاية ، وعليماك تمنعنا من شرح مثل هذه الأمور مبسطة
 غادر مدير المخابرات سيارته ، وهو يسأل في اهتمام :
 - ما الذي حدث بالصبط ؟
 حاجبه الرجل في سرعة :
 - جرت محاولة لاغتيال الرئيس (بولتر كورنيل) في (باراجواي) ، وهو في حالة بالغة الخطورة ، ولم يتحدد مصيره بعد .
 نهت مدير المخابرات ، وهو يقول :

سأله الرجل ، وهما يستقلان المصعد إلى حيث مكتب المدير

- من الواضح أن موقفنا حرج للغاية يا سيدي ..

ما الذي يمكنك أن تفعله ؟

صمت المدير لحظات ، وهو يفكر في عمق ، ثم قال :

- هل أرسلت تقريراً بهذا السيد رئيس الوزراء ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

- نعم يا سيدي . لقد أرسلنا تقريراً عاجلاً للسيد رئيس الجمهورية ، وأخبر السيد رئيس الوزراء ، ثم إن الخبر يذاع بالفعل ، عبر وكالات الأنباء .

مط المدير شفتيه ، وغغم .

- إذن فقد شعلت الحنيا ، قبل أن تخطو خطوة واحدة .

وهل رأسه تخطت ، ثم اعتدل قائلاً في حزم

- فليكن .. سوفظ الجميع .. أريد اجتساعاً عاجلاً وفوري ، لكل المشرفين على العمليات الخارجية ، وكل ضباط الحالة (*) ، الذي يتابعون عمليات (أمريكا الجنوبية)

(*) صاحب الحالة هو رجل المخابرات ، تستلزم عن صبية بعينها ، فهو يتابع كل خطوة ، رئيس كل تصرفات وملوحة ، مع إرفاق من الخبراء ، ثم يصدر الأوامر الخاصة بالتحركات القادمة ، وأسابيل المراقبة وخفايا الخسب .

أجابته الرجل في حماس ، عند باب مكتبه :

- كما تأمر يا سيدي . وأسرع لتفقد الأوامر ، في حين عقد مدير المخابرات حاجبيه ، وقال في صرامة حاسمة :

- دعنا نثبت لهم أنهم أخطئوا كثيراً ، عندما وقع اختوارهم علينا بالذات ، في عملية لفترة كهذه .. وريب

كان هذا من سوء حظهم .

وعندما دخل مكتبه ، كان ذهنه قد استقر على قرار مناسب لهذا الموقف .

قرار قد يتسبب في إشعال حرب مخابرات جديدة ، في قلب (أمريكا الجنوبية) ..

حرب بلا هروادة ..

جلس (أحمد نادر) ، مندوب المخابرات المصرية في (باراجواي) ، يتابع في توتر تلك للنشريات المتتالية ، التي

تجمل صورة (أدهم) ، عبر كل قنوات البث قتل فيزيوي ، وتعلن أنه جثوس مصري ، يطلق النار على الرئيس

(بونرا) ، وتطالب المواطنين بالإبلاغ عنه فور رؤيته ، وبعد من يفعل بمكافأة مالية مغرية ، وسجل أحمد بعض

هذه النشرات ، على شرائط الفيديو ، وهو يتمتع في مرارة :



كان (أدهم) يلقب بأدهم في هيئة زرية ملهبة ، هميصه وسرواله الرطبي ، وخصلات شعره المنصقة بجهده

- أعلم أنك تيري من كل هذا يا (أدهم) ، فستلك لا يأتي

مثل هذه الأعمال القذرة ، ثم إننا لا نلجا قط لمثل هذه

الاعتياالات الحقيمة

قفز من مكانه ، عندما ارتفع من خلفه صوت هادئ ،

يقول

- أشكر لك هذه الثقة ابقانية يا صديقي

استل (أحمد) مئنبسه . وهو يدور حول نغمه في

مرجة ، وصوب هوكته إلى صاحب الصوت ، الذي ارتسم

مستترد

- انت ايضا ستطبق النار

اتصت عبا (أحمد) في دهشة بالغة ، وهو يهتف :

- (أدهم) ؟ - مستحيل !

كان (أدهم) يلقب بأدهم في هيئة زرية ملهبة ، هميصه وسرواله الرطبي ، وخصلات شعره المنصقة بجهده

وكتميه العاريتين ، وعلى الرغم من هذا فم تقارق

الإبتسامه شفتيه ، وهو يقول

- هل تدهشك رؤيتي إلى هذا الحد ؟

عاد (أحمد) هميصه إلى سترته ، وهو يقول :

- تدهشني ؟ .. بل قل : إنها تدهشني يا رجل ..! الم

تتابع ما يقولونه عنك طوال الوقت ؟ - إلى أنسهل في

الواقع ، كيف أمكنته الوصول إلى هذا ، وصورتك لا تشارك
شاشات التلفاز قط ؟

هــ (أدهم) كتفيه ، وقال مبتسما :

- ربما لأن الجميع يبحثون على في التهر ولتصرفات ،
في حين كنت أنا ألقظ من سطح إلى آخر ، حتى وصلت إلى
هنا .

حقوق (أحمد) في وجهه بدعشة ، قبل أن يهتف .
- أتقولها بكل هذه البساطة ؟

أجابته (أدهم) :

- كل شيء بسيط يا صديقي ، لو نظرت إليه من الجانب
المناسب .

ثم أراح خصلات شعره المرتلة عن جبينه ، مستطردا :
- يعني نعم أولا بش دافني ، ووجبة ساخنة ، مع قذح
من الشاي ، وسأركد على هذه الأريكة ، في ثياب جافة ،
وأفكس طوك كل شيء .

قال (أحمد) في حماس :

- بالطبع يا صديقي .. بالطبع . منزلي كله رهن
بشارتك ، وثيابي أيضا .

لوح له (أدهم) بيده ، واتجه إلى الحمام مباشرة ، في
حين جلس (أحمد) أمام شاشة التلفاز مبهوتا ، وهو يشتم :

٨٤

- يا للعجب .. لقد فطها (أدهم) ثانية .. والله من
رجل !

كان البرنامج الإخباري على الشاشة ، ينقل لقاة مع أحد
رجال الأمن ، الذي قص حادثة سقوط (أدهم) مع سيارة
(جوائز ليس) في قذح النهر ، وعدم صعوده مرة ثانية ،
فارتفع حاجبا (أحمد) في دهشة ، وهتف :

- كيف نجت من تلك السيارة إذن ؟

أقده صوت (أدهم) ، من خلف باب الحمام ، متملاجا
بصوت المياه المنهمرة من الدش . وهو يقول :

- لا تتعجل .. سأروي لك كل شيء .

ولكن (أحمد) يذل جهذا خرافيا ، للسيطرة على لهفته
وظموحه ، حتى انتهى (أدهم) من حمامه ، ويتناول
وجبه ، ويبدأ يرتقب قذح الشاي في استمتاع ، فهتف به .
- ألن تخبرني بما حدث ؟

أجابته (أدهم) في هدوء عجب ، لا يتفق مع المؤلف :
- حدث أن مدير مقاربات (بارجواي) نجح في
خدها جميعا ، ونفذ خطة غيظانية رهيبية . فسطق النار

على الرئيس (بوتزا) ، وإتهمت نحن بقتله

هتف (أحمد) مبهورا .

- (جوائز ليس) فطها ؟

٨٥

أجابته (أدهم) في اهتمام وحزم :

- بالطبع . نجاة الرئيس (بوتزا) هي الأمر الوحيد ،
في إثبات أن (مصر) بريئة من تلك للتهمة . التي
للصقوها بها ، وأن (جوائز ليس) هو ذلك القاتل المقيم ،
الذي أطلق النار على الرئيس .. وذلك الأخير أيضا يعلم
هذا . أعلم أن نجاة الرئيس تعني هيبته ، له ، لأن يشاطر
ببقاء الرئيس على قيد الحياة ، ويسمى لفته الليلة ، قبل
أن يستعيد وعيه ، ويرى ما لديه .

سأله (أحمد) ، وهو يفتح درجا سريا ، وينتظ منه
مصدما قليلا ، ويأوله إياه .

- وماذا تتوي أن تفعل ؟

هــ (أدهم) كتفيه ، والنقطة الممتد في بسطة ، وهو
يقول :

- كما أخبرتك من قبل يا صديقي . سأحاول إنقاذ
الرئيس .

هتف (أحمد) :

- بهذه البساطة ؟ .. وماذا عن الحراسة ، ووجهك
المألوف للجميع ، و ...

قاطعه (أدهم) في حمم :

- دع لي كل المشكلات ، وأحضر لي حلة جافة لحسب .

٨٧

أوما (أدهم) برأسه إيجابيا ، وقال في صرامة :

- ويحاول أن يرسل فاتورة القتل إلينا

قال (أحمد) في اهتمام .

- ولكن الرئيس (بوتزا) لم يلق مصروعه .. لقد أعنوا
الآن أنه نجا من الموت بأعجوبة ، بعد أن نجح فريق
الاطباء في استئراج الرصاصة من صدره ، على بعد
سنتيمترات من قلبه ، وهو يرقد . لأن في حجرة العناية
المركرة ، حتى يستعيد وعيه ، وحوله حراسة مكثفة .

انعقد حاجبا (أدهم) في شدة ، وهو يقول :

- حراسة من رجال (جوائز ليس) بالطبع .

ثم هب من مقده ، مستطردا في حزم :

- لقد فعلوا كما نقول في (مصر) .. سلّموا ملاتيع
الحظيرة للقط .. أتمنى أن تكون لديك حلة مناسبة لي
يا صديقي .

سأله (أحمد) في اهتمام :

- ماذا تتوي أن تفعل ؟

أجابته (أدهم) بسرعة :

- سأحاول إنقاذ الرئيس .

قال (أحمد) في دهشة :

- تتقذه ؟

٨٦

قالها وانغفى داخل حجرة (أحمد) ، ليبحث عن حلة جافة ، و ...
وليبدأ حربه الخاصة ..

★ ★ ★

من الضروري أن يموت هذا الرجل الليلة ..
ضرب (جوائز اليس) سطح مكتبه فى قوة ، وهو يلقى هذه العبارة فى وجه حارسه الخاص (بورلدى) ، وتابع فى عصبية شديدة :

- لقد أخبرنى أحدهم أنه تطلق اسمى ، أمام الأطباء القصر ، ومن حسن الحظ ان هؤلاء الأغبياء تصوّروا أنه يوصى بى لخلافته من بضن لى أنه بن يهذى بالقصة كلها هناك ، فى ذلك المستشفى اللعين ؟

غدغم (بورلدى) :

- ومن سيصدق هذيان رجل يرقد فى غيبوبة ؟

صاح (جوائز اليس) :

- إنه لن يرقد أبداً ، الأطباء قدروا أنه سيستعيد وعيه بعد ثمان وأربعين ساعة على الأكثر ، وأنهم يستطيعون التحدث إليه بعد ساعتين من استعادته لوعيه ، أى أنه أماناً خمسون ساعة فحسب ، قبل أن ينقلب مخطئنا كله رأساً على عقب .

٨٩

قال (أحمد) :
- سأذهب معك إذن .
استوقفه (أدهم) بإشارة صارمة ، وهو يقول .
- كلا .. لن نغامر بفصح أمرك بلا مبرر .. مهمتك هنا تقتصر على متابعة الموقف ، ونشاط أجهزة المخابرات الأخرى ، وأنت ناجح تماماً فى هذا ، ولن تلمد نجاحك بسبب التفاعل عاقل .

سأله (أحمد) فى قلق :

- وهل سذهب وحيد ؟

أجابه (أدهم) :

- نعم . هذا ، الفصل .

وهبت لحظات ، بدأ خلالها تأثر واضح على ملامحه ، التى لم تلبث ان سحافت جرمها ، وهو يستطرد .
- المهم لأن لى بيع (القهرة) التى بخير وأن (جورانيس) حذو جميع ، وخير هم أنى ساووس المهمة حتى النهاية

سأله (أحمد) قلق

- أن تنتظر أوامرهم ؟

صمت (أدهم) لحظة أخرى ، ثم أجاب فى حزم :

- أيقهم هذا فحسب . وسيفهمون .

٨٨

مال (بورلدى) نحوه ، وقال فى حزم :
- لكل مشكلة حل يا سيدى . الرئيس يرقد الآن فى حجرة العناية الموزعة فى المستشفى ، وكل القاديس على حراسته من رجالنا .. ماذهب إلى هناك الآن ، ودعى عليه تماماً .. أترضيك هذا ؟

مط (جوائز اليس) شفطته وقال :

- المفروض أن يبدو الأمر كحادثة .

أوما (بورلدى) برأسه ، وقال :

- سيدو هكذا

التقط (جوائز اليس) نفساً عميقاً ، قبل أن يقول :

- لا بأس .. اذهب إذن .

ارتسمت ابتسامة جسد على شففى (بورلدى) وهو يقول

- وامرك يا سيدى

ولم يعارفه بيسمته هذه قط ، وهو يشار انقصر الجمهورى ، ويستقل سيارته الكبيرة إلى المستشفى المركزى ، ولا وهو يعبر بوابة المستشفى ، حتى أن أحد الأطباء سأل زميله فى حيرة

- قل لى : ألا يبدو لك هذا الفيل سعيداً بما أصابه الرئيس ؟

٩١

مط (بورلدى) شفطته لحظات ، قبل أن يقول :
- قل لى يا سيدى . الا يمكننا تنفيذ كل شىء ، قبل أن يستعيد الرئيس وعيه ؟! .. اعلى أن تحتل مبنى الإذاعة والتليفزيون ، وتسيطر على قوات الشرطة ، و ..
فضمه (جوائز اليس) فى حدة .

- وهى تصورت أسى فعل كل هذا ، وأنه فى محددى احتلال المباني والسيطرة على القوات .
يب المعنى الحقيق .. ألم تدرك قط أن الجيش والشرطة يدينان بالولاء والحب لذلك النقيب (بونزا) ؟! .. لقد سحرهم هذا المافون ، وأصبح من المسحوق قنبراه من مقعده بالغة ، والوسيلة الوحيدة للفرار بالسلطة .
هى ما فعلته ان ان يفتاله جاسوس أجنبى ، وأصعد أنا إلى مقعد الحكم كإجراء طبيعى .

تمتم (بورلدى) :

- عقلى لن يبلغ ذرة من عقيرتك يا سيدى .

لوح (جوائز اليس) بفرأعه فى حق ، وهتف :

- وعلى الرغم من هذا فله ارتكبت أكبر خطأ فى حياتى كلها عندما أطلقت النار على صدر (بونزا) ، وليس على رأسه .

٩٠

- هنا تنتهي رحلتك يا فخامة الرئيس
ومذ يده بكل هدوم ، وإخلق أسطوانة الهواء .
ويبدأ الرئيس يختلق .

ويختلق
ويختلق



٩٣

تلقى رصيلة نظرة سريعة على (بوراندو) وابتناسمه ،
ثم هز رأسه ، وقال في لا مهالة :

- هذا النوع من الخنازير البشرية لا يعرف الانفعالات
والسواطف .. أراهنك على أن تلك الابتناسمة مكتملة
بوجهه دائما . إنها جزء من صبله .

بتسم الأول . وهو يقول :

- أنت على حق .

وتجوزهما (بوراندو) ، دون أن يسمع حرفا واحدا
مما تبادلاه ، واستقل المصعد إلى الطابق الثالث ، حيث
حجرة الخاية المرفقة الخاصة بالرئيس ، وعندما بلغ
المكان ، استقبله لثان من رجال الحراسة ، بمدهمهما
لآتين ، فسألتهما بصوته الأبحى :

- هل يسير كل شيء على ما يرام ؟

أجابه أحدهما بسرعة :

- نعم يا سيدي .. كل شيء يسير على ما يرام .

أوما يرأسه بلا محنى ، ثم توجه مباشرة إلى حجرة
الرئيس ، وفكّر لحارسها في صرامة -

- أخرج .

غادر الرجلان الحجرة في سرعة ، وأغلقا بابها
خلفهما ، فطلع هو لحظة إلى الرئيس ، ثم لبس ابتناسمة
مخيفة ، وهو يقول :

٩٢

قال المدير في اهتمام :

- أعتقد أن التفسير واضح للغاية . لقد دبر
(جوائز الرئيس) لتعليق كلها ، وفكر أن يقتل الرئيس
(بورنا) . ولبس بقا هذه التهمة .

قال رئيس الوزراء في قلق

- ولماذا نحن بالذات ؟

هل للمدير كنفية . وقال :

- من يرى لماذا ؟ .. ربما يستعين (جوائز الرئيس)

بمستشار أسمى إسرائيل .

سأله رئيس الوزراء في قلق :

- هل تعتقد هذا ؟

ثم استخرج قلعه بالكثير من التوتر ، وهو يستطرده :

- أيّا كانت الأسباب والمبررات ، فقد وضعنا

(جوائز الرئيس) في صورة رصيلة للغاية ، وسيهتم العالم

بجمع باتنا دولة إرهابية ، نضع نفسها في الشور ، كدعابة

للدول الأخرى . ويصل بها الأمر إلى حد اغتيال الرؤساء

والنكت إلى المدير ، مردفا :

- أعتقد أنه يوجد حل لمثل هذا المأزق ؟

أجاب المدير على الفور ، وهو يوعى برأسه إيجابيا :

- يوجد أكثر من حل .

٩٥

٦ - جريمة مستشفى ..

احتقن وجه رئيس الوزراء في شدة ، وهو يدعب إلى
حجرة مدير المخبرات ، ويقف في عصبية شديدة

- أرايت ما حدث ؟ .. أرايت ما فعله بنا (أدوم) هذا ؟

تهنئ مدير المخبرات يستقبل رئيس الوزراء في
هدوء ، وهو يقول

- رويدك يا سيادة رئيس الوزراء .. رجلنا (أدوم)

صيرى . ثم مع شيئا ، سوى ما تلقى أوامرهم بشأنه .

دفع رئيس الوزراء بصره في حدة ، وهو يقول :

- أية أوامر هذه ؟ .. أسمعني أمره بقتل رئيس

(باراجواي) ؟

انهقد حاجبا المدير ، وهو يقول .

- (أدوم) لم يقتل أحدا دون مبرر . منذ التحق بالقوات
الخاصة المصرية (*) ، وهو ليس بقاتل .

ازداد احتقان وجه رئيس الوزراء ، وهو يقول .

- بم تقدر ما حدث إذن ؟

(*) راجع قصة (الفتوة الأولى) مقابلة رقم (٣١) .

٩٤

هتف رئيس الوزراء في لهجة :

- حقا ؟

عاد مدير المخابرات يومئذ برأسه ، قبل أن يقول :
- نعم .. يمكننا مثلا أن نتصل من الموقف كله ، ونعلن
أن (أدم) قد ارتكب هذا الفس بمبادرة فردية ، وليس بأمر
مباشر ، وثق بأن (أدم) لن يحاول تكذيب قولنا هذا قط .

هز رئيس الوزراء رأسه نقيا في قوة ، وهو يقول :
- لا يمكننا أن نقع هذا بأحد رجائنا .

ابتسم مدير المخابرات في ارتياح ، وهو يقول :
- عظيم .. هذا ما كنت أتمنى سمعته .

ثم مال نحو رئيس الوزراء ، مستطردا :

- في هذه الحالة يمكننا أن نلجأ إلى الحل البديل

عاد رئيس للوزراء يسأله في لهجة كثر :

- وما هو ؟

بدا لحظة أن مدير المخابرات بهم بشرح ما لديه ، إلا
أنه لم يلبث أن عقد حاجبيه فجأة ، عندما ارتفع من الجهاز
المجاور لمكتبه أزيز خاص ، ثم برزت منه ورقة
مطبوعة ، انتقلها المدير في سرعة ، وراح يقرأ ما بها
في اهتمام شديد ، جعل رئيس الوزراء يسأله :

- ماذا هناك ؟

٩٦

أجابه المدير

- بها برقية بالشفرة من (باراجواي) ، انتهى قسم
الشفرة من ترجمتها الآن

فكزت لهجة رئيس الوزراء إلى ذروتها ، وهو يسأل :
- وماذا نقول ؟

أجاب مدير المخابرات :

- نقول إن (أدم) يخبر ، وإنه حر ، وإنه حر ، و (جوانزاليس)
هو الذي يوزر العملية كلها ، و ...

بئر المدير عبارته بفتة ، وبرت عينا في انفعال ، قبل
أن يستطرد في لهجة موج بالحماس .

- ها هو ذا الحل البديل بفرض نفسه

ثم رفع عينيه إلى رئيس الوزراء ، مستطردا .

- (أدم) قرر أن يمتص في المهمة حتى النهاية

وليتسم في ارتياح ، قبل أن يضيف :

- وأعتقد أن هذا كقول بقلب الموازين . كل الموازين .

لم يكذ (بورلندي) يدخل حجرة العناية بالمرجلة
الخاصة بالرئيس ، حتى أضى مصباح لافتة المصعد مرة
ثانية ، معناه وصول زائر لآخر ، فرفع الحرس الأربعة
مدافعهم الآتية في تحفل ، وقال لأدم :

- ثري من القادم الآن ؟

٩٧

(٧٠) - رجل المسجل (١٠١) : كلاب

أجابه زميله في حزم :

- أنتظر وسأرى .

لم تضي ثوان ، حتى توقف المصعد ، وغادره طبيب
كهن شيب ، شعر ، كث سرب في عليهم بصره
سريعة . قبل أن يسأل صغفنا .

- ما هذا بالصبط ؟ - لجنة استقبال ؟

أجابه أحد الحراس الأربعة في حسوة

- هذا يتوقف على موقفك يا هذا ، فربما أن تكون لجه
استقبال ، أو مكتبة إعدام .

ابتسم الطبيب الكهل في سخرية . وهو يقول .

حكذا ١٩ . من الم أصبح أنكم تشاهدون الجديد من
الأفلام الإيطالية الحديثة .. هيا .. الخفضوا فوهات أسلحتكم
هذه ، وأسبحوا في الطريق ، فأنا هنا لفحص الرئيس
عقد أحدهم حاجبيه في سرامة . وهو يقول :

- من تحمل تصريح بهذا ؟

هتف الطبيب في غضب :

- ي بصريح يا هذا ؟ أنا لم أطلب العضود إلى
هنا . أنتم استدعيتوني لفحص الرئيس ، وطبتم
حضورى على الثفور .. لقد أخفقت عرادتى الخاصة لأفعل
هذا ، ثم تظالبونى بتصريح .

وأزاح أحدهم عن طريقه ، مستطردا .

٩٨

هـ - انسحبوا بطريق إلى أقف هذا طول الليل

صاح لرحل في سرامة

- من مددع بهد استدافات يا هذا . لقد توقعو
حضورك ، وحذروا من براعك في التثكر .

وارتفعت فوهات المدافع بسرعة في وجه الطبيب .
الذى تراجع هاتفا .

- ماذا أصابكم .. ألا تعرفوننى ؟ .. أت للتذكور
(فريدريك دارلى) .. أعظم نظباء القلب في (باراجواي) .

امتكت يد أحدهم لتجذب شاربته في قوة ، وهو يقول
ساخرًا

- حث لم لا ترينا ماتخفيه خلف عنى العصفير هذا
أتر ؟

أطلق الطبيب صرخة ألم ، عندما جذب الرجل شاربته ،
وصاح

- هذا جنون .. جنون يخيف .

ترجع الرجال في دهشة ، وهتف أحدهم :

- إنه الطبيب بالفلع

ولم يكذ يتم قوله ، حتى دوى في المكان صوت
مصاصات ..

وتكهرب للموقف كله ..

٩٩

أو علنا بالأحداث خمس دقائق فحسب ، وانتقلنا
بالمشهد إلى حجرة العناية المركزة ، في نفس اللحظة التي
أُغلق فيها (بوراندي) صمام أسطوانة الأكسجين ،
لسمعا من خلفه صوتا يقول في صرامة :
- هل تعتقد أن هذا سيفتح ؟

استدار (بوراندي) في سرعة كبيرة ، على الرغم من
ضعفاته ، وامتنعت يده بسرعة لانتزاع مصفاه ، ولكنه
فوجئ برجل يلقب عند النفاذة نصف المفتوحة ، ويصوب
إليه مسدسا نائيا ، وهو يتسم ابتسامة سلخرة ، الخفى
معلمها تحت شاربه الضخم ، فهتف (بوراندي) :
- من أنت ؟ وكيف تجاوزت الحراسة كلها ، ووصلت
إلى هنا ؟

اجابه الرجل في سخرية ، وهو يلغز لخل الحجرة ،
ويعود غلظ النفاذة خلفه :
- حاول أن تفتح عتلك الغليظ بالعمل ، بعد طول رفاد ،
واستفج كيف فعلت هذا .. هل أنتك قلندرة على الطيران ،
مثل المصافير ، أم أنكم تسيتم وضع حراسة كافية على
السطح ؟

ارتفع حليجا (بوراندي) في دهشة ، وهو يهتف :
- يا للشيطان .. هذا الصوت .. أنا أعرفه .

١٠٠

انتزع (أدهم) شاربه الضخم المستعار ، وهو يقرر
ساخرا :

- رابع .. عظيم .. لقد تعرفت صوتي .. هل رأيت كم
يفيد التفكير ؟

ثم تحرك في خفة ، وأعاد فتح أسطوانة الأكسجين ،
مستطردا :

- مضرة ، ولكنني أهوى دائما إفساد أعمال الأوغاد .

قال (بوراندي) في حدة :

- لو تصورت أنك ستجو من هنا ، كما فعلت في
النقص ، فأنت وإهم وسخيف ، لأنه هناك أربعة رجال
أشداء في الخارج ، يمكنهم قتل الطبع من للجاسوس
الوحشي ، لو أنهم قلعوا شوكا في أمره .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

- يؤسفني أن أدهم لا يهرك أمني اهتمام الآن أربها
الوعد ، فقد شغلهم باستعداد طبيب كبير ، سيشتكون حتما
في أمره ، ويحيطون به ، ويحاولون استجوابه ، وفي هذه
الأنشام ...

وثب (بوراندي) نحوه بقفة ، قبل أن يتم عبارته ،
وهو يهتف في غضب :

- لكون قد كسرت عتلك .

١٠١

وسقط (بوراندي) على الأرض اللامعة ، وانزلق
فوقها لحظات ، حتى ترتطم بفرش الرئيس ، ووقع بصره
على مسند (أدهم) الأني ، على بعد خطوة واحدة منه ،
فوثب يخطفه هاتفا

- انتهى أمرك أيها المصري .

ورفع المسند نحو (أدهم) ، وضغط زناده ..

وانطلقت الرصاصات القاتلة .

من حسن حظ (أدهم) أن كل خصومه ، أو معظمهم
يحولون إلى الأساليب المسرحية في التعامل ، فلو أن
(بوراندي) النطق الممسد ، واطلق النار مباشرة ، لكن
من المحتمل أن ينال من (أدهم) ، إلا أن الجملة التي أصر
على نطقها أولا ، حطرت على (أدهم) وعضلاته ، فوثب
بحيلا ، في نفس اللحظة التي أطلق فيها الضخم
رصاصاته ، التي نوت في المكان ، وجنبت انتبه الحراس
الاربية ، ودفعتهم للتقشع على الحجرة بمداخلهم
الأنية ..

وعلى الرغم من وثيقته المرنة ، شعر (أدهم) بألم في
ذراعه اليسرى ، وأدرك أن الضخم قد نجح في إمساكها ،
ولكنه تجاهل هذا الألم ، وقفز إلى الامام ، ثم ارتفع جسده

١٠٣

كانت انقصصته مباغته بالفعل ، حتى أنه نجح في
القبض على مصفاه (أدهم) في سرعة ، وانتزاع الممسد
منه ، وهو يواصل :

- هل رأيت ؟ .. أنت تست الرجل الخرق ، كما كنت
تظن .

ولكن (أدهم) هوى على فكه بكلمة كالقنبلة ، قائلا :

- وأنت لست زعيم الأفيال ، كما يبدو من هيئتك .

كانت الكلمة كافية لتحطيم فك ثور ، ولكن (بوراندي)
اطلق جورا عجبيا ، أعقبه بزمجره محيطة . وهو يعوص
بفضته في معدة (أدهم) ، اندى شعر وكى مطرقة
أصابعه في قفوة . ثم شعر بالحارس الضخم يحمله إلى
أعلى ، هاتفا .

- الوداع أيها المصري .

ثم انقاع بكل قوته نحو النفاذة ..

إلا أن مرونة (أدهم) ورشاقته كانتا مذهلتين بالفعل ،
فقد انتهى جسده في سرعة ، وقبض على ياقبة
(بوراندي) ، فأولف هذا اندفاع جسده نحو النفاذة ،
وجعله يسقط إلى الأمام ، فاستقل زاوية السقوط ، وركل
الضخم في صفته ، ثم هوى على عتقه بضربة ساحقة ..

١٠٢

عن الأرض، وتحركت كماء في آن واحد، ويتناسق مدمن للغة، فركلت اليسرى المسلس من يد (بوراندی)، وأصابت اليمنى وجهه بضربة عنيفة، ألقت به مترين إلى الخلف، فارتطم بالجدار، في نفس اللحظة التي اتحم فيها الرجال الأربعة الحجره ..

وفي واحدة من المرات الفائدة في حياته، تحرك عقل (بوراندی)، ودرس الموقف بسرعة، ووجد أن أفضل ما يمكن فعله، في هذه اللحظة، هو أن يقتل الرانس و (أدم) معا، ثم يعلن أن الأخير هو المسئول عن مصرع الأول، و...

وقررت للفترة من رأس (بوراندی) إلى أساقه بقعة، وهو يصرخ:

- اقتلوا الاثنين، الرجل والرئيس.

تحركت قوتها مدفعين اللين نحو (أدم)، ومالت الأخران نحو الرئيس، فهتف (أدم)، وهو يلقي نفسه أرضا:

- ليس بهذه السهولة

وقبل أن يصعد أحدهم على زناد مدفعه، كان (أدم) قد التقط بمدفعه الآلى من الأرض، ودلر حول نفسه في سرعة، وأطلق النار على مدفعي الرجلين، اللين بصوتين

١٠٤

نحو الرئيس، متجاهلاً الآخرين، اللين أدار مدفعهما نحوه و (بوراندی) يصرخ:

- اقتلوه .. اقتلوه ..

تحرك (أدم) في سرعة، لإطلاق النار نحو الآخرين، ولكن مسدرة مسنبة ارتطمت بأحد قوائم فراش الرئيس، و...

ونطلقت الرصاصات ..

وكان قوى الرصاصات، المنطلقة من المدافع الآلية مزعجا ومخيفا، وهو يتردد في المستشلى كله، وتصور (أدم) لحظة أنها النهاية، ولكنه فوجئ بالرجلين اللذين يهددانه بسقطان أرضا، وسط بركة من دمائها، في نفس اللحظة التي وثب فيها ثلاثة من المقاتلين داخل الحجره، في ثياب سوداء فضفاضة، مع أشرطة سوداء عريضة، وكل منهم يحمل مدفعه الآلى صغيرا.

وكان مشهدا مدفعيا، أشبه بأحد أفلام (النلنجا) الأمريكية اليابانية (*). وخاصة عندما هتف (بوراندی):

(*) النلنجا: مملكون خرافيون، للمفروض فيهم إلهة على أنواع القتال، وكل وسيل الصراع، واستخدام الأسلحة ذات طابع خاص، مثل السيوف والبنج والفتاة وغيرها، ومما اتفق من قتل مصري أكثر منه وألمى، ولا توجد فرق أو تدرجات خاصة للنلنجا، وفي أوجت لفترة بعدول هذا النوع من القتال فلعلى في رايي، يسمى الحبس إلى تامله

١٠٥



نالى ضربة أكثر عنفا، فسقط على وجهه أرضا، وإن لم يفقد وعيه

ثم

- ما هذا بالضبط ؟ مسرح هزلى ؟

ولكن أحد الرجال الثلاثة وثب نحوه، وهو يطلق صيحة قتالية مخيفة، وهوى على رأسه بكعب مدفعه، فسخرت منه الدماء، وسقط الضخم فالد الوعي، فترجع الحاربان الآخران في ذعر، وهب يستسلمان هاتئين:

- لا نستطو اسار، اب نسسم

اكتفى احد المتقمين سلاسه بتصويب مدفعه إلى الرجلين، في حين اتجه الآخران في سرعة نحو فراش الرئيس، فهتف (أدم)، وهو يهيب واقفا، ويصوب مدفعه إلى الجميع:

- مهلا .. يبدو أنكم نسبتم وجودى ..

استدار إليه الرجلان في سرعة، فون أن يعطى أحدهم حرقا واحدا، ثم دوى صوت تعطم زجاج بعة، من خلف (أدم)، وهوى ضربة قوية على مؤخره عنقه، فترنج في مكانه في عطف، وحاول أن يلتفت ليواجه خصمه، إلا أنه تلقى ضربة أكثر عنفا، فسقط على وجهه أرضا، وإن لم يفقد وعيه تماما ..

وبينما النسر في عقله ضباب كثيف، استطاعت صيانه تمييز ثلاثة من الرجال، يدفعون فراش الرئيس خارج الحجره، وتناهى إلى مسامعه هدير مروحة هيلوكوبتر،

١٠٦

٧ - المقاومة ..

احتل وجه (جوانزاليس) في شدة ، وهو يراجع التقرير العجل ، الذي قُصمه طاقم الأمن ، ولوح به في وجه (بوراندی) ، صالحا في غضب

- هذا التقرير فضيحة .. فضيحة لي ولكم ، وللدولة كلها .. كيف يحدث هذا أبها الأوغاد ١٢ . كيف ينجح مجهولون في اختطاف رئيس الدولة ، تحت سمع وأبصار طاقم الأمن كله ؟

تصم (بوراندی) الضمادة ، التي تحيط برأسه ، وتمتم في حلق :

- لقد فعل الجميع ما بوسعهم يا سيدي ، ولكن هؤلاء الآخرين تصرفوا بسرعة وبراعة ، ومن الواضح أننا نتجاهل حمليّة وتأمين الأسطح ، وهذا خطأ بشع .

صاح (جوانزاليس) :

- بل قل : إنها مصيبة .. من يمكنه تصديق هذا .. فريق من الانتحاريين بهبط لجاء على المستشفى المركزي ، ويختطف رئيس الدولة ، ثم ينجح في الفرار

٩٠٩

يمتزج بصفارات الإنذار ، وأبواق سيارات الشرطة والجيش ، التي تهرع إلى المكان ، فقاوم الآمنه ومواره ، وحاول أن يرفع مسدسه مرة أخرى ، وهو يقول :

- لن أسمح لكم باختطاف الرئيس ، وإن ..

هوت ضربة نائلة على رأسه ، فتكاثف الضباب في سرعة ، وشغل عقله ويكفّر تماما ، وسقط مسدسه من يده ، و ..

وغاب عن الوعي تماما ..

في قلب المستشفى المركزي ..

وقلب الخطر .

★ ★ ★



٩٠٨

بطائرة هليكوبتر كبيرة . دون أن تتعكّن حتى من تحديد مسارها أو المكان الذي لتجهت إليه .. ثم تسمى هذا ؟

نوح (بوراندی) يذراعه ، وقال :

- تقصير شديد يا سيدي .

صرخ (جوانزاليس) في ثورة :

- بل حرمه رهبة في حق جهازنا الأمني كله .. والإسوأ من نجهن تماما طبيعة المختطفين وانتداهم ، ومن الواضح أنهم لا يسهون لتخلف من الرئيس ، وإلا لا تطلقوا النار عليه مباشرة .. إنهم يريدونه حيّا . ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

قال (بوراندی) ، ووجهه يحمل علامات التفكير السعيق

- ربما لطلب فدية كبيرة .

هزّ (جوانزاليس) رأسه في عصبية ، وقال :

- هذا ما جال بخاطري في ألباذه . ولكن وجود رجل المخابرات المصرية يلقي هذه الفكرة تماما ، ويضع أمامي احتمالات أخرى مخيفة .

قال (بوراندی) في حماس :

- ولكنه لا يعمل معهم

التفت إليه (جوانزاليس) في حركة حادة ، وقال .

٩١٠

- وكيف يمكنك الجرم بهذا ؟

نوح (بوراندی) بسبأته ، وهو يجيب :

- لقد اشتبك معهم ، وحاول منعهم من اختطاف الرئيس ، ولكن بعضهم يافتوا بهجوم خفي ، وافقدوه الوعي .

سعد حاجبا (جوانزاليس) في شدة ، وهو يقول :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد حرص على حمايتهم ، عندما هربوا بالهليكوبتر .. ألا يثير هذا الشك ١٢ .. لماذا هو بالذات ؟

خطّ (بوراندی) رأسه ، وقال :

رئيسا لانهم عرفوه . بعد أن واصلت إداعة صورته صوال الوقت

قال (جوانزاليس) في حدة .

- لماذا لم يتكوه إذن ؟ .. لماذا اختطف الرئيس ، والرجل المفترض أنه قاتله ١٢ .. ما الذي يسهون إليه ؟ .. ما خططهم واهداهم ؟

غمغم (بوراندی)

- هذا يحتاج إلى دراسة جيدة يا سيدي .

أشار (جوانزاليس) بسبأته ، وقال .

- بل يحتاج إلى تجنيد كل إمكانياتنا يا رجل . لن تعجز

٩١١

الدولة كلها عن الإقناع برجل واحد، وفريق من المستعطفين .

ثم استدار إليه ، مستطردًا في حزم .

.. ستفرض حقيرًا ، تأمًا على كل ما ينطق بهذا الموقف ،
وسأعلن أن الرئيس بخير ، وأن خطة اختطافه قد فشلت ..
لا صحابه أو قواد ، وفي الوقت نفسه أريد أن أجمع
بمادة الجيش والشرطة

وانتقد حاجباه أكثر ، وهو يتطلع إلى السقف في
صرامة ، مضيقًا :

.. وبهذا لن تجد شيئًا واحدًا لتكتب في يه يا رجل
المخابرات المصرية.. وهذا وعد من (أبرتوجوانزليس) ..

* * *

و يبدو أنه يستعيد وعيه ...

كانت تلك السبابة ، التي نطقها صوت أنثوي خافت ، هي
أول ما تسلم إلى أنفي (أدهم) ، عندما انجاب ذلك الضباب
الكثيف عن رأسه ، وبدأ عقله يستوعب ما حوله في بطء ..
وفي لحظة واحدة ، استعاد ذهنه كل ما حدث ، منذ تسلم
إلى المستشفى المركزي ، وحتى لقد ألوى ، وتوقع أنه الآن
مقيد إلى فراش ما ، ولكنه عندما أراد الثبات من هذا ، كشف
أن مصمصه وقدمه تتمتع بحرية الحركة ، ففتح عينيه

١١٢

في بطنه ، وسمع نفس الصوت الأنثوي يقول في ابتهاج
واضح .

- بن لقد استعانه بالفعل

ونشأية أو ثانيتين ، بدت له الرؤية مهتزة مضطربة ،
ثم لم يلبث أن استعاد بصره على الإبرار فرأى أمامه فتاة
في منتصف العشرينات من عمرها ، سمراء البشرة ،
سوداء الشعر والعينين ، ترتدى ثوبًا إسبانيًا بسيطًا ،
وتنقسم أيسامة ساحرة ، وهي تقول له :

- شكرًا لله .. إنك بخير .. هل تشعر بألم أو صداع ، أو
أي شيء آخر ؟

اعتدل جالسًا ، وهو يتمتم :

- بعض الصداع فحسب ، ولكنه لن يلبث أن يزول ..
لقد اعتدت هذا ،

وداعب مؤخره رأسه بكفه ، قبل أن يدير عينيه فيما
حواله في إمعان ..

كان يرتد داخل حجرة نوم أنيقة ، توحي بالثراء وحسن
التذوق وهناك رجل مقنول العضلات ، يجلس فوق مقعد
خشبي ، عند باب الحجرة ، وهو يحمل مدفع آليًا ضخمًا ،
والفتاة تجلس على مقعد مجاور للراشه ، وما زالت تحمل
ابتسامتها الساحرة ، فسألها في بساطة :

- هل يمكنني أن أعرف أين أنا ؟

١١٣

بدأ عليها الغضب وهي تصبح به :

- دعني وشأنى .. سأقول ما يحلو لي بقوله .

أجابها الحارس في صرامة :

- ليس قيل أن اتكلى الأوامر بهذا

احتقن وجهها ، وهمت بالانفجار في وجهه ، ولكن
(أدهم) امتنع غضبها في سرعة ، وهو يقول :

- لا تفقدى أعصابك بسبب شخص كهذا ، إنه ككي

أبناء مهنته المعقدة ، يتصور أن المدفع الذي يحمله ،

يجعله أكثر نكاء وحكمة من الآخرين ، حتى أنه يستطيع

أن يفرض عليهم سلطته ووجهات نظره . ولا توجد سوى

وسيلة واحدة لاقنعتهم بالمكس .

سألته في فصول واضح :

- وما هي ؟

كانت تتوقع منه ردًا ضئيلاً ، إلا أنها فوجئت به بتراق

بغتة نحو الحارس ، ثم يركل مدفعه الآلي ، مستطردًا :

- إن نجودهم من سلاحهم

هب الحارس واقفاً في غضب ، ولوح بغضبه ،

صاحبا

- لدى أسلحة أخرى ، لا يمكنك تجريدني منها .

١١٥

الفرجت شفتها اجميلتان . وب من نواصح أنه تهم
باجابته . عندما قال الرجل في غلظة

ليس به

التفت إليه (أدهم) بنظرة ساخرة ، قبل أن يسأل الفتاة

- من هذا بالضبط ؟ الب الذي تلهين به ؟

عقد الرجل حاجبيه في غضب ، في حين أبسمت الفتاة

وقالت :

- إنه أحد رجال أبي ، وأظنك لاحظت أنه لا يمتلك سلطة

إصدار الأوامر

أنقى (أدهم) نظرة أخرى ساخرة على الرجل ، ثم

بعض قائلا

- وهل يمتلك سلطة التفكير ؟

تحفز الرجل في حركة عصبية ، وجهه قوفا مدفحة

صوب (أدهم) ، الذي تجاهله تماثا ، وهو يسأل الفتاة :

- ما اسمك ؟ ومن هو والدك ؟

اجابته بسرعة :

' - أنا (جوانيتا) طالبة بالسنة النهائية بكلية

الفنون ، وأبي هو ..

قاطمها الرجل في خشونة :

- ليس بعد ..

١١٤

تفادى (أدهم) كلمة الحارس في سبيلته ، ثم هوى على
 يده بكلمة كالتسليّة ، قللاً في سخرية :
 - حقاً ؟ وما هي ؟
 شبتت (جوليتا) ، وهتلت مذهورة .
 - كفى .. كفى .
 ولكن الحارس سقط إلى جوار مدفعه الآلى ، فاشتغله
 بسرعة ، وصاح :
 - فليكن أيها المصري .. أنت أريت هذا .
 انبعتت هك صوت صارم ، يقول بلهجة أمرة .
 - ضع سلاحك يا رجل .
 خفض الحارس قوة مدفعه الآلى في سرعة ، وهو
 يقول مضطرباً :
 - لم أقصد هذا يا منبور .. هو الذى ..
 التفت (أدهم) يطلع إلى الرجل ، الذى أشر للحارس
 فى صرامة ، وقاطعه قللاً :
 - لا أريد اعتذارات أو تفسيرات .. غادر الحجرة الآن .
 نهض الحارس فى سرعة ، وعدا مقابلاً الحجرة ، فى
 حين التفت الرجل إلى (أدهم) ، وهو يقول فى هدوء :
 - معثرة يا منبور (أدهم) .. هذا الرجل لم يلهم سبب
 تواجذك هنا ، ولم يدرك أنك شيقى .. معثرة .

أنتسم (أدهم) منهكاً ، وهو يقول .
 - ضيفك ؟ .. عجباً !.. هل اعتنت إقلا صبرك
 وعيهم ، قبل أن تأتي بهم إلى هنا ؟
 هز الرجل عنقه ، وهو يجيب :
 - رجلى لسطروا لهذا ، فلما اعترضت طريقهم ، ولم
 يكن هناك وقت للشرح .
 ثم مذ يده ليصافح (أدهم) مستطرباً .
 - ولكن دعنا نتعارف أولاً .. أنا ..
 قاطمه (أدهم) فى سرعة :
 - (جون بدروس) .. أقبر رجل أصال فى (باراجواي)
 و (أمريكا الجنوبية) كلها .. تكبر عنداً من المشروعات
 الضخمة ، وتكفر ثروتك بالمعليات ، ولكن هناك نقطة
 سوداء فى منلك .
 سأله الرجل فى اهتمام شديد :
 - وما هي ؟
 أجابه (أدهم) فى صرامة :
 - أنت أقرب صديق لمعير المغامرات القفر (لبرتو
 جوائز اليس) .
 هتلت (جوليتا) :
 - لى ؟

أما (جون بدروس) ، فقد ارتسمت على وجهه الحريض
 بهسمة كبيرة ، وهو يقول :
 - سنعفى إن يبلغ شهرى هذا الحد حتى يكون لديكم
 ملف على فى المخابرات المصرية ، ولكن هناك نقطة فى
 هذا الملف تحتاج إلى تصحيح .
 سأله (أدهم) :
 - وما هي ؟
 لوح بكفه ، وهو يقول .
 - لست صديقاً لذلك الرجل (جوائز اليس) .
 هم (أدهم) بالاعتراض . ولكن (بدروس) استوقفه
 بإشارة من يده ، وهو يكمل .
 - صحیح ان كى نظو مر نقو هذا ، ولكن الواقع
 بخلاف تمام انتهى أتقربا لذلك الرجل ، حتى يمكنكى
 معرفة سره واستغلالها لتوجيه ضربات عنيفة
 وقصصة سي نظامه
 فى (أدهم) فى دهشة وحذر
 - (جوائز اليس) هل تحاول قنص بانك احد رجال
 المقاومة المدفوعون لحكم فى (بار جوى) ؟
 ينسم بدروس . وهو يدل :
 - مرة أخرى يحتاج الامر إلى تصحيح يا سيور (أدهم) .

فلما لست أحد رجال المقاومة ، بل أنا الزعيم . زعيم كل
 فرق المقاومة فى (باراجواي)
 وكانت مطابقة حقيقية - (أدهم) ..
 مفاجأة مذهلة .
 * * *
 توسّطت مائدة الإفطار تلك الحديقة العناء الشاسعة ، فى
 قصر (جون بدروس) ، واجتمع حولها هذا الأخير ، مع
 (أدهم) و (جوليتا) ، راح يجتسى قهوة الصباح فى
 بطء ، وهو يقول :
 - طيبة الحكم هنا موسفة ، كما لا يد أنك تعلم يا منبور
 (أدهم) ، قضى الرخم من ان (بونزا كورتينا) هو الرئيس
 الشرعى للبلاد ، إلا أن المسيطر الفعلى على مقاليد الحكم
 هو (ألبرتو جوائز اليس) . صحیح أن الجيش ورجال
 الشرطة لا يطيعون إياه ، ولكنهم يطيعون بوامره بحكم
 منصبه ، واحتراماً للرئيس (بونزا) ، الذى وضعه فى هذا
 المنصب ، ولقد نجح (جوائز اليس) فى عزل الرئيس تماماً
 عن شعبه ، بحجة الحفاظ على أمنه وسلامته ، وأصبح هو
 مصدر المعلومات الوحيد له . وعندما نظمت فرق
 المقاومة بزعمتى ، لم يكن غرض الرئيس هو إسقاط
 الرئيس (بونزا) ، ولكن إزاحة (جوائز اليس) عن

الرئيس لثقلته ، ما دعت هنا باعتبارك ممثلاً لوزارة الخارجية المصرية ؟

أبتسم (أدم) ، وهو يقول :

- عجبني ذكارتك يا سنويور (بدروس) .

أجاب (بدروس) :

- أشكرك يا سنويور (أدم) ، ولكنني أيضاً معجب

بذكائك وقدراتك الفذة ، واعتقد ان هذا انكسار هو الذي جعلنا ننتهي هنا . بأن (جوائز الرئيس) سيجادل الشخص من الرئيس مرة أخرى في المستشفى ، وهو الذي دفع كلامنا إلى محاولة إنقاذ الرئيس .

هذا الاعتماد على وجه (أدم) ، وهو رسالة .

- بالنسبة ... أين الرئيس الآن ؟

لوح (بدروس) بيده ، وهو يجيب :

- لقد نقلناه إلى حجرة عناية مركزة خاصة ، أقمنا لها في مكان لن يتوصل إليه (جوائز الرئيس) قط ، وهناك فريق طبي كامل يحرس على متابعة حالته والعناية به ، حتى يستعيد وعيه وصحته ، ويعطين تفاصيل المؤامرة للجميع .

ترجع (أدم) في مقعده ، وقال :

- وهل سنقضي وقتنا في الاستمتاع بأشعة الشمس .

وتناول اللوجبات الشهية ، حتى يشفي الرئيس ؟

١٢١

طريقه .. ويبدو أن (جوائز الرئيس) قد فقد صبره أخيراً ، ولم يعد يحتمل البقاء في منصب الرجز الثاني ، على الرغم من قوته وسلطته ، ولكن العقبة الوحيدة أمامه كانت في الولاة والحب ، الذين يحملهم الشعب والجيش للرئيس (بونز) ، مما دفعه من اللقيام بالثلاث مباشر ، ثلاثين على الحكم ، لذا فقد لجأ إلى خطته الجهنمية تلك ، ليتخلص من الرئيس ، ويلصق التهمة بمخبرات دولة أخرى ، ثم يظهر هو في صورة امقاتل للصنيد ، الذي تلقى القبض على المتآمرين ، وأعدم الخونة ، ويصعد بعد هذا في ثقة وهوى وهرمية ، إلى مقعد الحكم .. ولقد نفذ العملية بنجاح كبير ، وكان يقننا بالامر ، لولا أنه ارتكب عدة أخطاء غبية ، فلذا أعلن أنه حصل على منك يسيرة كبيرة .. وربما أسرع مما يقتضيه الموقف ، ثم ترك بصماته على المسنس ، كما لو أن أحد النصوص الحسني ، في حين أنه من الطبيعي . بالنسبة لمحترف منك ، أن يرتدي زيجاً من النقازات على الأقل ، كما يفعل أن نص عادي في أيامنا هذه .. أضف إلى هذا أنه من غير الطبيعي أن يتعل شخص ما هيئة رئيس لدولة ، ويجزل ببساطة كذلك التي ظهرت في أفلام الفيديو ، التي أذاوهها ، دون أن تنتهي أجهزة المراقبة إلى وجود رئيسين في آن واحد .. ثم ما الدعي للتكر في هيئة

١٢٠

قالت (جوانيتا) في حيرة :

- وما الذي يمكن فعله ؟

أجابها في حزم :

- العمل على كشف (جوائز الرئيس) ، وفضح أمره .

قال (بدروس) :

- سيحدث هذا تلقائياً يا سنويور (أدم) ، عندما يعلن

الرئيس الامر

من (أدم) شففيه ، وقال :

- ولكننا سنمنع (جوائز الرئيس) ولنا كافياً نهضم

المسئمة ، و عادة يرتب أوراقه ، والبحث عن أساليب

ج... : لجمال حذعه

قلب بدروس كفيه ، وهو يعرف

وكيف يمكن أن يفعل هذا ، من نظر له من

قطعه (أدم) بيعة . وقد بدت على ملامحه معالم

الانتباه الشديد .

- هل تسمان هذا ؟

ارفف (بدروس) وابنته سمعهما ، ثم هتفت

(جوانيتا) :

- كأنها آلاف الأسراب من اللحل ، أو ...

- كأن (بدروس) في نوثر ؟

- أو سرب من طائرات الهليكوبتر .

١٢٣

لم يجد ينطقها ، حتى برزت طائرات الهليكوبتر الحربية ، التي تتداع نحو القصر ، دفع (أدم) المائدة بعيداً ، وهو يهبط

- أسرع إلى القصر .. إنه هجوم مباشر .. من الواضح

أن أمرك قد اكتشف بوسيلة ما .

انطق الثلاثة يحدون نحو القصر ، ورفع رجال

(بدروس) مدافعهم الآلية ، ولكن الطائرات الحربية ،

انقضت في عنف ..

وتعالى دوى الانفجارات .

وفي ارتياح شديد ، صرخت (جوانيتا)

- ماذا يحدث ؟ ماذا يحدث ؟

اختلت حروف كلماتها الأخيرة ، مع دوى انفجار عنيف

حلقهم ، نفعهم في قوة إلى الأسفل ، ضسقوا على

وجوههم ، وهب (أدم) رقفاً بسرعة ، وهو يجذب

(جوانيتا) صانحاً .

- كم عدد رجالك هنا يا (بدروس) ؟

أجاب (بدروس) ، وهو ينهض ليواصل الجري نحو

القصر .

- حوالي ثلاثين رجلاً . لن يكفوا لصد مثل هذا

الهجوم

١٢٣

لم يكذ بتم عبارته ، حتى اخترقت سيارة مصلحة سور
القصر . واتبع خلفها عدد من رجال الكوماندوز .
لصيرخت (جوانيتا) :

- سيكتلوننا يا أبى .. سيكتلوننا .
جذبيها ولدها من يده ، وهو يركض نحو القصر ،
هاتفا :

- ثو ترحلتا فى بلوغ القصر ، لن يحررا علينا قط .
سأله أدهم)

- أديك وسيلة للاختفاء ؟

جابه (بدروس) -

- نعم . هناك معى سرى ، و ...

بوى انفجار اخر خلفهم ، ودفعهم موجة التضاضع فى
صع إلى الأسفل ، فسقطوا إلى جوار سلم القصر ، ولهمث
(بدروس) فى شدة . وهو يقول فى قلبه :

- يبدو اننى أصبت . واصلا الطريق .. (جوانيتا)

تعرف الممر السرى .. أسرع .

ومع آخر حروف كلماته ، انقض علىهما أحد رجال
الكوماندوز ، وهو يطبق صبحه قتالية مخفية ، ولكن
(أدهم) استقبله بكلمة ساحقة فى فكه ، وأخرى فى
معدته ، ويرأى آخرتين ينفجان نحوهم . لصيح وهو يلتقط
المدفع الآلى للرجل الذى ملط :

١٢٤

- أسرعى يا (جوانيتا) .. أسرعى .

صرخت .

- أبى .. لن أترك أبى .

صاح بها (أدهم) ، وهو يطلق ديران مدفعه على
المهاجمين .

- قئت : أسرعى .

وهتف (بدروس) .

- اهربى بالله عليك .. لا تسمحى لهم بالإلقاء الكبيض
عليك قط .

ترنعت لحظة ، فصرخ فيها والدها فى حدة :

- اهربى .

وهنا جرت (جوانيتا) بأقصى سرعتها ، وكفرت
درجلت السلم فى رعب ، ثم اختفت داخل القصر ، فى نفس
اللحظة التى أحاط فيها فريق كامل من رجال كوماندوز
(باراجواى) بـ (أدهم) و (بدروس) ، ولارتفعت
فوهات عشرات المدافع الآلية فى وجهيهما ، وأدرك
الاثنان أن المعركة قد انتهت ، وأنهما قد خسرا ..
وبشدة ..

★ ★ ★

١٢٥

ريئت على كتفه ، مغرمة فى تعاطف :

- من الصبور دائما أن يقبل المرء أخطاء من يجب .

صاح (قدرى) فى صدى

- أية أخطاء ؟ .. أنت لا تعرفين (أدهم) هذا .. إنه رجل

بمعنى الكلمة . رجل ينفر وجوده فى أى عصر وزمان ..

إنه رجل من طراز خاص ، لا يمكنه أن يقتل أى مخلوق

قادت فى اهتمام

- يقولون إنه مخبرات مصرى

كاه (قدرى) بهتف

- بل هو أفضل رجل مخبرات فى العلم أجمع .

ولكى فتافه هذا لم يتجاوز أصدقائه ، ولكنه تحول إلى

أعمال حارث ، وهو يروح بيده . صبح

مدهيم يقولون ما يحبونهم ، ولكنه ليس يقابل

ثم هب وألقا ، وهو يستدرج فى حزم :

- لن أتركه فى هذا الموقف وحده .. سأذهب إلى

(باراجواى) على الفور ، و ...

قاططته المعمرضة فى إشتاق

- وما الذى يمكنك أن تفعله ؟

اخترقت العبرة مضاعره كخصاصة قتلة ، وانفجرت

فى قلبه كتنبئة حارقة ، تصاعدت نورانها إلى رأسه .

١٢٧

٨ - فى قبضة شيطان ..

اعتصرت قبضة باردة كالتنج قلب (قدرى) ، وهو
يحدث فى شمشة التليفزيون الأمريكى . التى نقت خبر
إلقاء القبض على (أدهم) ، وعقاله بتهمة محاولة قتل
الرئيس (بونزا كورتيللا) ، والتصريح الذى أبلى به
الرئيس (موقت) (ألبرت جواتزائيس) ، حول إجراء
محاكمة عاجلة ، تمهيدا لإعدام (أدهم) ، وتوجيه تهمة
الحيانة العظمى لرجل الأعمال العالمى (جون بدروس) -
وفى مראה وعجل ، هتف (قدرى) :

مستحيل ! مستحيل أن يفصوا هذا بصدىكى
(أدهم) .

لم تفهم مرضته الأمريكية حرفا واحدا مما نطق به
بالعربية ، ولكنها استوعبت انفعاله ، فسأته مشقة :

- هل تعرف هذا الرجل ؟

هتف (قدرى) بالإنجليزية :

- أعرفه ؟ ! هذا الرجل الذى تربته أمامك ، والذى
يلقون له هذه التهمة الكيشة ، هو أفضل صديق عرفته ،
فى عمري كله .

١٢٦

فاحتقن بها وجهه بشدة ، وحض عينيه وهو يرفع كله
اليمنى المصيبة ، وتتم في أسى ومرارة لا حد لها
- نعم ما أدنى يكسب ان افعله ؟

هتفت الممرضة في حرج وارتابك :

- ليس هذا ما قصته يا مستر (قبرى) ، وإنما كنت
أعنى أن مثل هذه الأمور شديدة التعقيد ، و ...
قاطعه في حرج :

- اعلم ما كنت تقصينه

ثم التفت نائماً عبيداً ، قبل أن يستطرد :

- أعلمه جيداً .

ازداد شعور الممرضة بالذم وتأييب الضمير ،
ونمتت :

- مستر (قبرى) .. قننى ..

أشهر إليها بيده ، طلقاً منها الصمت ، ثم اتجه إلى باب
الحجرة ، مغشياً :

- اسمح لى .. أحتاج إلى بعض الهواء النقي .

لم تتردد طريقه وهو يغادر الحجرة ، ويطلع ممرات
المستشفى في صمت حزين ..

كانت هناك قصة مؤلمة تعرّدت في حلقه ، وتمازى نفسه
بمرارة وإحساس بالعجز تختلف بهما الفاسه ، وفى حينه

١٢٨

تجمعت جمعة كبيرة ، جاهد أوجسها بين ألقائه ، وهو
يتجه إلى قسم الرعاية الخاصة ، ولكنه لم يكد يتوقف أمام
الواجهة الزجاجية لإحدى حجرات القسم ، ويلقى نظرة
على (مى) ، الفارقة في غيبوبة عميقة ، وسط عشرات
من الأجهزة والآلات والخرائط اندفيلة ، حتى هزمت تلك
الجمعة ألقائه ، ووثبت عبرها إلى خفيه ، وهو بنمت :
- (أدم) يحتاج أينا يا (مى) ، ونحن عاجزون
عن مساعدته ..

قالها ولهمرت الدموع من عينيه فى غزارة ..
وفى ألم .

لا يد أن لفعل شئنا ..

تلقى رئيس الوزراء هذه العبارة فى توتر شديد ، وهو
يجلس فى مكتبه ، فى مبنى رئاسة الوزراء ، ثم استطرد
مولجها مدير المخابرات العامة :

- الأمور تتطور بأسرع مما كنا نتوقع .. لقد أنقوا
الفيض على (أدم) هذا ، وسجبروه على توقيع
اعتراف رلف بأننا كنا وراء كل هذا . هل تذكر ما عليه
مثل هذا الاعتراف ؟ - سنلقد مصداقيتنا الدولية ، ويوضع
اسمنا فى قائمة الدول المؤيدة للإرهاب .

١٢٩

١٠١ - رجل الحمار (١٠١) ، انقلاب]

وحده يمنحهم بعض المصداقية ، ثم إننا لم ندل ببيان
رسمى بعد ، ولم نعلن موقفنا من هذه الاتهامات ، والكل
يطالبنا بتحديد موقفنا .

قال مدير المخابرات فى حزم :

- انف الأمر كنه رسمياً يا سيدى .

تتهمد رئيس الوزراء ، وهو يقول :

- ويكن لديهم ملفاً كاملاً عن (أدم) ، وجواز سفره
يقول إنه مندوب لوزارة الخارجية المصرية .

هز مدير المخابرات كتفيه ، وهو يقول :

- من المستحيل عملياً إثبات انتماء أى شخص إلى
أجهزة المخابرات ، إلا باعتزاف شخصى منه ، وحتى هذا
الاعتراف يمكن تفنيده عند الضرورة ، فالعامل مع أجهزة
المخابرات محاط دائماً بمسرية شديدة ، ولو تطلبا انتماء
(أدم) إلى مخابراتنا ، وواصلنا إصرارنا على أنه
مندوب بالفعل لوزارة الخارجية المصرية ، ان يمكنهم
إثبات العكس قط ، خاصة وأتينا سلع كل الأوراق التى تؤيد
ما نقول .. أمهلنى بضع ساعات ، وسنجد له ملفاً كاملاً فى
وزارة الخارجية ، وسجل ترفيات وجزأت أيضاً .

سأله رئيس الوزراء فى اهتمام :

- وماذا عن (أدم) نفسه ؟ .. هل سنتركه بين أيديهم ؟

١٣١

اجابه مدير المخابرات فى حزم :
- لا أحد يمكنه إخبار (أدم صبرى) على توقيع مثل
هذا الاعتراف .

نوح رئيس الوزراء بيده ، قائلاً :

- إنك تضلنى على (أدم) هذا صفات أسطورية أكثر
مما يتفق . إنه مجرد بشر ، لا يمكنه أن يحتمل وسائل
التعذيب غير الآدمية ، التى يمكن ان يمتحنها رجل مثل
(جوتزليس) هذا .

قال مدير المخابرات فى ثقة

- صدقنى يا سيدى .. لو تمزقت أطراف (أدم) ،
ووضوه حياً فى آتون من الذهب ، لن يفعل شيئاً ، أحداً ،
يمكن أن يمس إلى (مصر) .

تطلع إليه رئيس الوزراء فى دهشة ، وهو يقول :

- من الواضح أنك تلقى به تمام الثقة

اجابه المدير فى حزم :

- ودون فرة وحدة من الشك .

صمت رئيس الوزراء لحظت ، وهو يتطلع إلى مدير
المخابرات ، ثم تراجع إلى مقعده ، وقلب كتفه ، قائلاً :
- ويكن المؤلف الآن ثم بعد يحتمل النقاش أو
التأجيل . لقد القرا القيتى على (أدم) بالفعل ، وهذا

١٣٠



ارتسمت لوحة ساخرة على شفتي (جوارنالييس) ، وهو يتطلع إلى (آدم) الذي بدا هائلا لا مباليا ، داخل زنانه ..

أجاب مدير المختبرات :

« يمكننا أن نرسل فرقة انتحارية ، لمحاولة على الفرار من معتقله ، وتهريبه إلى (أمريكا) ، ولكن هذا الإجراء محفوف بمخاطر جمة ، وقد يؤدي في حاله فشل المهمة ، إلى تأكيد تورط (مصر) في حادث الاغتيال ، لذا فليس أمامنا سوى حل واحد .

سأله رئيس الوزراء :

« وما هو ؟ »

شرح مدير المختبرات ببصرة وأفكاره لحظة ، ثم أجاب في حزم :

« سنواجه على قدرة (آدم) وبراعته ، وبمفئحة الفرصة للخلاص من هذا المأزق بصفة شخصية ، وللتأكد استحقاقه للقب الذي حصل عليه ..

وسمت لحظة أخرى قبل أن يضيف :

« نحب (رجل المستحيل) .

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي (جوارنالييس) ، وهو يتطلع إلى (آدم) الذي بدا هائلا لا مباليا ، داخل زنانه للتصفيحة ، وقال :

« ما الذي كنت تتوقعه يا سنوبر (آدم) ؟ .. أن تهزم قدرات دولة يأكلها ، وتتج في الفرار منها ؟ »

١٣٢

هو (آدم) كتفيه ، وقال :

« الفرصة لم تضع بعد

عند (يوراني) حجبته في غضب ، وهو يقول :

« هذا الرجل يحتاج إلى درس قاس . دعني لأؤنبه بامسئولية .. رجالنا يتكلمون على نزع أنظاره وحرق أظرافه

ليتم (جوارنالييس) ، وهو يقول :

« حاول أن تطرد من ذهنك هذه الأفكار البدائية بأرجل ، فليس من المنطقي أن تقدمه للمحاكمة ، وتوقع للرأي العام العالمي باعتراقه ، وهو محروق الأطراف أو منزوع الاظفار .. هناك وسائل حديثة ، لا تترك أثارا واضحة

قال (آدم) ساخرا :

« بالتأكيد .. مثل رؤية هذا الفيناصور .. صدقتي

هذا يغذي بشدة .

رمجر (بورلدي) ، واندفع نحو الكنسان ، وكأنه يرغب في اقتحامها وهو يصيح في غضب شديد :

« دعني أمزقه يا سنوبي .. إنه يستحق هذا .

قهقه (جوارنالييس) ضاحكا ، وهو يقول :

« إنه يستغرق أيها النقي .. لا تجعله يفعل بك هذا ، وإلا استغل ثورتك لتحصين وضعه ، وربما للفرار من هنا . إنك

١٣٤

لم تقرا عنه ربع ما قرأته أنا .. صدقتي .. إنه أستاذ في مجاله .

قال (آدم) في استرخاء :

« أشكرك على هذا القول .

عند (جوارنالييس) حاجبيه فجأة ، وهو يقول :

« أعترف أنك أستاذ في مجالك ، ولكنك الآن في قبضتي ، وهذا يعني أنني الرجل الذي هزم الأستاذ ..

أنا الأستاذ الحقيقي .

اعتدل (آدم) ، وواجهت عيناه عيني (جوارنالييس)

مباشرة ، وسرى بينهما تبار عنيف من التحدي الصارم ،

قبل أن يعود (آدم) إلى استرخائه ، وهو يقول :

« هل سمعت عن المثل الكائن : « من يضحك أخيرا

يضحك كثيرا » ؟ »

أجاب (جوارنالييس)

« بالطبع يا سنوبر (آدم) .. لقد سمعت هذا المثل ،

وحققته عن ظهر قلب ، وأؤمن به تماما ، وهناك رأي

تتأججه .. لقد نجحت في الفرار من القصر ، واختفيت

فصلا ، بعد أن اغترقت سيارتي المصفحة ، وأصبحت

الجميع بالدعشة لما فحنت ، ولكنني فهمت كل شيء .

فهمت كيف أمكنك البقاء تحت الماء لفترة طويلة ، وكيف

هربت من طاقم الحراسة ، عندما كشفت اختفاء أسطوانة الأكسجين الاحتياطية والفتاح المضاد للغازات ، اللذين يتم الاحتفاظ بهما بصفة دائمة في السيارة ، تحسباً للطوارئ . لقد أدركت على الفور أنه أُرسلت الأسطوانة بالفتحاح ، وسبحت بهما تحت الماء .

ابتسم (أدهم) في مخبرية ، وهو يقول :
- عظيم .. هذا يشك أنك تمتلك القدرة على التفكير .
ولكن (جوائز اليس) لم يبد غضباً ، وإنما أجاب في هدوء :

- بل وأمتك قدرات أخرى يا سنوبر (أدهم) . ساعدتني على كشف وجوبك مع تلك الخائن (يدروس) .

أجابه (أدهم) في هدوء مماثل :
- (جون يدروس) ليس له أية صلة بما حدث .. لقد أجبرته على التعاون معي ، و ...

فأطعته (جوائز اليس) في صرامة :
- لا تحاول هذا ثانية يا سنوبر (أدهم) .. إلك نهين تكفي يمثل هذا الادعاء .. صحيح أنني لم أكن أشك في (يدروس) قط ، ولكن هذا لم يملني من وضع أحد رجالي في قفصه ، متتبعاً في حيلة خادم بريطاني ، في محاولة مني لكشف أسرار عمله وصقلاته ، والاستفادة منها في

١٣٦

هذا ، وإذ أوقع أن (يدروس) كان حريصاً للغاية ، حتى أنه لم يكن يلتقي بأى من أفراد المجموعة في قفصه ، أو حتى يجري اتصالات هاتفية في هذا الشأن ، حتى أن عمل الرجل اقتصر على التجسس الاقتصادي ، حتى ارتكب (جون يدروس) أكبر خطأ في حياته عندما حملك إلى قفصه ، بعد أن اختطفك رجائه مع الرئيس . لقد تعرفنا على صغير القور ، وأمرع بيلقا بالأمر ، ثم من جهاز تصنت صغير أسفل المائدة ، لثقتي تناولتم حولها طعام الإفطار ، وبوسيطته تأكدت من كل شيء ، وعرفت الوجه الخلفى لرجل الأعمال الميساريير (جون يدروس) ، وأصدرت أوامري بالهجوم عليكم واعتقالكم ، وهنا تدرى النتيجة .

قال (أدهم) في ثوبه من الصرامة :
- أهنتك (جوائز اليس) .. لقد ربحت هذه الجولة . رفع (جوائز اليس) حاجبيه ، ثم ابتسم في مخبرية ، وقال :

- جولة ١٣ .. لا تحظ من قدرى على هذا النحو يا سنوبر (أدهم)

أتى ثم أربح جولة واحدة . لقد ربحت المباراة كلها ، قال (أدهم) في صرامة حازمة :
- المباراة لم تنته بعد (جوائز اليس) .

١٣٧

برقت عينا (بوراندى) في وحشية ، وهو يقول :
- سيسعدني هذا كثيراً يا سيدي .

وإشار إلى عشرة رجال مسحين ، صرخوا فوهات مدافعهم الآلية نحو (أدهم) ، في حين فتح (بوراندى) رتاج الزنزانة ، مستطرداً في شماته :
- إسى أتولى لرويته يتألم .

ولكنه لم يكذب بضع قدميه داخل الزنزانة ، حتى وثب (أدهم) من مكانه ، على الرغم من الفوهات المقاتلة المصنوعة إليه ، وهوى على أنفه بلكمة كالتقبلة ، قائلاً :
- يؤسفني أن أهرمك هذه المتعة أيها الودع .

تراجع (بوراندى) مع الألم والمفاجأة . وخامت الدنيا أمام عينيه ، وحاول أن يلوّح بقبضته ، ولكن (أدهم) حطم أنفه بلكمة ثانية ، ثم أصاب عنقه بواحدة من ضربات (الكاراتيه) الفنية . فترفع الحارس الضخم كبناء معرض للانهيار ، وانطلق من حلقه جوار كالشور ، وتحطرت مبربات المسلمين العشرة على أرضة مدافعهم . ولكن (جوائز اليس) هتف بهم :

- لا .. لا تقتلوه .

وهنا هوى (أدهم) على فك (بوراندى) بلكمة أخيرة سقط لها فاقد الوعي ، وأرتطم بالأرض في عتاف ، فاعتقل (أدهم) في هدوء ، وقال :

١٣٩

أطلق (جوائز اليس) شحنة ساخنة قصيرة ، قبل أن يغول .

- بل انتهت يا رجل للمخابرات المصري . صحيح أنك رجل صلب عتيد ، كما يقول منك ، ولكنك (يدروس) لن تحتسب البقاء على جهاز التصميمات الكهربائية لأكثر من ساعة واحدة ، وبعد هذا سححصل على كل ما تريده منكما .. سيخبرني (يدروس) الثمين أين يخفى الرئيس ، وستكلى انت بالاعتراف الذى نريده .

ابتسم (أدهم) في مخبرية ، وهو يقول :

- هل تعتمد على هذا ؟
أجابه في غضب :

- نعم .. أعتمد عليه كثيراً يا سنوبر (أدهم) ، فم من مخلوق أمكنه احتمال مرور خمسمائة فولت كهربى في جسده (*) ، ولكنك الرجال صلبة النهار بعد أقل من ساعة واحدة ، ووقع اعترافات تكفى لإعدامه .

ثم التفت إلى (بوراندى) ، وقال :

- خذه إلى غرفة الاعتراف

(*) الفولت هو وحدة قياس القوة الزاوية الكهربائية . والفولت للوس هو وحدة للقوة الكهربائية ، الذى تولد تياراً قدره (أمبير) واحد بولى . إذا أثرت على موصل طارمته (أمبير) واحد بولى

١٣٨

- معذرة أيها التفتوت العبي .. لن ترى ما سيحدث .
ولم يكذب عبارته ، حتى انقض عليه الرجال العشرة ،
فاستدار بوجههم في سرعة . وحطم فك أولهم بكمة
قوية ، ثم استدار بركل الثاني في معدته ، ولكن كعقوب
مذاهبهم لألية هوت على راسه في عطف .
وسقط (أدهم) فاقد الوعي مرة أخرى
ولثوان ، ران على المكان صمت رهيب ، قطعاه
(جوائز ليس) ، وهو يقول في توتر شديد :
- احملاه إلى حجرة الاعتراف ، إلى جوار ذلك الخائن
(بدروس) ، وأيقظوا الدكتور (فرناندل) أننى أريد
اعتراف الرجلين بأى ثمن .. هل تفهمون ؟ بأى ثمن
وبرقت عيناه في غضب .
وفي وحشية

* * *

لم يعرف (أدهم) فى غيبوبته طويلا هذه المرة ..
لقد استعاد وعيه بسرعة ، وانبه إلى أنه يرقد فوق
منضدة باردة ، مفيد المعصمين والقدمين ، وقد اتصلت بكل
من ذراعيه ثلاثة أسلاك رفيعة ، وإلى جواره يرقد (جون
بدروس) عرى الصدر ، فوق منضدة مماثلة ، وقد تم
تقييده على الحوا نفسه ، واتصلت بذراعيه تلك الأسلاك

١٤١

الرفيعة ، وبماهما يلف رجل فى أوائل الخمسينات من
عمره ، فى معطف أبيض ، إلى جوار جهاز تحكم كهربي
بسيط ، ومصح صوت هذا الرجل ، وهو يسم (بدروس) :
- أين أخفيت الرئيس ؟

كان صوت (بدروس) يوحى بالآلم والإرهاق
الشديدين ، وهو يجيبه

- اذهب إلى الجحيم .. لن تحصل منى على حرف واحد .
- مط الرجل شقيقه فى أسف ، واستدار يضغط زرًا فى
جهاز التحكم ، فصدرت قرعقة خافتة ، أطلق بعدها
(بدروس) صرخة ألم خائنة ، وانتبهت عضلاته فى
شدة ، فتكفئ ظهره على نحو بشع ، والتهرب الكهربي
يسرى فى جسده فى علف لثانية أو ثانيتين ، قبل أن يوقفه
الرجل ، ويقول :

- إنك تضطربنى لهذا يا سنير (بدروس)
تهاوى جسد (بدروس) على المنضدة ، وتصوب على
وجهه عرق غليظ ، فقال (أدهم) فى صرامة :
- هل لربى لك تعذيب الآخرين ؟
استدار الرجل يتطلع إليه فى بده ، وقال فى هدوء :
- هل ستحت وعيك ؟ لا تتعجل الأحداث سيحين
نورك بعد قليل

١٤٢

ثم صعد زر جهاز التحكم ، فأطلق (بدروس) صرخة
الم ثانية وتكفئ ظهره على هذا للحو البشع ، فتهف
(أدهم)
- أنت أكثر من رأيت فى حياتى بشاعة أربها للحظير .
ابتسم الدكتور (فرناندل) فى تلمذ عجيب ، وهو
يقول :

- عندما يحين نورك ستتوس إلى أن أطلق سراحك ،
وعندئذ سأجملك ثعلق هذالى ، أملا لنورك هذا
انهار جسد (بدروس) ثانية ، وغرق فى برقة من
العرق والآلم ، وعاد (فرناندل) يسانه فى هدوء :
- أين أخفيت الرئيس ؟

لم يبق (بدروس) على الفلق بحرف واحد ، فى حين
قال (أدهم) فى صراحة :
- لن تعرف هذا قط

استدار إليه (فرناندل) ، وبرقت عيناه وهو يقول :
- أهذا القول يعنى أنك تعلم أين الرئيس ؟
ثم نقل سيابته إلى زر آخر ، واستطرد :
- ما رأيك فى جرعة صغيرة من الكهرباء ، لتنشيط
ذاكرتك ، وحل عقدة لسلك ؟

١٤٣

قال (أدهم) :
- إنك لم تجب سؤالى بعد . هل تستمتع بتعذيب
الآخرين ، أم أنها مجرد مهنة ؟
ابتسم الرجل فى سرية ، وقال :
- وما الفرق ؟
أجاب (أدهم) :
- فارق ضخم : فهذا الرجل هو أشرى أثرياء (باراجواى)
ورئيس (أمريكا الجنوبية) كلها . ويمكنه أن يمنحك مكافأة
مجزية ، لو أنك ساعدت على الهرب من هنا .
مط الرجل شقيقه ، ويدت على وجهه برسامة عميقة ،
فى حين سعل (بدروس) فى شدة ، قبل أن يقول :
- لا تحاول يا سنير (أدهم) ، أنت لا تعرف الدكتور
(فرناندل) كما أعرفه . إنه لم يحصل على لقب (شيطان
باراجواى) عبثا ، فهو للرجل الذى قتل نصف الأخرى من
رجال المقاومة ، من فرط التعذيب ، وأصاب النصف الآخر
بضربات مستمرة ، وجنون لا شفاء منه .. إنه مستعد
لتصديق أى أرقام ، وطوبىها ، وتناول عشائه من حسائها ،
دون أن يطرف له جفن .
انصمت ابتسامة (فرناندل) ، وهو يقول :
- يا للإطراء !.. كم يؤسفنى أن الجدران المعزلة
للصوت مستحسبه بيننا وحدنا .

١٤٤

وضغط اللزير في قوة ، فالتفتض جسد (أدهم) ،
وانقبضت عضلاته كلها بالأم رهيبة ، إلا أنه أطبق شفطيه
في قوة ، ولم يطلق صيحة واحدة ، واحتمل تلك الآلام
المبرحة ، حتى أوقف (فرناندل) اللزير ، فتهاوى جسده في
تهالك ، وبرزت عينا الرجل ثانياً ، وهو يقول :
- رابع . قدرة مذهبة على تحمل الألم - ربما ينبغي
أن يؤد لقوة إلى ستمائة فولت .
ارتفع صوت خشن غليظ ، يقول في غضب واضح ،
- اجعلها ألف فولت
واتفاد حاجبا (أدهم) في توتر ، عندما برز (بوراندى)
بأنفه المصحف ، الذي تعبط به الضمادات ، والكدمات التي
تملأ وجهه ، ولتفت إليه الطبيب ، قللاً :
- ألف فولت ؟! ألا تعتقد أنها أكبر مما ينبغي
يا (بوراندى) ؟
نطقها في سخرية واضحة ، فرمى (بوراندى) (أدهم)
بنظرة تفيض مقنا وكراهية ، وهو يقول :
- إنها مجرد يدوية .
أدلى (فرناندل) مؤثر القوة في هدوء ، وهو يتنسم
قللاً
- معطرة أيتها المصري .. لا يمكنني أن أغضب صديقى
(بوراندى) .

١٤٤

أجابته (أدهم) في برود :
- نذهب إلى الجحيم .
وهت هتف (بوراندى) :
- بل أنت الذى سيذهب إليه أيتها المصري .
وضغط اللزير بكل قوته ، والدفع ألف فولت إلى جسد
(أدهم)
وكذب الآلام في هذه المرة رهيبة ..
رهيبة بحق .



١٤٥

٩ - هذا الرجل ..

سرى التيار الكهربى العنيف في جسد (أدهم) لثانية
واحدة ، تلجأت خلاياه أبشع وأقسى الآلام في رأس يطلنا ،
الذى كتم صرخته بلرادة فولاذية ، وإن لم يمكنه منع ذلك
الانقباض الرهيب ، في كل عضلة في جسده ، وكفوس
الظهر المزمج . مع ارتدع مخيف في نبضات القلب ..
ولكن المريب أنه ، وعلى الرغم من كل هذا ، انقبه عقل
(أدهم) إلى أن القيود الجلدية ، التي تشد معصميه إلى
المضبطة ، قد تمزقت بعض الشيء ، مع انقباض العضلات
الشديد ، وبانذات قيود يده اليسرى
وعندما أوقف (بوراندى) اللزير ، كان عقل (أدهم) قد
درس هذه النقطة ، وبدأ يعد خطته . واستعد بوضمها
موضع التقوية .

وفي سمتة وشراسة ، قال (بوراندى)
- هل أعجبك هذه الرعدة الأتيفة أيتها المصري ؟
يسم (أدهم) في سخرية ، على الرغم من العرق
الغزير ، الذى يصر وجهه ، وقال :

١٤٦

- إنها تساعد على تنشيط العضلات ، ولا يصددها سوى
وجهك البغيض .
احتقن وجه (بوراندى) ، وهتف في حقق :
- أنت تسحق جرعة أخرى .
أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة مسنفة . وقال بسرعة :
قيل أن يضبط (بوراندى) اللزير ثانية
- يا لك من مقاتل صنديد !! . أهذا هو المجال ، الذى
تبرع فيه دائماً ، أن تضغط الأزرار من بعد لتودى
خصمك ؟! .. أراهنك على أنك لا تجرؤ على الاقتراب
مئى .. حتى وأنا مقيد هكذا
صاح (بوراندى) : وهو يندفع نحوه :
- أما ماذا ؟! سأقطع لسانك هذا ، الذى يجهش كيف
يتعامل مع المنتصرين في احترام .
نشبت به التفتور (فرناندل) ، وهو يقول :
- رويدك يا رجل .. ألم تثنيه إلى أنه يحاول
استفزازك ؟
صاح (بوراندى) ، وهو يتلمص منه في غضب :
- دعوه يواصل سخافاته ، حتى لا أشعر بالأسف ، وأنا
أحطم أنفه .

١٤٧

وإندفع مرة أخرى نحو (أدهم) ، ورفع قبضته
لبصريه ، هاتفاً :

- خذها أيها المصري ، فأنت تستحقها .
ولكن (أدهم) كان قد استغل قواه كلها ، في نفس
اللحظة التي اندفع فيها (بوراندى) نحوه ، وجذب قيود
معصمه الأيسر ، و...

وفي اللحظة المناسبة ، وأقبل أن يهوى (بوراندى)
بقبضته على وجهه ، تمرأت القيود ، وانطلقت قبضة
(أدهم) كالقنبلة ، فتفجر في أنف (بوراندى) المحطم ..
وصرخ الضمك في ألم شديد ، وارتاج وهو يمسك
أنفه ، الذي تفجرت منه السماء في غرارة ، في حين كلز
الدكتور (فرناندل) إلى الخلف ، وهتف في ارتياح :
- يا للشيطان ! كيف فعل هذا ؟

ووثب نحو جهاز التحكم الكهربى ، ليطلق النار مرة
أخرى في جسد (أدهم) ، (لأن هذا الأخير قفزح الأسلاك
المثبتة في ذراعه اليمنى بحركة سريعة ، وهو يقول في
حزم :

- ضاعت الفرصة أيها الوغد .. خسرت دورك
ثم التزم قيود معصمه الأيمن ، مستطرذاً :
- وهان دورى أنا .

١٤٨

اندفع (بوراندى) نحوه مرة أخرى ، وهو يصرخ :
- لن تخرج من هنا حياً . لن تفعل
استقبله (أدهم) بكلمة أخرى على أنفه ، ثم أمسك
كففيه ، وفازه في حركة فنية سريعة ، فوجد الضمك جسده
يهوى أرضاً ، ويتهرج ، ثم يرتطم بالجدار ..

- وفي مرونة مذهشة ، وخفة تستحق الإعجاب ، ثنى
(أدهم) جسده إلى الإمام ، وحل قيود قدميه بحركة
سريعة ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها (فرناندل) نحو
باب الحجرة ، صاخباً :

- الفجدة يا رجال الأمن السجدة
ولكن (أدهم) وثب ونية رالعة ، جعلته يتجاوز ذلك
الشيطان ، ويعترض طريقه إلى الباب ، وهو يقول
سلخاً :

- هل نسيت أيها الوغد .. الجدران عازلة للصوت .
ثم أمسك أنف الطبيب ، وجذبه منه في علف ، قبل أن
يهوى على فكه بكلمة كالقنبلة سقط بها كالحجر ، ليعرف
أن يلبس بيوت شقة ، في حين اندفع (بوراندى) نحو
(أدهم) مرة أخرى ، هاتفاً :
- من تتجح .. لن تتجح .

١٤٩

العالمين هنا يوماً ، وحصلت منه على خريطة كاملة مفصلة
للمبنى ، حفظتها عن ظهر قلب ..
أوماً (أدهم) برأسه ، وقال
- سوف نبدأ هذا كئيباً ، ولكن لن يكفى للخروج من هنا .
ثم ألقي نظرة على الطبيب الفادح الوعى ، قبل أن
يصيحف :

- (إلا إذا) ..
ولم يكمل حديثه ، فلم يكن يعمل في مثل هذه المواقف
إلى القول .
بل إلى العمل ..
العمل الجاد ..

عقد (جوانزاليس) كفيه خلف ظهره ، وهو يطالع
خريطة كبيرة للعاصمة (لوسوبون) ، ثم التفت إلى ضامك
مستشربيه ، وهو يقول :
- الرئيس لم يقدر العاصمة . هذا ما نثق به تماماً ،
فظهر لاحتطائه بواسطة الهليوكوبتر ، فتمت بتأمين حدود
العاصمة ، واستخدمت وسائل الرصد والدفاع الجوى ،
وأغلقتنا كل المنافذ ، وتأكدنا من أن الهليوكوبتر وأصحابها
لم يقادروا (أوسوبون) قط ، وهذا بضعة أمام خطة
محدودة لتشبيط العاصمة ، والبحث عن الرئيس

١٥١

مال (أدهم) جانباً في مرونة ، متفادياً لكمة عنيفة ،
أودعه (بوراندى) كل قوته ، ثم اعتدل في رشاقة ،
ولكمه في قلبه بقبضته اليسرى ، ثم ضاص في معننه
باليمينى ، وصم قبضتيه معاً ، وهو يقول :
- أعتقد أن أنفك لم يعد له وجود .

وهوى بقبضتيه المتصومتين على مؤخرة عنق
الحارس للضمك ، مستطرذاً في حزم :
- ووعيك أيضاً .

سقط الرجل على وجهه ، وفقد وعيه تماماً ، فتجاهله
(أدهم) ، وهو يسرع لحل قيود (بيروس) ، الذى هتف
بأنفاس مبهورة
- أنت رائع . من المستحيل أن أصلى ما فعلته ، ما لم
أرد بنفسى .

انتهى (أدهم) من حل قيوده ، وساعده على
النهوض ، وهو يقول :
- كل ما حدث لم يتجاوز هذه الحجرة . وما زلنا داخل
مبنى مخابرات (باراجواي) ، وليس من السهل أن
تفاديه .

قال (بيروس) في حماس :
- أنا أعرف سبيل الخروج من هنا . لقد رشوت أحد

١٥٠

قال أحد مستشاريه في اهتمام .
- لو أن سنهور (بدروس) مشترك بالفعل في هذا العمل ، فأعتقد أنه ألقى الرئيس في واحدة من مزارعه ، أو في ضيعته الخاصة .

رقمه (جوازالريس) بنظرة صارمة ، وهو يقول :
- ماذا تعني بـ (لو أن) هذه ؟

ارتبك الرجل ، وهو يتمتم :

- لحم .. أعني أنه مشترك في هذا العمل كطفا .

رقمه (جوازالريس) بنظرة نارية ، قبل أن يجيب .
- نظريته بسيطة تقليدية ، وهي أول ما جال بخلطري ، فامرت قريبا من رجالنا بتفتيش كل مكان يستعنه (جون بدروس) .. قصوره ، ومزره الصلبي ، وضيعة ، ومزارعه ، ومكتبه ، وحتى شركة للمقاولات بكل فروعها ، ولكن كل هذا لم يسفر عن شيء ، ولم نلحظ على أنني أثر يمكن أن يرشد إلى الرئيس .
ويتهدد في توتر ، قبل أن يستورد :

- من الواضح أن (بدروس) شخص نكس وحريص للغاية ، كما أنه قوي العزيمة أيضا ، فالنكتور (فرنانس) يستجوبه منذ ساعة كاملة ، ولم ينجح في استنطاقه بعد .

١٥٢

حس للجميع شهادتهم ، عندما أتى (جوازالريس) على ذكر (فرنانس) ، وأطقت من عيونهم نظرة مشفقة على (بدروس) ، ولكن من حسن حظهم أن رئيسهم لم ينتبه إلى هذا ، وهو يواصل :

- أنا أعرف (جون بدروس) منذ حدثنا ، وأعلم أن عذاب الدنيا كله لن يجبره على قول شيء يرفضه .

وصمت لحظات ، ثم أضاف في حزم :

- وهذا لا يعني أنه رجل كامل ، بل نقطة ضعف ، فالواقع أن لصيقتنا (بدروس) نقطة ضعف شديدة ، وهي ...

نصف أحد الرجال :

- ابنته (جونايتا) .

بدت ابتسامة (جوازالريس) أشبه بتكشيرة ذئب مفترس ، وهو يقول في بطم :

- بالضبط .. نقطة الضعف الوحيدة ، التي يمكن أن نجبر (جون بدروس) على الإذلاء بمكان الرئيس ، هي أن تلج ابنته (جونايتا) في قبضتنا . وهذا ما نسعى إليه . وأشار بيده ، مستطردا :

- سنشكل قريبا للبحث ، ونستعين بأحدث ما لدينا من أجهزة البحث والتقصي ، حتى نلحظ على الفتاة ، وعندها

١٥٣

ضحك الرابع ، وهو يقول .

- وهو يستحقه عن جدارة

فتح الحارس شفتيه لينطق عبارة ما ، لولا أن افتتح باب الحجرة فجأة ، وأنبعث من داخله صوت يصرخ :

- الجدة لقد تلجج الجهاز .. للبران تنتشر في كل مكان

ومع للصوت ، تصاعد الدخان في كثافة من الحجرة ، واندفع غيره رجل يرتدي معطف الطبيب الأبيض ، وآخر في حلة (بورندي) ، فاندفع الحراس الخمسة إلى الحجرة ، وهتف أحدهم :

- أحصروا أسطوانات الإنفقاء .. بسرعة .

فلج الحراس الخمسة داخل الحجرة ، واتجهوا بأسطوانات الإنفقاء نحو الركن ، الذي تشتعل فيه للبران . بعد أن استنفوا مدافعهم الآلية إلى الجدران ، وطلقوا العسوق المصاد للبران نحو الحريق ، حتى نجحوا في السيطرة عليه ، وهتف أحدهم في توتر ، وهو يمسح عرقه العرير

- كيف حدث هذا ؟ .. إنها أول مرة تشتعل فيها للبران

هنا

١٥٥

لن تكون هناك أية عفيات ، لحل عقدة لسان (جون بدروس) .

قالتا جون أن يدري أن (جونايتا) لم تكن بعيدة عنه . لقد كانت قريبة من مبنى المخابرات في (باراجواي) . قريبة للغاية ..

أنشغل أحد الحراس الخمسة ، للمرابض أمام حجرة الاعتقال ، سيجارته ، وثقت نفاثها في قوة ، قبل أن يلوّح بمدفعه الآلي ، قائلا :

- كم أكره تلك الأيام ، التي يستجوبون فيها بعد للمشتبه فيهم .. صحيح أن الجدران العازلة للصوت تحجب عن الصراخ والضجيج ، ولكنني نضطر ، في معظم الأحيان ، إلى نقل جثث الموتى بأنفسنا .

قال زميله

- هذا صحيح . ثم إنتهى أبغض التعامل مع ذلك الطبيب (فرنانس)

إنه رجل سادو بغض ، يستمتع بتعذيب البشر وقتلهم

هز الثالث كتفيه ، وقال :

- هل تسيب أنهم يطلقون عليه اسم (شيطان

باراجواي) ؟

١٥٦

أدروا بصرهم في المكان، حيث رقد جسدان عاري
الصدر فوق المنضبتين المتجاورتين، ثم هتف أحدهم في
ذهول.

« يا للضيغان !.. هذا الرائد هو الدكتور (فرلاندر)
نفسه ».

انتهبوا جميعاً إلى الأمر بفتة، وصاح خر في حلق :
« والثاني هو (بوراندى) .. لقد خدعونا يا رجال ،
حاولوا الخروج لمواجهة خصمهم ، الذي فعل بهم
هذا ، ولكنهم فوجئوا بأن الباب مغلق ، وأن أسلحتهم قد
اختفت ، فهتف ثالث في سخط :
« لقد فعلت هذا ».

وبت الصورة واضحة أمامهم ، في هذه اللحظة ،
وأفركوا أن (أدهم) قد استخدم جهاز التحكم الكهربى ،
في إحداث شرارة أشعلت ثيابه وثياب (بدروس) ، ثم
استغل ثياب (بوراندى) والطبيب لخداعهم ، والفرار من
حجرة الاعتراف أمام عيونهم ..

أما (أدهم) ، فقد أغلق الحجرة على الحراس
الخمس ، وحمل مغمسين ألبيس ، وذاول الثاثل
ت (بدروس) ، الذي أشار إلى ممر أمامه ، وهو يقول في
حماس :

١٥٦

« هذا الممر يقودنا إلى سلم القيو ، ولو أمكننا عبور
المدخل إلى الطابق الأرضى ، ستكون فرصتنا في الفرار
كبيرة ».

أجابهم (أدهم) ، وهو يتقدم معه عبر الممر :
« الفرار من مبنى أحد أجهزة المخابرات أمر شبه
مستحيل ، ولكننا .. ».

فيل أن يتم عبارته ، تطلعت فجأة صفارات الإنذار في
المبنى كله ، فهتف (بدروس) :

« رباه !.. كيف تسميت هذا .. هناك جهاز إنذار في
حجرة الاعتراف ، كان ينبى أن نفسه ، قبل أن نسجن
الحراس داخلها ».

أبتسم (أدهم) في شيء من الشيق ، وهو يقول ،
« طريف منك أن تبغضني هذا الآن
ثم اتطرق نحو باب القيو ، مستطرداً :
« فهذا لا يصعب أمامنا سوى حل واحد ».

وبلا تردد ، أطلق بوزان مدفعه الآلى على رتاج القيو ،
ثم ضرب الباب بقدمه ففتحت على مصراعيه ، ومن خلفه
ظهر رجال مخابرات (باراجوى) ، وهم يدفعون نحو
القيو .

وضغط (أدهم) و (بدروس) زنادى منفعهما ..
وانفتحت أبواب الجحيم ..

١٥٧

وفي حجرة ، لتفتض (جوانزاليس) ، عندما بلغ نوى
الرصاصات أثله ، وصاح في توتر شديد :

« ماذا حدث ؟ من يطلق النار هنا ؟ »

لم يكذب يلفظها ، حتى اقتحم أحد الرجال الحجرة ، وهو
يهتف :

« سيدى .. رجل المخابرات المصرى وسنور
(بدروس) تجها في الفرار ، من حجرة الاعتراف ،
ويتبادلان إطلاق النار مع رجالنا ، في الطابق الأرضى .
أسمعت عينا (جوانزاليس) في ارتياح ، وصاح في
رجاله :

« ماذا تنتظرون .. لنهزم المصرى من مغارة المبنى
بأى ثمن ».

وبقي سطح المنصدة بقيضته ، مستطرداً
« أى ثمن ؟ »

هتف الرجال لتفوية الأمر ، ولكن أحدهم سأل في حذر :
« هل نحرص على حياة المصرى و (بدروس) ؟ »
انعكس حاجبا (جوانزاليس) لحظة ، ثم أجاب في
صرامة :

« كلا .. لا تبقوا على أحد .. اتساقوا الجميع ».

١٥٩



وبلا تردد ، أطلق بوزان مدفعه الآلى على رتاج القيو ، ثم ضرب
الباب بقدمه ففتحت على مصراعيه ..

وهي الدور الأرضي . راح (أدهم) و (بدروس) يطلقان النار في شجاعة واستماتة ، حتى أن أحدهما من رجال مخابرات (باراجواي) لم يستطع مواجهتهما ، وإن أحاطوا بالمكان بحاطة السوار بالمعصم ، لمنعهما من مغادرته ، فقال (بدروس) في صهيبة :

« إن نفلح في هذا قط .. إننا نحتاج إلى معجزة .

جابه (أدهم) ، وهو يطلق النار :

« دعنا نأمل حدوثها إذن .

ثم يكذب بهي عبارته ، حتى تلقى أحد الرجال نحوهما القنبلة يدوية ، فصرخ (بدروس) :

« احترس !

التقى (أدهم) أحد مدغليه جانيًا ، ووثب وبثبة مذهشة ، للنقض بها القنبلة في الهواء ، وأعادها إلى مرسنها بحركة سريعة ، وهو يهتف :

« ترد إلى للأرامل .

لنستع عيون رجال المخابرات في ارتياح ، وفقرقوا يحدون في كل مكان ، في حين دفع (أدهم) (بدروس) جانبا ، وهو يقول :

« تراجع يا رجل .

ومع آخر حروف كلماته يودي الانفجار ، في قلب مبنى

١٦٠

المخابرات ، ووصل دوييه إلى مسامع (جوانزاليس) ، الذي صاح في غضب :

« كيف يحدث هذا ؟ .. إنك تحطمون سمعة جهاز مخابراتك كله .. لقد امرتكم بتسليم الجميع بلا تردد .. هل تكلمتمون ؟ .. انصفوا الجميع بلا رحمة .

تلقى الرجال الأمر ووضعه موضع التنفيذ على الفور ، ولاحت (أدهم) أنهم توقفوا عن إطلاق النار ، فغمغم في قلبي :

« ماذا حدث ؟ يلوح لي أنهم يستعدون لتوجيه ضربة جديدة .

جابه (بدروس) في توتر شديد ، وهو يختلس النظر إلى الخارج :

« كل ما أخشاه أن ..

بتر عبارته بفتة ، وهو يطلق شهقة قوية ، فسرع (أدهم) يلقي نظرة بدوره ، وهو يقول :

« ماذا رأيت ؟

ثم اتفقد حاجباه في شدة ، غلب وقبح بصره على رجلين ، يحمل كل منهما على كتفه مدفع من طراز

١٦١

١٦١ - رحل المسيل (١٩٠٩) ، أفلاب

(أر. بي. جي) ، ويصوبان فوهته إلى حيث يختبئ مع (بدروس) ، الذي صاح :

« إنهم يرمعون في نفسنا .. يا لك ..

وقبل أن يتم عبارته ، كانت قنبلة تنطلق ، وودوى انفجار هائل .

★ ★ ★

١٠ - المعركة ..

استعص جسد (بدروس) في عتق ، مع دوى الانفجار ، وخيل إليه فوهة الآوى أن نسبة قد احترقت أخشاء ، وانفجرت في قلبه مباشرة ، إلا أنه لم يلبث أن انشبه إلى أنه على قيد الحياة ، وأن القسي التي انفجرت تصابت جدار مبنى المخابرات ، وهدمت منه تلك الجزء ، للمجاور للرجلين ، الذين استعدا لإطلاق مدفعي

إلى (أر. بي. جي) نحوه ، وحطمتها سحقًا - فهتف في زهول :

« المعجزة حدثت .

فقر (أدهم) يلتقط أحد المدفعية ، وهو يقول :

« دعنا لا نضع أثرها إذن .

ومع قوله نوت انفجارات أخرى ، في أنحام متفرقة من المبنى ، وتعالى صوت تباذل إطلاق نيران في الخارج ، فتهللت اسلير (بدروس) ، وقال في ارتياح :

« بلهم رجالي . لقد هربوا لنجوتى

كان القتال عنيفًا بالفعل ، بين رجال المخابرات ، وفرق

١٦٣

١٦٢

المقاومة ، التي نجحت في تدمير جزء من سور المبلى ، عبرته كتابهم في رسالة واستماتة .
وقبل أن يتفك (آدم) و (بدروس) للاشتراك في القتال ، هوجم الاثنان ب (جوانيتا) تتدفع عبر الجرع المهوم من الحائط ، وهي تحمل مقفلاً آلياً صغيراً ، ولم تعد ترى أباها ، حتى اندفعت نحوه هائلة في انفعال .
- أبي . حمدا لله .. حمدا لله .
وقفزت تتغلق بعنف ، وهي تكبي في حرارة ، فضمها إليه ، وهو يسأل في دهشة
- (جوانيتا) انت فعلت هذا ؟
اجابته ردموعه تجري على وجنتيه
- كان من الضروري ان افعل . لا يمكنني ان اترك وحده هذا .. أنا أعلم ما يمكن أن يفعله بك ذلك الوحش (جوانيتا ليس)
ابتسم (آدم) ، وهو يقول :
- أهلك على ابتك يا سنور (بدروس) . لقد أحسنت تشفقها .
تخضب وجه (جوانيتا) بحمرة الخجل ، وتكتمت .
- .. اشكر كثيراً يا سنور (آدم)
ثم جثت والهما من يده ، هائلة :

١٦٤

- هنا .. أسرع يا أبي .. لا بد أن نخرجك مع سنور (آدم) من هنا .
ومع آخر حروف كلماتها ، ارتفع أزيز هليوكوبتر تقترب ، وقدفع أربعة من رجال المقاومة عبر فجوة الحائط ، وأحدهم يقول
- أسرع يا سيدى . لقد وصلت الهليوكوبتر .
قال (بدروس) في صرامة :
- لن أفر من هنا ، وأترككم أو أجهون النيران وحكم .
لجابه الرجل بسرعة :
- لا تطلق بشارتنا يا سيدى .. سنحمي فراركم من هنا . ثم لنسحب مباشرة .. لقد وضعنا خططنا اعتماداً على هذا .
وهتفت (جوانيتا) متوتلة :
- أسرع يا أبي .. أرجوك .
وهنا جذب (آدم) (بدروس) من يده ، وهو يقول :
- هيا يا سنور (بدروس) .. إنهم على حق في هذا الشأن
هبطت الهليوكوبتر في هذه اللحظة ، لدخل أسوار مبنى المخبرات ، وصرخ (جوانيتا ليس) في غضب :
- لا تسمحوا لهم بالفرار هذه المرة .. أطلقوا النار على الهليوكوبتر ، واطلبوا طائرتين لمهاجمتها .. أسروا .

١٦٥

- لقد فعلوا هذا بطريقة فريدة ، تمسح أن أشير إليها في تقريرى ، عندما أعود إلى (القاهرة) .
قالت (جوانيتا) فى حماس :
- لا تقس أن تشير إلى قننى صاحبة الخطة ضئها (بدروس) إليه ، وهو يدعيها قاتلا .
- وهذا يملأ نفسى بالفخر .
هتفت فى سعادة طقونية :
- حقا .
ابتسم (آدم) ، وهو يتطلع إليها ، وقفزت أفكاره فجأة إلى حيث ترقد (منى) ، فائدة الوعي ، صامتة ، تصارع الموت فى كل لحظة
واعتمر الحزن قلبه فى مرارة ..
وسبحت فكرياته فى بحر حزنه ، وراح يسترجع مقاماتهما معاً ، ولحظات حبهما ، وحتى تلك اللحظات ، التي ولجها فيها الموت معاً .
كم كانت رفيقة جميلة .
وكم أحبها ..
إنه لم يجب فى حياته كلها سواها ، ولم يخلق قلبه إلا من أجلها ..

١٦٧

حاول رجال مخبرات (باراجواى) تنفيذ الأمر ، ولكن رجال الحكومة كثير ، يصنعون بمنافعهم سائراً من قنيران ، لحماية الهليوكوبتر ، التي تدفع إليها (لدم) و (بدروس) و (جوانيتا) ، وما إن استقروا بدخلها ، حتى ارتفعت على الفور ، واطلقت مبتعدة عن المبلى ، و (جوانيتا ليس) يصرخ :
- استدعوا طائرتنا .. أسرعو .
أما رجال المقاومة ، فم إن شاهدهوا الهليوكوبتر تتجاوز أسوار مبنى المخبرات ، حتى بدأوا انسحابهم المنظم ، فدفعت (بدروس) :
- رجلى يتصرفون بجولى هذه المرة .
ابتسم (آدم) ، وهو يقول :
- لو أنتى أمتك رجالاً بهذه الكفاءة وهذا الجبن ، لاستوليت على العالم كله .
بدأ التفكير فى عينى (بدروس) وصوته - وهو يقول :
- سأفكر فى هذا الأمر .
ثم سأل فى فضول :
- ولكن أخبرنى يا سنور (آدم) .. هل كانت خططهم جيدة ، بالنسبة لاقتحام مبنى المخبرات ؟
مزل (آدم) كتفيه ، وقال :

١٦٦

التيه (أدهم) لجأة إلى أنه ما زال يحمل المدفع ، الذي اختطفه من رجل مخابرت (باراجواي) السريع ، فقال في حزم :

- لدينا سلاح واحد على الأقل .
ثم وضع المدفع على كتفه ، وهو يستلزم :
- اهبط مع ابنتك إلى قاع الهليكوبتر يا ستيف (بروس) ، فلا يمكنك صمان زد ذلك المدفع .. وأنت أيها الطيار ، حاول أن تدور إلى اليسار فجأة ، ودون سابق إنذار .. هل يمكنك هذا ؟
اجابه الطيار .

- نعم ، متى ترغب في هذا ؟
اجابه في حزم
- الآن .

جذب الطيار عصا القيادة إلى اليسار في حزم ، فصالت الهليكوبتر بحركة حادة مباغطة ، جعلتها تنقاد ميل الرصاصات ، التي أطلقتها نحو طائرا الهليكوبتر الحريتان ، في حين دفع (أدهم) الباب المجاور له ، وصوب المدفع إلى إحدى الطائرتين ، وضغط الزناد .. ودوى الانفجار في سماء (أسوسيون) ، وهنفت (جوانيت) :
- لقد أصبتها .

١٦٩

صحيح أنه شعر لحينا بالملل لأخريات ، قبل أن يلتقي بها ، ولكنه عندما عرفها ، أدرك أنه عثر أخير على فتاة أحلامه ، التي امتلكت قلبه وكباته .. و ..

قاطعه فجأة دوي رصاصات ، وصوت ارتصاص بعضها بجسم الهليكوبتر ، وصرخة للرعب التي أطلقتها (جوانيتا) ، فعدت بسرعة ، وهو يهبط بالطيار .
- اهبط بسرعة ، وطر على ارتفاع منخفض
أطاعه للطيار دون مناقشة ، وهو يقول في توتر شديد :
- إنيما طائرتا هليكوبتر حريتان .. لن يمكننا الفرار منهما قط .

دوت الرصاصات مرة أخرى ، ولعنهما ألعينات الهليكوبتر .. و (أدهم) يسأل الطيار :
- ما قوة تسليحك بالضبط ؟

أماه الجواب على لسان (بروس) ، الذي ضم إنيته إليه في توتر ، وهو يقول بصيغة :
- هذه ليست هليكوبتر حربية .

هتف (أدهم) :

- أنتي أنت لا تملك أية أسحة ؟

قال الطيار في توتر ملحوظ :

- هذا صحيح .

...

...

...

أصمت عينا الطيار في دهشة ، عندما ففز (أدهم) بحل مفهده ، وصاح في دعر :
- هل تعلم شيئا عن قيادة الهليكوبتر ، أم أنك ... ؟
بقر عبارته بخفة ، وقد استحال دعره ودهشته إلى ذهول وانتباه ، حثما رأى (أدهم) يتعامل مع آلات القيادة في سرعة وحزم ، ويستعيد السيطرة على الهليكوبتر إلى حد كبير ، وقال (بروس) :

- وباه ! إنك تقود هذه الطائرة في براعة مذهلة .
لم يحاول (أدهم) التعليق على هذا القول ، وهو يهبط بالهليكوبتر ، محاولا نقادى نيران الطائرة الحربية التي تطارده ، ثم قال :
- تشبوا وأربطوا أحزمة مقاعدكم جيدا ، ستهبط في منطقة الأحرش .

ثم هبط بالهليكوبتر في حركة مباغطة ، وهي تدور حول نفسها ، وتنادى دفعة أخرى من رصاصات الهليكوبتر الحربية ، ثم هتب :
- سهبط الآن .. تشبوا جيدا .

وترك الهليكوبتر تحترق منطقة أشجار كثيفة ، وسمع الجميع صوت مروحتها ، وهي ترتطم بالأشجار ، ويتحطم على نحو مخيف ، ولكن الأشجار نفسها أحاطت

١٧١

أجابه (أدهم) :

- هذا صحيح ، ولكننا لم تكن لملك سوى هذه النقطة للناس .

ابتد طيار الهليكوبتر الحربية الأخرى في حركة غريزية مدحورة ، عندما رأى ما أصاب زميله ، (لأنه لم يلبث أن لقض على الهليكوبتر الصغيرة في غضب ، وهو يصرخ :

- اللعبة !.. لقد نسفتم (ماركو) ،

وضغط زر إطلاق نيران طائرته ، فالتهمت الرصاصات على الهليكوبتر الصغيرة كالأمطار ، ولصابت قبلها وجزاها من مروحتها العلوية ، فصرخ قائدها :
- لقد أصابنا .. ستمسك حتما .

كان قد فقد السيطرة على الهليكوبتر تماما ، فراح تدور حول نفسها على نحو مخيف ، وهو تهوى بسرعة ، وصرخت (جوانيتا) :

- إنها النهاية يا أي .. سنلقى مصرعنا جميعا .
ضمها والدها إليه في قوة ، وكلفه يحاوي حمايتها من ذلك المصير البشع ، ولكن (أدهم) تحرك في سرعة ، وانتزع الطيار من مكانه ، وهو يقول في لهجة حازمة صارمة :

- لم يتم جسم هذا الأمر بعد .

١٧٠

بالهليوكوبتر ، ومنعتها من السقوط في عتف ، فانزلت
بيها في صوت خفيف ، وهي تحك بالاصابع والافرج ،
و...

وارتفعت بالأرض ..

كان الارتطام عتيقا إلى حد ما ، ولكنه لم يكن قاتلا ،
وعلى الرغم من هذا ، فقد أطلقت (جوانيتا) صرخة
قوية ، وشبه الطيار ، وصاح ذاهلا :

.. لم أر في حياتي كله هيوغا كهذا .

أما (بروس) ، فلم يتطرق بحرف واحد ، وإن شق
وجهه المحتقن عن كل ما يتمل في نفسه من مشاعر
وانفعالات ، فقال (أدم) في سرعة وحسم :

.. أسرعوا .. سعاد الهليوكوبتر .

قاروا جميعا خارج الهليوكوبتر ، وراحوا يعدون
مبتدئين عنها في توتر ، في نفس اللحظة ، التي انقض
فيها طيار الهليوكوبتر للحربية على نقطة هبوطهم ، وراح
ينطق الليران في غزارة ، ويغترق ما تبقى من جسم
الهليوكوبتر ، وقرآن وفودها ..

واتفجرت الهليوكوبتر في عتف ، واشتملت الليران في
حطامها ، وراح طيار الهليوكوبتر للحربية يحوم حول
الليران بضع لحظات ، ثم التفت بوق جهازه اللاسلكي ،
وقال :

١٧٢

.. تم إسقاط الهدف في منطقة الاحراش .. لا يمكن تأكيد
مصرع الجميع . أكرر
النقط (جوانزاليس) هذه الرسالة ، فانسق حبجاء في
غضب ، وغمق :

.. اللعبة !

ثم أشار إلى جندي اللاسلكي ، قائلا في حده

.. مره أن يستمر في التحليق فوق المسطحة ، حتى
يشعر آخر .

نقل الجندي الرسالة إلى قائد الهليوكوبتر ، في حين
التفت (جوانزاليس) إلى حارسه (بوراندي) ، الذي
تعطى معظم وجهه بالضامادات ، وقال في غضب وعصبية
شديدة :

.. هل رايت ما فعله بهماك وعقلك الخبي ؟ كذ بغض
على الأمور كلها بين اصابعنا ، ثم لم نعد نقول بشيء .

نمت (بوراندي) :

.. لنذهب عنى ذلك المصري و

فأضعه في ثوره

.. لا اريد أية تبريرات .. سادع لسانك لو تطلعت بمباراة
واحدة لا تروق لي

ورفر في حدة ، ثم استطرد :

١٧٣

.. اسرع .. سامحك فرصة واحدة للتفكير عن خطلك

١٧٤

عتف (بوراندي) في نهقة

.. أنا رهن إشارتك يا سيدي .

أشار (جوانزاليس) إلى الخريطة ، وهو يقول

.. التذكرة سقطت هنا ، والطيار غير وثق من مصرع
رغبها ، وهذا يعنى أن سقوطها لم يكن حسمًا ، وما دام

هناك شك حول مقتل (بروس) ورجل المخابرات
المصري ، فسأفترض أنهم على قيد الحياة ، وهذا

.. كما تعلم .. يجعل موقفنا بالغ الخطورة ، لذا فسأصدر
وامري قورا بمحاصرة الاحراش ، وإطلاق النار على كل

من يحاول الخروج منها ، ولدينا قوات هناك ، يمكنها تنفيذ
هذا الأمر خلال عشر دقائق على الأكثر ، ولكنني سأرسلك

تلقود هذه القوات ، وسأفوضك تصان في اتخاذ أي إجراء ،
تصعب به سلامتي .. هل تعلم ؟

أجاب (بوراندي) في حسم :

.. بالطبع يا سيدي . بالطبع .. إن أخطك هذه المرة ..
أؤكد لك

أشار (جوانزاليس) بيده ، قائلا :

.. اذهب (إن) .

١٧٥

الطلق (بوراندي) لتنفيذ الأمر في حسان شديد ، في
حين ألقى (جوانزاليس) أوامره على جندي اللاسلكي ،
لنقلها إلى مصكرات الجود ، المحيطة بالاحراش ، ثم عاد
بلفتح إلى الخريطة ، وهو يعمم بنفسه .

.. فليكن يا سيور (أدم) . أت و (بروس)
السين ربحتما هذه الجولة ، ولكن المباراة لم تنته بعد
بالفعل ، وعلمنا تنتهي ، لن يكون هناك سوى فائز
واحد ..

وبرقت عينه ، وهو يستطرد :

.. (جوانزاليس) .. الرئيس (جون جوانزاليس) .

وتضاعف بريل عينيه في شدة

وفي شراسة .

تأهت (جوانيتا) في ألم ، وهي تستد إلى والدها ،
فيل أن تعمق في توتر :

.. السير وسط هذه الأحراش يؤلمني ، فلم أعتد بعد ذلك
الروض التي أصابني ، من جراء سقوط الهليوكوبتر .
لجأني والده في حزم :

.. هذا أفضل كثيرا من الموت برصاصات الهليوكوبتر
الأخرى .

١٧٦

وقال الطيار في حماس :

- الواقع أنني أعترف لستور (أدوم) ببراعة منقطع النظير ، فما فعله بعد مبايعة مذهبة في عالم الطيران الحربي .. لقد تجاوزنا بأعجوبة من تلك الهلوكوبتر .

نشار (أدوم) إلى أعلى ، وهو يقول :

- ولكننا ما زالت نحوم حول المكان ، مما يوحي بأنها في انتظار شيء ما .

سأله (بدروس) في قلق :

- شيء مثل ماذا ؟

هو (أدوم) رأسه في يده ، ودارت عيناه في المكان ، في محاولة لاخترق حجب الظلام ، وهو يتمتم :

- نست ادري ، ولكنني لو كنت في موضع (جوائزائيس) ، لحاصرت الأحرار كلها بحثاً عنا .

أزبد (بدروس) لعينه في توتر ، وقال :

- فتأمل الا يقل ، إذ أننا على مقربة من ضيعتي السرية ، حيث يحفي الرئيس (بونزا) . وتواصل علاجه

سأله (أدوم) :

- أين هي بالضبط ؟

نشار (بدروس) بيده ، وقال :

- إلى الشرق مباشرة .. لو تجاوزنا هذه الأحرار ، ستجد امامنا طريقاً فنيك نصف مهيأ ، و ...

١٧٦

قاطعته جلبة مبالغتة ، مع صوت سيارات تقترب ، فتعقد حاجباه في شدة ، وشعر بابنته تنشب به أكثر ، وهي تقول في هلع :

- ما هذا بالضبط ؟

أرهب (أدوم) سمعه جيداً ، وراح يدور برأسه في كل الاتجاهات ، قبل أن يقول :

- تماماً كما توقعت . رجال (جوائزائيس) يحاصرون الأحرار ، والمواقع التي يتغذونهم توحى بأنهم سيستخدمون الأسلوب نفسه ، الذي كان يتبعه الأمريكيون في (فيتنام) (*) ، وهو تمشيط الأحرار من أربع

محاور رئيسية ، مع مساعدات فرعية جانبية ، وهذا يعني أننا نواجه المحور الشرقي الآن .

بد لأسي على وجه الطيار ، وهو رغمهم

- كنت أعلم أننا لن نجو من كل هذا .

صمت (أدوم) لحظات ، ثم قال في حزم :

- انفض عنك مشاعر الهزيمة هذه يا رجل ، فلم ينته الأمر بعد .

(*) فيتنام دولة سابقة ، في جنوب شرق آسيا) ، معظمها جبل ومصبه وأحرار ، مناطق مغربي ، وبلدتي الرئيسية فيتشوية والتبوية ، دارت حرب طاحنة بين تصفيه الجيوش الشمالي وأبنت (امريك) بلوتها (مينجون) ، ولكنها خسرت المعركة في النهاية ، أمام قوات (فيتكونج) .

١٧٧

قال (أدوم) :

- عظيم استخدم الضئير أولاً ، ولا تطلق النار لا لتضرره العصى هل تكذب ؟ يس من الجيد ان

نعلن عن وجودنا .

قال الطيار في حزم :

- انظرن يا سيدي .. لن ألهم هذا .

نشار (أدوم) إلى (بدروس) وبحرك الإثني في سرعة وخفة ، حتى يخلقها وسط الأحرار ، انصرفت (جوانيتا) في قلق بالغ

- انظرنهما ينجحان في عملهما هذا ؟

ابتسم الطيار ، وهو يقول :

- أنا أهرق سبور (بدروس) ملذذاتني ، ولقد رأينا جميعاً كيف يعمل رجل المخابرات المصري ، وأعتقد من هذا وذاك أن فرصتهما في النجاح ليست بالضيئلة .

تنهت ، وهي تتمتم :

- أتمتم هذا .

للتفتي والفتي بعصف بنفسها ، وأنهاها تنتظان تلك الأصوات ، التي تشير إلى أن قوات (جوائزائيس) قد

أصبحت قريبة .

قريبة للغاية ..

١٧٨

سأله (جوانيتا) في بهمة

- ايمتنا ان نعمل شب ؟

أجابها (أدوم) :

- بالتأكيد . سنشق طريقاً في قلب المحور الشرقي ، نخرج عبره من الأحرار ، ل ..

قاطعه (بدروس) في عصبية :

- نتحدث كما لو كان الأمر تقليدياً بسيطاً .

هو (أدوم) رأسه ، وهو يقول في حزم :

- منطق .. إنه أمر بالغ الصعوبة والتعقيد ، ولكن ليس امماً سوى تلك لمداوة سهم انطوت علب من محاصر

ثم التفت إلى (جوانيت) ، مستطرد

- لتتفري هنا ، مع والدك والطيار ، و ..

قاطعه (بدروس) في سرامة .

- لك ان تذهب وحده .. لو أن القتال حتمي ، فلن أجلس هنا في انتظارك ، وأتركك تقاتل بمفردك .

نطلع (أدوم) إليه لحظة في صمت ، ثم قال :

- فليكن .. سننظر (جوانيت) هنا ، عليك أن تهميها بحياتك ايها الطيار ، حتى نمود إليكما . هل تحمل سلاحاً ؟

جابه الطيار بإيماءة من رأسه ، وهو يجيب في حماس :

- مسنن وخنجر .

١٧٨

١١ - الأحرار .

بدأ الإرهاق واضحاً ، على وجه مدير المخابرات العامة المصرية ، الذي لم يفكر مكتبه قط . منذ بدأت تلك المشكلة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد اتهمك في مراجعة كل الملفات والتقارير ، التي ورنك عن (باراجواي) و (لبرتو جوانزاليس) ، ودعك عينيه بمسأله وإيهامه : وهو يقول لأحد رجاله .

- الموقف شديد التعقيد بالفعل هذه المرة ، في (أدهم) لا يواجه منظمة إجرامية ، كما فعل في (إيطاليا) (*) ولا منظمة جاسوسية عالمية مثل (سكوربيون) (* *) ، ولا حتى جهاز مخابرات عماد .. إنه يواجه دولة كاملة ، بكل سلطاتها وإمكانياتها ، وحيث تمتلك شرعيتها وقانونيتها ، وحتى لو قرروا إعدامه ، لن يمكننا عمل أي شيء لمساعدته .

قال الرجل

- إنها ليست المرة الأولى ، التي يحدث فيها هذا

(*) راجع قصة (شيطان المافيا) للصفحة رقم ١٨

(* *) راجع قصة (أرض الأهل) .. للصفحة رقم ١٢

١٨٩



والفعل يصف نفسها ، والدها تلطشان تلك الأصوات ، التي تشير إلى أن قوات (جوانزاليس) قد أصبحت قريبة .

- دعنا نترك جواب هذا السؤال لتاريخ نفسه .
لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع رنين الهاتف الخاص على مكتبه ، فهبط الرجل وألقا . مستعداً للتصريف ، ولكن المدير نشر إليه بالبقاء ، وهو يلتقط سماعة الهاتف ، ويقول في صوت قوي : لا يشف قلب عن حالة الإرهاق ، التي يمر بها :

- رئاسة المخابرات العامة

ثم يداشيم من التوتر على ملامحه ، بعد أن استمع إلى صوت محذره ، وقال .

- نعم يا سيادة رئيس الوزراء .. نحن ندرس الموقف كله

أجابه رئيس الوزراء عبر الهاتف :

- لقد أصدرنا بياناً رسمياً ، تنفي فيه كل ما صبه إليه (جوانزاليس) ، بل وتكفينا بشكوى مجلس الأمن . نشتمه شبه بمحاولة تشهير بنا ، وأرسلت وزارة الخارجية احتجاجاً رسمياً ، على ما أصاب مندوبيها (أدهم) (ولكن (جوانزاليس) قرأه سبئع كل ما لديه من أدلة ، تثبت إدانة رجلنا .

قال المدير في لهجة متمسكة :

- وصلني تقرير بهذا يا سيادة رئيس الوزراء ، ونحن

ندرس الموقف بذاه على ما ورد فيه

١٨٣

يا سيدي ، لقد سبق لرمينا (أدهم) أن واجه قوات دولة كاملة ، عندما نجح في الفرار من المعتقل في (سيبيريا) (*) ، كما يقول مثله تنهد المدير ، وهو يقول .

- وهذا ما نتمتع عليه تماماً يا رجل .. مهارات (أدهم) وقدراته الخاصة ، ولكن لا تنس أنه معتقل الآن بالفعل ، داخل مبنى مخابرات (باراجواي) ، وهذا يضاعف من دقة موقعه .

هز الرجل كتفيه وقال :

- ليس بالكثير مما كان عليه الموقف ، عندما تم اعتقاله في مبنى (الموساد) نفسه (* *) ، وعلى الرغم من هذا ، فقد نجح في الفرار منه ، في سابقة تعد الأولى من نوعها ، في تاريخ عالم المخابرات الحديث

أوما المدير برأيه إيجابياً ، وقال في إرهاق واضح .

- وهل تعتقد أن التاريخ يمكن أن يبيد نفسه ؟

صمت رجل المخابرات ، ولم يجر جواباً ، وهو يتطلع إلى رئيسه في شيء من التردد والحيرة ، فلوح المدير بيده ، وقال :

(*) راجع قصة (قشتون الجديدة) للصفحة رقم ١٥

(* *) راجع قصة (أرض لندو) .. للصفحة رقم ٩٣

١٨٢

سأله رئيس الوزراء في توتر :
- وما الذي تتوقع أن تتوصل إليه بعد الدراسة . دعني
أذكرك بأن الموقف متوتر و دقيق . وحساس للغاية .
شعر مدير المخابرات بالضيق ، وهو يجيب :
- إننا نبتذل قصارى جهنمنا يا سيدي .
صاح رئيس الوزراء .
- ولكن رجلنا ما زال بين أيديهم .

وضع المدير يده على بوق الهاتف ، وهو يصرخ في
ضيق . وغم بوجابة رئيس الوزراء ، لولا أن ارتفع صوت
جهاز (الفاكسميلي) على مكتبه ، فأمر رجل المخابرات
بإيقاف الرسالة الواردة ، ولم يكذب بلقى نظرة عليها ، حتى
برقت عيناه في شدة ، فأشار إليه المدير بيده في لهفة ،
ليتناونه بإياد ، ورئيس الوزراء يولول .

- أديكم وسيلة لتغيير هذا الموقف السيئ ؟
قرأت عينها للمدير بسرعة البرقية ، التي تقول في
وصوح - إن هجومًا قد وقع على مبنى مخابرات
(باراجواي) ، بواسطة رجال المقاومة . واسفر عن فرار
(دهم) و (بدروس) من معتقلهما هناك ، فتأملت عينا
المدير بدورها ، ورئيس الوزراء بهتت في عصبية :
- لماذا لا تجيب يا رجل ؟.. هل توجد وسيلة لتغيير هذا
الموقف السيئ ؟

١٨٤

أجابته المدير في حزم وثقة ، وهو يلوح بالبرقية :
- لقد تغير الموقف بالفعل يا سيادة رئيس الوزراء .
ورجلنا لم يعد في قبضة (جوائز ليس) .
هتف رئيس الوزراء في انفعال شديد :
- أحسًا ما تقول ؟
أجابته المدير :

- نعم يا سيدي . واستنادًا إلى خبرتي السابقة في التعامل
مع (أدهم صبري) ، والنتائج التي حققها في عمليات سابقة ،
أكد أشعر بالشفقة على (البرنو جوائز ليس) .
قال رئيس الوزراء في دهشة :
- ماذا تقول يا رجل ؟ .. إنك تتحدث عن رئيس مؤلف
لمؤبة .

هز مدير المخابرات رأسه نفيا ، وقال
- بل أنتحنت عن رجل مخابرات يعمل ضمن صفوفنا ،
ويحمل منبه بقيًا خاصًا يا سيادة رئيس الوزراء .
وبرقت عيناه مرة أخرى ، وهو يستعرد :
- لقب (رجل المستحيل) ..

★ ★ ★

تحرك رجال القوات الخاصة لجيش (باراجواي) في
حرص وتحفظ ، عبر منطقة الأحياء الكثيفة ، وانقسموا

١٨٥

كالمعتاد إلى مجموعات صغيرة ، تتكون كل منها من ثلاثة
جنود ، طججين بالأسلحة والقنابل اليدوية ، ومدرّبين
على كل وسائل القتال الحديثة ، وغمغم رجل من إحدى
المجموعات في توتر ، وهو يتحرك إلى جوار زميله :
- أديكم فكرة عما نواجهه بالضبط ؟

أجابته أحد زميله :
- سمعناهم يقولون ، إن بعض رجال المقاومة يحتفون
وسط الأحياء .

قال الثاني بسرعة :
- خطأ .. لقد كنت نفسه أخبرني (جون بدروس)
بخصي هنا في الأحياء ، مع رجل المخابرات المصري ،
الذي حاول اختياله الرئيس ، ومهمتنا القضاء عليهما
تمامًا .

هز الأول رأسه ، وقال :
- نست أدري لماذا أرفض تصديق تورط رجل مثل
(جون بدروس) ، في مثل هذه الأمور .. إنه رجل أعمال
ناجح ، وملياردير معروف ، ثم إن موافقه الوطنية تؤكّد
أنه ليس بخائن ، ولا يمكنه أن يقتل الرئيس (بولزا) ، أو
يخلط حتى لهذا .
صحك الثاني وهو يقول .

١٨٦

- ثم اتنى في موضعه لقلت (جوائز ليس) نفسه
هز الثالث يقول شيء ما ، لولا أن سمع الثلاثة فجأة
صوتًا يقول :

- هذا ما نسعى إليه الآن
استدار الجنود الثلاثة في سرعة . يصوبون أسلحتهم
إلى مصدر الصوت ، ولم يكذب بصراخ يقع على صاحبه ،
حتى هتف الأول :
- وبهاء .. إنه سنويو (بدروس)
رفع الثاني والثالث قهقهة مدقعيهم بسرعة ، وهتف
أحدهما -

- لا تتحرك يا سنويو (بدروس) أنت أميرنا .
فرد (بدروس) كفيه ، وهو يقول
- رويدك يا فتى .. أنا أعزل تمامًا كما ترى ، ولكنني
أشك في أن تتجسوا في أمري .

قابلوا نظرة سريعة ، ثم قال بعضهم في صرامة
- وكيف يمكنك أن تلتفت منا يا سنويو (بدروس) ؟ ..
هل تتوقع معجزة من السماء ؟
انقسم (بدروس) ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو
يلعن .

- ولم لا ؟ ربما هبط الآن على رؤوسكم

١٨٧

ولم يكذب يتم عبارته ، حتى قلّز (أدهم) من الشجرة المجاورة ، وبعث على رموس الجنود الثلاثة كالمصاعفة ، ومع هبوطه حطمت قبضته فم أولهم ، وأطاحت قدمه بمذقع الثاني ، وما إن استقر بينهم ، حتى لطم الثالث في أنفه بكل قوته ، ثم دار على قدم واحدة في مهارة مدهشة ، وركل الثاني في أنفه وفكه ..

ومع المفاجأة وقوة وسرعة التصريات ، هوى الجنود الثلاثة فاقدى الوعي ، دون أن ينس أحدهم بيت شفة وارتفع حاجبا (يدروس) في دهشة ، ثم تابث أن تعولت إلى عجائب واضح ، وهو يقول :

— سنظل نتهرب في دائما يا سنوبر (أدهم) .

أجاب (أدهم) ، وهو يجرّد أحد الجنود من أسلحته وملابسه العسكرية :

— أشكر يا سنوبر (يدروس) ، ولكن دعنا نؤجل عبارات المديح هذه لما بعد ، أما الآن فسنجده هؤلاء من أيديهم وأسلحتهم ، ثم نقدّمهم في (حكام) إلى جذع هذه الشجرة .

مناله (يدروس) ، وهو يؤذي هذا النمل في سرعة :
— هل عثروا على مخرج هكذا ؟

١٨٨

أجابه (أدهم) :

— ليس تماما ، ولكننا شقنا ممرا وسطهم على الأقل ، وسنحاول خداعهم للحصول على المزيد ، والخروج من دائرة الحصار .

سأل (يدروس) .

— وكيف هذا ؟

بدا (أدهم) يرتدى الزي العسكري لأحد الجنود ، وهو يجيبه .

— سنسير في زيهم العسكري ، وتعود لالتقاط (جوائيتا) والطيور ، ثم لتحرك نحو الشرق مباشرة . ولأن الطيور بن يرتدى ربا عسكريا متما ، فسندهر به اسير ، إذا ما فسينا مجموعة ثلاثية أخرى ، وعندم يقترب منها سنباغتها بالهجوم ، وسنقوى على ثيلها وأسلحتها ، حتى يبلغ نهاية الأعرش وسنجد هناك حتما وسيلة لاستكمال الفرار .

هزّ (يدروس) رأسه ، وأبتم قائلا :

— كم أتمنى لو سارت الأمور دائما باليساطة نفسها ، التي تشرح بها حططك يا سنوبر (أدهم) .

لم يجيب (أدهم) هذه المرة ، وإنما استخدم بعض الحبال والأسلاك ، التي يحملها الجنود الثلاثة ، لتليدهم

١٨٩

إلى جذع الشجرة ، ثم كتم أفواههم ، وأشار بيده إلى (يدروس) ، ولما الاثنان تحركهما إلى داخل الأعرش ، لاستعادة (جوائيتا) والطيور .

واستغرقت رحلة عودتهما عشر دقائق فصعب ، ولكن (يدروس) قال في قلق :

— أين (جوائيتا) والطيور ؟ المفروض أن يكونا هنا نولف (أدهم) ، وتلفت حوله في قلق ، نجح في إخطائه في صدره وصوته ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. ربما شعرا بالخطر ، واختبأ في مكان آخر ، أو ..

يتر عبارته بفتة ، وتحرك في سرعة نحو نقطة قريبة ، فسأله (يدروس) في توتر :

— ماذا رأيت ؟ ماذا حدث ؟
اتضح (أدهم) بفحص الأشخاص المكمورة ، والأعشاب

المهروسة ، قبل أن يجيب في ضيق واضح :

— لقد حدثت معركة هنا .. رجل أو رجلين .. و ..

ويتر عبارته مرة أخرى ، وهو يعتقد حاجبيه في شدة ويتر بعض الأعصاب جانبا ، فاستمت عينا (يدروس) في شدة ، واطلق شهقة هلع وارتياح . وهي يحدث في جثة الطائر ، الذي ذبحه أحدهم ، وقطع عنقه من الآن إلى الآن ، ثم القاه وسط الأعرش .

١٩٠

وفي دهر شديد ، هتف (يدروس) :

— (جواب) ؟؟ بين يسي جويت) ؟؟

ولكن أيسه تال قد احف

احف تمام

* * *

جن جنوب (جون يدروس) ، عندما لم يعثر على بيته ، فراح يدور حول نفسه ، ويهتف في ثورة :

— أين ذهبت (جوائيت) ؟؟ ما الذي فعله بها هؤلاء الأوغاد ؟؟

وحاول (أدهم) تهدئته ، وهو يقول :

— رويك يا سنوبر (يدروس) ، من الواضح أنهم لم يقتلوا (جوائيتا) .. لقد قتلوا الطائر وأسروها .

صرخ (يدروس) :

— أسروها ؟؟ هل تعتقد أن هذا يسعني ؟؟ أنت لا تعرف هؤلاء الأوغاد .. إنهم وحوش .. وحوش أممية .

وابتنى بين أيديهم .. هل تذكر ما الذي يمكن أن يفعلوا بها .

قال (أدهم) في حزم .

— اطمئن يا سنوبر (يدروس) لو أنهم منو شعرة واحدة منها ، فسوف ..

١٩١

قطعه صائحا

.. شعرة واحدة ؟ .. يا لك من متفائل ! .. سيعيدنى كثير لو أنهم فقط حافظوا على ادميتهم .. لقد أخذوا اسير بارجل أخذوا ابنتى أين (جوانينا) فيها الأوغاد ؟ .. أين هي ؟

كان صوته يتردد فى الغاية ، على نحو يكفى لجذب كل جندى إلى موقعهما ، وعلى الرغم من هذا فلم يكتب (بدروس) بالصراخ ، وإنما صمط رياء مدلهبه صاخا : - أين هي ؟

وتردد دوى الرصاصات يشق الأحراش ، ويذا من الواضح أن فرق القوات الخاصة لجيش (يارلجوى) ستفحص عليهما خلال دقائق معدودة ، لذا فقد صاح (أدهم) فى هراصة وهو يجنب (بدروس) إليه .

- كلنى يا رجل .. كلنى .
استدار إليه (بدروس) فى غضب جنوس ، وهو يصرخ .

- أنت المسئول .. أنت المسئول هما أصابها .
وصوب فوهة مدلهبه إلى صدر (أدهم) . لذى لطم ماسورة المدفع بيده اليسرى فى سرعة ، ثم هوى على فك (بدروس) بكلمة صامتة ، وهو يقول .
.. معدلة يا رجل ، ولكنك اضطررتنى لهذا .

١٩٢

ترلج (بدروس) فى دهشة وألم ، ولكن (أدهم) صابه بكلمة أخرى ، لا تقل قوة عن سابقتها ، فهو الرجل قائد الوعي ، وسبقه (أدهم) بين ترعيه وعلى مقربة منه صوت يهتف

- التفوا حول هذه البقطة .. الرصاصات انطلقت منها

أسرع (أدهم) يحمل (بدروس) على كتفيه ، وهو يجمع

- سامحنى يا سنوبر (بدروس) ، ولكن ليس أمامى سوى ماسأفطه .

وتحرك بسرعة فى اتجاه الشرق ، متخذا مسارا المجموعة الثلاثية ، التى أسقطها من قبل ، ولكنه لم يكذ يتجاوز المكان بعشرة أمتار ، حتى وجد أمامه مجموعة أخرى من ثلاثة جنود ادهشهم رؤيته ، وهو يرتدى زيا عسكريا مماثلًا لهم . فتهف به أدهم فى هراصة :

- من أنت يا رجل ؟ ومن هذا الذى تحصله ؟

أجاب (أدهم) فى سرعة

- لقد هاجمنا بعضهم ، وقتلوا أحد زملائى ، واصابوا هذا ، وأنا أسرع به إلى المخزنة ، لئتم إسعافه .

سأله الرجل فى شك :

- ما رقمك أيها الجنى ؟ وما رقم وحدتك ؟

١٩٣

[١٣٤ - رجل المسجل (١٠١) انقلب]

وفى خطوات سريعة حاسمة ، عبر (ادهم) الأحراش ، حتى بلغ حافتها ، فتوقف يحتسب الشطر إلى ثلاث من سيارات الجيب العسكرية ، توقفت بجندوب التسعة لحراسة المخرج .

وراقب (أدهم) السيارات الثلاث جيدا ، وأحصى الأسلحة والجنود ، ثم انتظت نفسا عميقا ، وهو يقول :

- على بركة الله .

ثم انتفع خارج الأحراش ، هائلا :

- أسرعوا . هذا الرجل يضاج إلى إسعاف .

استدارت إليه فوهات المدافع التمتعة كلها فى اللحظة الأولى ، إلا أن الرى الذى يرتديه ، واللهجة التى يطق بها عبارته ، زالا شكوك الجود على الفور ، فخفضوا أسلحتهم ، وتركوه يشو نحو إحدى السيارات الثلاث ، ويضع داخلها جسدا (بدروس) ، ثم سأل أدهم :

- لقد سمعنا دوى رصاصات فى الداخل .. هل حدثت

استباحت مع الإلهيين ؟

أجاب (أدهم) ، وهو يفر إلى مقعد قيادة الجيب :

- نعم .. إنهم يتقاتلون هناك .

صاح به رجل

- انظر يا هذا . ليس من حثك أن تفقد هذه السيارة

١٩٥

قال (أدهم) :

- اطلن يا سيدى . إتنى أحمل هويتى

ثم رفع مدلهبه بقتة ، مستطردا

- ها هي ذى .

تحرك الجنود الثلاثة فى سرعة ، ورفعوا فوهات مدافعهم ، ولكن رصاصات (أدهم) انطلقت أولا ، وأطاحت بالمدافع الالية الثلاثة ، واخترفت الأفرع والسيقان ، فسقط الجنود الثلاثة رصا ، وأسرع (ادهم) يتجاوزهم بحمله ، ويمضى به نحو الشرق ، وصمط الأحراش الكثيفة ..

وفى ألم ، هتف احد الجود :

- هل ستركه يمشى ؟

جابه زميله فى طق :

- وما الذى يمكننا أن نفعله ؟ .. لقد أصيب كل جزء فيها .

قال الثالث فى ألم ، يمتزج بالكثير من الدهشة :

- ولكنه لم يجازي فلما وهذا يدعشى

قاله وعياه سابع (ادهم) ، حتى اخفى بين

الأحراش تمام

١٩٤

ولكن (أدهم) دفعه بكدمه في قوة ، ثم رفع مدفعه
الآلى في سرعة ، وأطلق رصاصاته على سيارة (الجيب)
المجاورة له ، وهو يضبط دواسمة الوقود بكل قوته ..
وانطلقت السيارة وإطاراتها تطلق صريرًا عاليًا ، في
نفس اللحظة التي انفجر فيها خزان وقود السيارة الثانية ،
التي أصابته رصاصات (أدهم) ، وصرخ الجنود في
دهشة وغضب :

« إنه الجاسوس »

وانطلقت رصاصاتهم خلف (الجيب) ، فالتى انطلق بها
(أدهم) بسرعة ومهارة كبيرتين ، وفي مسار متعرج ،
طلعت له معظم رصاصاتهم . فقفز أربعة منهم داخل
السيارة المتبقية ، وانطلقوا خلفه ، ولكن (أدهم) تسمم
وهو يلحقه في مرآة السيارة :

« مدبرة ايها السادة .. ليس لدى وقت لمطاردات
صحيفة »

وأدار عجلة القيادة في قوة ومهارة ، فدارت سيارته
حول نفسها على نحو مخيف ، ثم انطلقت في مواجهة
السيارة الأخرى ، التي بوغت ركابها بهذه الميادرة
المعجبية ، فصرخ قائدهم :

« ما الذى يفعل هذا المجنون ؟ »

١٩٦

امتزجت آخر حروف كلماته بدوى رصاصات المدفع
الآلى ، الذى يحمله (أدهم) ، وصوت ارتطمها ببرق
سيارته ، فمسقط سائقها دواسمة الفرامل في حركة آلية ،
وتوقفت السيارة في عطف ، فقف أحد الجنود خارجها ، فى
حين استدار (أدهم) بميادته مرة أخرى ، وانطلق بها نحو
الشمال ، ورصاصات الجنود تلاحقه ، حتى احتلى وسط
الظلام . فقال أحد الجنود فى حلق :

« لقد تركناه يهرب . الرئيس (جوانزاليس) لن يغفر
لنا هذا قط . »

اجابه قائده :

« إنه لن يذهب بعيدا .. لقد انطلق نحو الشمال .. ستبلغ
قيادتنا بمسار : » وسيسحرون عليه حتمًا . »

فألبا ، تون أن يبرى أن (أدهم) قد انطلق نحو الشمال
لكيلو متر واحد ، ثم أطلق أنوار سيارته ، وعاد إرجاعه فى
هدوء ، حتى بلغ ذلك الطريق نصف الممهد ، الذى اشار
إليه (بدروس) ، ثم انطلق حيره نحو الشرق مباشرة .

كان جرح الرصاصة ، التى أصابه بها (بوراندى) فى
المستشفى يولمه ، ويذرف مرة أخرى ، ولكنه لم يتوقف
لحظة واحدة ، حتى بلغ تلك الصبية ، التى حدث عنها
(بدروس) ، وعلى بوابتها الخارجية استقبله حارسان
مسلحان ، استوقف سيارته ، وقال أحدهما فى غفلة :

١٩٧

ارتفع جزء من أرصية الحظيرة ، ليكشف مصعدًا مفتوحًا ،
أشار إليه الحارس هناك

« هيا .. سنحمل ستيفور (بدروس) إلى هناك . »

عابره (أدهم) على حمر (بدروس) إلى المصعد ،
الذى بد ايما نظمه ، تصعد بحارسين را دخه ، يهبط
بهما المصعد ثلاثة أمتار ، ثم يتوقف أمام صالة كبيرة ،
أشبه بصالات استقبال المعشفيات ، وأسرع اثنان من
الأطباء يستقبلان (بدروس) ، واحدهما يسأل فى قلق :

« ماذا أصاب ستيفور (بدروس) ؟ » ولماذا يرتدى هذه
التيب ؟

اجابه (أدهم) :

« إنه قد ألوى فخذي ، اضرب . »

تأوه (بدروس) فى هذه اللحظة ، وهنق .

« «جوانزاليس» .. أنت (جوانزاليس) ؟ »

ربت (أدهم) على كتفه . قاتلا :

« اضعن يا ستيفور (بدروس) . سنستعيدنا بإذن الله . »

انقض جسم (بدروس) فى عطف ، وفتح عينيه عن
آخرهما ، وهو يحلق فى وجه (أدهم) ، الذى تابع :

« يوسفنى ان افندتك وعيك ، ولكن

١٩٩

« هذه أملاك خاصة لا شأن للجيش بها . »

اجابه (أدهم) فى قنار :

« لا تجعل هذا الذى يخدمك يا رجل .. لست ألقى إلى
جيش (باراجواى) .. وهذا الرجل الفالذ الوعى إلى
جوارى . هو ، ببسك (جوت بدروس) بشحمه ولحمه
تبادل الرجلان نظرة صوف الارتياح والهنج ، وأسرع
أحدهم بفحص (بدروس) ، ثم هب برميه وهو يقفز
داخل السيارة

« إنه عسى حق .. هذا ستيفور (بدروس) .. المفتاح
البروية يا رجل .. أسرع بالله عليك . »

ضبط الحارس الثانى زرا خفيًا ، فلنصحت البروية ،
وانطلق (أدهم) بميادته عبرها ، والحارس الأول يرشده
قائلا :

« تجاوز تلك التخلّة هناك ، وانحرف إلى اليسار ،
ويوقف أمام الحظيرة . »

تطلق (أدهم) فى المسار الذى حذره الرجل ، ويتوقف
أمام الحظيرة القديمة ، وهو يقول :

« والآن ماذا بعد ؟ »

قف الحارس من السيارة ، وضغط حجزًا من أحجار
جدار الحظيرة القديمة ، فأنزاح الجدار كله إلى اليسار ، ثم

١٩٨

قاطعه (بدروس) ، وهو يصرخ فجأة في غضب :
- ألقوا القبض على هذا الرجل
ولم يكذ ينطق ، حتى ارتفعت فوهات مدافع للعراس
الثلاثة في المكان نحو (آدم) ، وتحفزت الميقات على
الأرندة ، و...
وتكهرب الموقف كله .

★ ★ ★



٢٠٠

١٢ - نقطة الضعف ..

انطب بظرة محبة من عيسى جواربليس (وبنت
ابنسمته أكثر إثارة لمرعبي ، وهو يتطلع إلى (جوانيتا) ،
قائلا :

- (جوانيتا) العزيزة .. كم يسعدني أن استقبلك في
مكتبي

قالت (جوانيتا) في حدة
- تستقبلني " لا على بتغيب الموقف بفلاط من
اسكر ي (جواربليس) الحقير انك احططسي .
كذ يفسى مجرم حقير . واتيت بي إلى هنا مكرهه
رفع حاجبيه بدششه مصطنعه ، وهو يقول .

- اهكذا تتحدثين إلى صعلك (البرنو) ؟
قالت في استهجان :
- عسى ..؟ (إنسى الفصل لمرت . على أن يكون لي عم
مثلك

قهقه ضاحك ، قبل أن يقول :
- ماذا أصاب (جوانيتا) الصغيرة ، انتى طالما أهداها

٢٠١

(١٤٢ - وجن المسجن (١٠١) انطب)

انقسمت في مغربة مزوجة بالاحتكار ، وهي تقول :
- لأنه كان يحصل منك عسى كل المعلومات التي يحتاج
إليها لمقاومتك .. هل عرفت لماذا أيتها العبقري ؟... قل لي
(دن : من الأحمق في رأيك ؟
احتكن وجهه ، وهو يتطلع إليها في غضب ، ثم سأل
(بوراندی) :
- كيف عثرت عليها ؟

لجابه حارسه الصخم في رهو :
- لقد اقتحمت الأحرار وحدي ، وزحمت أسنطها
كما تعلمنا ، وفجأة وجتها أمامي ، مع شخص آخر ،
هاجمني في شرسة ، عندما أريت أن اقتراب منها ، ولكنه
لم يصمد أمام قوتي ، فذبحته كالنعا ، وهاجبت تلك
امتوخشة ، فلتني فلتلتني في شراسة أكبر ، وخيمت وجهي
بأظفارها ، قبل أن تصرعب على رأسها ، واقتفها وعيها .
وأسى بها إلى هنا

ثم أطلت من عيني نظرة شرهة . وهو يسأل .
- هل ستحصل على مكافأة نظير هذا يا سيدي ؟
مط (جواربليس) شفته ، ونوح بكفه ، قائلا :
- لنت تستحقها هذه المرة .
تهللت أسمرير (بوراندی) ، ولكن (جوانيتا) قالت
متحدية :

٢٠٣

عمها (البرنو) قطع الطوى والبيكولاجة ؟... لقد فست
براءتها ، وصارت نسخة طبق الأصل من والدها
(جون) .. عصبية متهورة ، وحمقاء .
قالت (جوانيتا) في غضب :
- والدي ليس أحمق .
صاح بها (جواربليس) بكفة ، وهو يضرب مكتبه
بقبضته :

- بل هو كذلك
تراجعت مذعورة ، فتنبع في ثورة :
- ماذا تظلقين على ما فعله إذن ، لو لم يكن صالحة ؟...
ما الذي يدفع مديارينا مثله إلى إنشاء فرق للمقاومة
وترعها ؟
استعادت شجعتها . وهي تهتف في وجهه .
- فيكتاتوريك
جاء لوره لينتراجع في دمشة ، وهو يهتف :
- فيكتاتوريك ؟... هل تكونين إنه فعل كل هذا من
أجني ؟!

قالت في ازدياء
- انديك شك في هذا ؟
انطد حاجباه في شدة ، وهو يقول :
- لماذا حرص على صلاتي إذن ، كل هذا الوقت ؟

٢٠٢



هوى (جوانزاليس) على وجهه بصفه قاسية قتلت بالى الصارة
فى حلقى . فاحتقن وجهها فى شدة

- جاورى بدعم بالمعكافه أربى الدكتور ، فما ابن تقع فى
قصة ابى حتى

هوى (جوانزاليس) على وجهه بصفه قاسية . تلب
بافى العبارة فى حلقه . فاحتقن وجهها فى شدة . وهى
تحدث فى وجهه بدمشة وألم ، وما هو بوجهه نحوها
وهو يقول فى صراره مخيله .

- (ياك ان تنطقى بحرف واحد . دون ان اسمح لك
بهذا) .. انك لست فى إحدى ممتلكات ولئلك . انت اميرة
هنا . ونحن لم نمعد التعامل مع اسرنا بمثل هذا الرفق ..
شبه . - رابعة وارسلت الى الدكتور (فرناند) .. هل
يخسر

ارتجف جسدها مع ذكر (شيطان باراجواى) - الذى
سمعت الكثير عن لظانه ، واختلقت فى صونها وحلقها
دموع الألم والخوف والمهانة ، واعتدى (جوانزاليس) .
وهو يشير الى (يوراندى) ، قاتلا

- أرسل فرقتين لحماية مبنى الإذاعة والتليفزيون ،
واحضر سيارة الرئيس المصلحة . سألنى بيانا الآن .
اسرع (يوراندى) لتنفيذ الامر ، فى حين التفت
(جوانزاليس) الى (جوانينا) ، وقال فى صرامة .

٢٠٤

- والآن يا (جوانينا) الصغيرة سأرسلك الى ززانة
نظيفة ، من تلك الزنانات ، التى تعمرها للمفربين ، وكن
يوم يستلم والدك . ويأتى بنفسه الى هنا . ويقتل قدامى ،
سأنتك مساء لقد الى ززانة أخرى ، الى جوار حجرة
الاعتراف .

انتفض جسدها مرة أخرى فى عنف ، وراحت ترتجف
فى رغب هائل . وهى تتخيل نفسها بين يدي الدكتور
(فرمانس) .

شيطان (باراجواى)

اعتقد حاجبا (أدم) فى غضب . عندما صوب الحراس
الثلاثة أملحتهم نحوه ، وقال فى صرامة :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط يا (يدروس) ؟

صاح (يدروس) فى وجهه :

- أنت المسئول عن كل ما حدث . أنت أضعت ابنتى ..
انت أيتها الخائن الجاسوس .

قال (أدم) :

- خائن وجاسوس ؟ .. أو قول هذا يا (يدروس) ؟ ..
لو أتتى خائن وجاسوس ، فلماذا فطنت كل هذا ؟ ولماذا
نقلت حياتك . ولتيت بك الى هنا ؟

٢٠٦

هتف (يدروس) فى عصبية شديدة :

- إنها خطة ذكية . لم أنتبه إليها فى البداية ، ولكننى
أعلم الآن ما الذى فعلته بالضبط .. لقد أطلقت النار على
الرئيس ، وحاولت قتله مرة ثانية فى المستشفى ، ثولا أن
سيفتك الى هناك ، وأنقذنا الرئيس من مؤامرتك الخفية .
وبعدها نظاهرت بأنك تعمل معا ، حتى ترشدك الى مكتب
الرئيس ، فتقتله شر قتلة .

ثم صرخ فى ثورة :

- ولكننا من نسمح لك .. ان نسمح لك أبدا .. بمنعوك
أشد العذاب ، حتى تعترف بالمكان الذى أرسل إليه رؤسائك
ايتير (جوليتا) .. هل تفهم ؟

قال (أدم) فى غضب :

- إذن فأنت تتصور أننى فطنت كل هذا لأصل الى
الرئيس .

لوح (يدروس) بسبابته فى وجهه ، وهو يصرخ :

- لا يوجد تفسير آخر ، وماجربك على الاعتذار ،

فقبل أن ينز عبارته ، تحرك (أدم) رفته ، فحطب
مأسورة مدفع أحد الحراس الثلاثة ، وأراحها جانباً ، وهو
يلبأ ليركل الملعق من يد الثائلى ، ثم دار حول نفسه بسرعة

٢٠٧

ومهارة مدققتين ، وانتزع المدفع من يد الرجل ، وهو
يركل الحارس الثالث إلى وجهه بكل قوته ، ويسقطه نافذ
الوعى .

واستدار الحارسان الآخران لقتاله ، بعد أن أقدمهما
سلاحيهما ، ولكنه هوى على فك أولهما بلكمة ساحقة ، ثم
التقط قبضة الثاني ، ولوى ذراعه خلف ظهره في قسوة ،
وهو يضرب الأول بقدمه ، ويدفع رأسه ليرطم بالجدار ،
فقال إن بهوى على موخرة عقب الثاني بلكمة عنيفة أفقدته
الوعى .

وفي موقعة مدققة ، انحنى (أدم) يلتقط أحد المدافع
الآلية ، ثم وثب عبر الصالة ، وركل باب حجرة العتابة
المركزة ، التي يركب داخلها الرئيس (يونزا) ، وصوب
المدفع إليه ، وصاح في (يدروس) .

- والان ما الذي ينقصني لتنفيذ خطتي ؟! أن اضبط
الزناد

احتلن وجه (يدروس) في شدة ، وضجبت وجوه فريق
الاطباء ، ولكن (أدم) القى المدفع أرضا ، وهو
يسطرده :

- هل يتفكك هذا بأنتا نسعى للهدف نفسه يا (جون
يدروس)

ارتججت شفتا (يدروس) لحظات ، ثم خفض عينيه ،
وهو يقول في صوت أقرب إلى الهك :

- عذري يا سيور (أدم) لقد فقدت سيطرتي
عبر عصاى وقصرتي عبر التفكير الممتدح بعض
مؤقت ، كي أصدركم كات فسد جد على نفسي .

يمكنك أن تصور به شعور امرأة عذراء بعد
حلق ثلب (أدم) في عطفه ، مع العبارة التي يطلق بها
(يدروس) ، واستعد ذهنه في جزء من الثانية تلك
اللحظات ، في وكر (سوتيا جرح هام) ، في جزيرة (هيل) ،
وهي تصرخ في جنون .

- أبني سيصحبني إلى أي مكان أذهب إليه يا (أدم) ..
حتى ولو كان هذا المكس هو الجحيم نفسه .

وتكاعت به التذكيرات في سرعة ، حتى اللحظة التي
انتهت فيها من العد التنازلي ، وضغطت زر التفسير ،
و ... (*)

وانقض جسده في عطف ، وبوى الانفجار يتردد في
أذنيه ، ويخرب في موجة عارمة من الألم والحرق ، ولكنه
كتم هذا في عطفه ، وهو يجيب في صلابه

- بل يمكنني أن أتصور هذا يا سيور (يدروس)
عذسي

(* راجع قصة (الشربة للناجبة) المقترة رقم ١٠)

هز (أدم) رأسه لفتا ، وقال :

- بل أعتقد أنه سيمسى للمساومة بها .
خرج إليهما أحد الرجال ، في هذه اللحظة ، وهنف :

- سيور (يدروس) ، (جوائزيس) يلقى بيانا
بشاك .

أسرع (يدروس) و (أدم) إلى حجرة الأطباء ،
حيث يوجد جهاز تليفزيون كبير ، وشاهدنا على شاشته
(جوائزيس) في زيه للصكري ، وهو يقول .

- ولقد نجح رجالنا في إنقاء القبض على (جوائزيس) ..
ابنة الخائن (جون يدروس) ، والتي قاومت أفرق
المقاومة ، وقامت بمحاولة الاكتمام القذلة لهيأت
المخابرات ، وتحزن تحتفظ بها حاليا ، وتواصل بحثنا عن
قائد المحبوبين ، الذي نزع محاولة قتل رئيسنا المحبوب
(يونزا كورتينا) ، ولو لم يتم العثور عليه حتى الثامنة من
مساء القد ، سيبدأ في استجواب ابنته ، في حجرة
الاعتراف ، لعلها تكلل بما نحتاج إليه من معلومات .

انخرست أصابع (يدروس) في فراع (أدم) ، وهو
يقول في عصبية شديدة :

- هل سمعت يا سيور (أدم) ؟ .. هل فهمت رسالة
ذلك القدر (جوائزيس) ؟ .. إنه يطالبني بتسليم نفسي ،

هاتف أحد الأطباء ، في هذه اللحظة .

- رباه ! .. إنك تنزل في غزارة يا رجل .
كان جرح (أدم) يزل بالعلم ، وكان القدماء تحل
محل لموع الحزن والأنسى والمرارة ، التي عجزت عن
هزيمة جليليه ، والاحتذار على وجهه ، وقلبت حبسة
أعماله ..
ولكن شيئا ما جعل (يدروس) يستوعب مشاعر (أدم) ،
فهمم .

- كنت تحتاج إلى عناية طبية يا سيور (أدم)
قال (أدم) :
- وأنت تحتاج إلى إعادة تعليم للمواقف يا سيور
(يدروس) .

أسرع بعض الأطباء يلجأون قميص (أدم) ،
ويطالجون إصابته ، وقال أحدهم .

- إنها مصاصة ، ولكنها لم تستكمل في ذراعه ، بل
انفترقه من الناحيتين ، ومن حسن لحظ أنها لم تقترب
للعظام .

ولتهمكوا في تشمود جرح (أدم) ، في حين يقى
(يدروس) صملا بعض الوقت ، ثم سأل في ألمي :

- أعتقد أن (جوائزيس) سيقتلها ؟

قبل الثامنة من مساء الغد ، وإلا سلم (جوانيتا) للشيطان
(قرانديل) .. يا للوعه الحقيق !

احتل (أدهم) اصابع يدروس) ، التي كانت تختلج
لحم ذراعيه ، وهو يقول

- أهذا يا سيور (يدروس) ، إننا في منتصف الليل
الآن ، وما زال إيماننا وقت للتفكير والتدبير .

صف يدروس :

- يا سيور يا رجل .. ألا تفهم ؟! .. أنتني

رجل مهم ، يده في رفق ، وهو يقول .

- يا سيور ، الموقف وأقربه يا سيور (يدروس) ،

وكي انصر ، سيجح جو برائيس في بعض
اعصائنا ، ويدقق إلى اتخاذ خطوة غير مفروسة ، يكون
عقب هلاكنا جميع .

لؤح (يدروس) يكتفي في عصبية ، وهو يقول :

- أنت على حق . انت على حق . الامر يحتاج إلى

تفكير ورسنة و

بدون عيريه ذهب

- نعم هو .. ست جوابك :

رب (أدهم) غير كفء وقار

- سيدي يا سيور (يدروس) امحى

٢١٢

بعض تفكك ، وشيء من اتصالاتك وستمعني (جوينا) ،
وتطلع (جوانزاليس) اللعين في مقتل ايضا
هتف (يدروس) :

- حقا ؟

وم يجب (أدهم) ، فقد شرد ببصره وفكره ، وهو
يفرس الموقف ، ويصع خطه للحويه القادمة ،
والاخيرة ..

* * *

نطع (يوراندی) إلى ساعه ، وهو يسأل رئيسه
(جوانزاليس) :

- إنها السادسة والنصف .. هل تعتقد أنه سيحضر
يا سيدي ؟

ارتفعت على شفتي (جوانزاليس) تيسمة وثقة ،
وهو يلفظ دخان سيجاره الكوبي ، قائلا :

- ليس لدى أدنى شك في هذا ،

والنصف نفس عميقا ، قبل ان يضيف في زهو :

- يا سيدي ، جو يدروس كما اتعرفه لا يرتك

أنه رجل فريد الطراز ، فهو عصامي ، بدأ حياته من

الصفر ، وكافح طويلا ، واحتمل الكثير والكثير ، حتى

جمع ثروته ، وكون (ميراثه) هذه ، ولقد فعل كل هذا

٢١٣

- رأيت يا (يوراندی) .. لك جاء بنفسه .. هل

أدركت الآن كم أعرف (جون يدروس) ؟

داعب (يوراندی) مسنسه ، وهو يقول :

- لماذا لم يحضر معه ذلك المصري ؟

أجاب (جوانزاليس) :

- فهد بعد يا (يوراندی) .. انما بعد .. المهم أن نصل

أولا إلى الولىس ، ونخلص منه ، وبعدما نستصبح كل

مشاكلنا هينة .

وعند في مجلسه ، وأطبا سيجاره الفاخر ، في انتظار

وصول (يدروس) ، ولم تضي عدة دقائق ، حتى كان

الحراس يصحبون هذا الأخير إلى الحجرة ، فالتقت عينا

(جوانزاليس) ، وهو ينطلق إليه ، قائلا في شجاعة :

- كنت أعلم أنني سأأتي بك إلى هنا مرغضا

يا (يدروس) -

عقد (يدروس) حاجبيه في ثور ، وهو يقول :

- أين أنتي يا (جوانزاليس) ؟

ابتسم (جوانزاليس) في سخرية ، وقال وهو يشير

لسحارين :

- انصرفا ، وتراكلنا وحلنا .

سأله أحدهما في اهتمام :

٢١٥

بستليب شريفة نظيفة ، وأمثال هذا رجل يزدلفون

صلابة ، مع مرور الزمن ، بغض ما قاموه في رطنتهم

الصعبة ، ولكن تكون لهم دوما نقطة ضعف ، لا يمكنهم

الصمود أمامها قط .. ونقطة ضعف (يدروس) الوحيدة

هي إنثته (جوانيتا) .. إنه لا يحتمل إصابته بأدنى

مرض ، وميضحي بحياته ، لو اقتضى الأمر ، في سبيل

إنقاذها .

سأله (يوراندی) ، وهو ينال نظرة أخرى على ساعته :

- ماذا تأخر هكذا إذن ؟

تفت (جوانزاليس) فخان سيجاره مرة أخرى . وهو

يقول -

- سيصل قبل الموعد .. ثق بي .

لم يكد يتم عبارته ، حتى ارتفع زئير هائله الخاص ،

فانقطع سماعه ، ووضعها على أذنه في لهفة ، ولم يلبث

أن هتف :

- وصل .. لا .. لا تأفوا القبح عليه . حملوه إلى

مكتبي على الفور ، ولكن فتشوه جذا ، لن يروق لي أن

يبغتي بمسك قاتل

وأعاد السماعه إلى موضعها ، وهو يضحك في ظلم :

فانلا -

٢١٤

- أنت واثق من أنك لا تحتاج إليها يا فخامة الرئيس ؟
أجابته (جوازات ليس) :
- نعم ، فالسيد (بوراند) يستطيع من يتولى الامر
بنفسه

المرج (بوراند) متعبه ، ونوح به في حركة
معتبه وكثيرة برفول ريسه فاستبعد الحراس على
العور وعب الباب خلفه ، واهل (بروس) في حدة
- لمده لا معروف لهم - بسبب تحطيت احدى دفعك
عصره - انت لا تريد - بعد لجميع نديك موعد
مضى حرس عيسى الرئيس ولا تاتوا عليك وجعوك
سلف نحن عيب

ابتم (جوازات ليس) في سخرية ، وقال :
- ماذا تقول يا عزيزي (بروس) ؟ للجميع
يعلمون أن الذي حاول اغتيال رئيسنا المحبوب هو ذلك
الجاسوس المصري
قال (بروس) :

- فليكن .. لن نناقش هذه المخاضات الا المهم
هو : أين ابنتي ؟ أين (جوانوتا) ؟
لوح (جوازات ليس) بكفه ، وقال -
- في الحفظ والصون يا عزيزي (بروس) ، ولكن
ما الذي ستمنحني إياه ، مقابل استعانتها

٢١٦

قال (بروس) في غبطة :

- أظن أن الاتفاق واضح بيننا يا (جوازات ليس) .. أنت
تريد الرئيس ، وأنا أريد ابنتي وحريتي .
رفع (جوازات ليس) حاجبيه في دفعة ساخرة ، وهو
يقول -

- ابنتك وحريتك .. ألا تقن أنك تعجب الكثير
يا (بروس) .

قال (بروس) في صرامة :

- هذا شرطي يا (جوازات ليس)
هتف (جوازات ليس) :

- شرطك ؟

ابتم (بوراند) في سخرية ، عند تقرير رئيسه
صاحبا ، قبل أن يقول :

- ومن قال أنك تستطيع إملأ شروطك يا صديقي ؟
إنك تريد ابنتك في شدة .. ليس كذلك ؟

أجابته (بروس) بنفس الصرامة :

- وقت تريد الرئيس بشدة .

عقد (جوازات ليس) حاجبيه في غضب ، وهو يقول -
- يمكنك أن أرفعك على كشاف مقبله .

٢١٧

(٢٥١ - رجل بساط ١٩٠٩ م انقلاب)

أطلت نظرة شديدة الصرامة من عيني (بروس) ،
وهو يقول :

- أنت تعرفني منذ صبا يا (جوازات ليس) ، فهل تعتقد
أنك تستطيع إرغامى على هذا .

ازبد (جوازات ليس) نعليه في توتر ، ثم لوح
بذراعه ، قائلا :

- أنت صديقي يا (بروس) ، ولن أتناقش معك
طويلا . فليكن .. ساعطيك ابنتك وحريتك ، وتعطيني
الرئيس .

ثم مال نحوه ، مستطردا في لهجة :

- أين هو يا (بروس) ؟ أين تخفي الرئيس ؟
قال (بروس) :

- أريد أن أرى ابنتي أولا يا (جوازات ليس) .. ثم
تحصل منى على حرق واحد ، قبل أن أتأكد من أنها بخير .

تبدا نظرة قصيرة متجدية ، ثم تراجع
(جوازات ليس) ، قائلا :

- كنت اعلم لك منصرف على هذا .

ثم ضغط زرا فوق مكتبه ، وقال :

- أحضر الفتاة يا (فرغاندل) .

٢١٨

لم يكذب قوله ، حتى دفع أدهم بابا جانيا ، وعبره
بصحة الفتاة ، التي هتفت في انفعال -

- أبى .

كان الرجل الذي بصحبها هو الدكتور (فرناندل) ..
شيطان (باراجواي) بنفسه ، ولقد رفعه (بروس)
بنظرة صرامة ، قبل أن يقول في هدوء عجيب :

- كيف حالك يا (جوانوتا) ؟

بنت عليها الدهشة لحظة ، ثم هتفت .

- في خير حال يا أبى .. كم تمنحني رؤيتك .

ابتم (جوازات ليس) في ثمة ، وهو ينقل بصره
بينهما ، ثم قال :

- ها هي ذى ابنتك يا عزيزي (بروس) .. والان
اخبرنى .. أين الرئيس ؟

قال (بروس) :

- وما الذي ضمن لي سلامتى وسلامة ابنتى ، بعد أن
أخبرك ؟

هز (جوازات ليس) كتفيه ، ولوح بذراعه ، قائلا -
- ليس أمامك سوى أن تمنحني تلك يا عزيزي

(بروس) ، فلو أنني أرحب في تعذيب ابنتك ، لأرسلتها
مباشرة إلى (فرغاندل) ، وقت تعذبكم ببرق له أن يتعامل
مع فتاة صغيرة وجميلة مثلها .

٢١٩

ابتسم (فرناندو) ابتسامة مقبحة ، كشفت عن أسنانه
للصفراء غير المنتظمة ، وكأنه يؤيد قول (جوانزاليس) ،
لذي عاد يسأل في صراحة :

- أين الرئيس يا (بدروس) ؟

تطلع إليه (بدروس) لحظة ، ثم ابتسم في صغرية ،
وقال

- هل ترضى حقاً في معرفة مكانه ؟

ومع عبارته ، تنفص (جوانزاليس) و (بوراندي)
و (فرناندو) في عجب ، إذ لم يكن الصوت الذي سمعوه هو
صوت (بدروس) ، الذي يعرفونه جيداً ، وإنما كان صوت
رجل آخر ، لا يتسنى أحدهم رقبته . في هذه اللحظة
بالذات ..

كان صوت (أدهم) ..

(أدهم صبرى) ..

★ ★ ★



٢٢٠

١٣ - الصلصة ..

فتح الرئيس (بونزا كورتينا) عينيه في إرهاف ،
وتطلع في صعب إلى العيون المكددة في وجهه ، وانقط
نفساً عميقاً ، قبل أن يسأل :

- أين أنت ؟

ميز من بين الوجوه ملامح وصوت (بدروس) ، وهو
يقول

- حمدا لله على استك يا فخامة الرئيس .. أنت هنا
في رحابتنا ، وبصحننا كثيراً أن نستعد وعيك .

هتف الرئيس في عصبية :

- أنا أعرفك يا هذا .. أنت (بدروس) .. (جون
بدروس) ، صديق ذلك الخائن (جوانزاليس) ، الذي
أطلق على قنار .

ربت (بدروس) عليه في رفق ، وهو يقول :

- أهذا يا فخامة الرئيس .. هناك أمور عديدة تحتاج إلى
الشرح والتفسير ، وأهملت أني صت صديقاً لذلك الوغد
(جوانزاليس) .

٢٢١

- الواقع أن لدينا خطة ، ويمكن أن نمضي إليها الآن .

حاول الرئيس أن ينهض ، وهو يقول :

- دعوني «عواكم على تقديها إذن ،

هتف به رئيس فريق الأطباء :

- رويدك يا فخامة الرئيس . إنك لم تتجاوز فترة

التقاهة بعد ، ولا يمكنك السير .. لقد أحضرت لك مقعداً
متحركاً .

رفع الرئيس حاجبيه في استنكار ، وهو يقول :

- مقعد ماذا ؟؟ هل لفقت القدرة على السير ؟

أجابه الطبيب بسرعة

- مطلقاً يا فخامة الرئيس . إنه سر مؤقت ليومين أو

ثلاثة ، حتى تنتهي فترة التقاهة ، وتتجاوز ضعفك هذا ،

مطال الرئيس شفتيه لحظات في اعتراض ، إلا أنه لم يلبث
أن قال .

- فليكن ، ولكن من الضروري أن يكون لي دور في

خطتكم .

أرماً (بدروس) برأسه ، وقال .

- بالطبع يا فخامة الرئيس .. إنك صاحب الدور

الرئيس في الخطة ، وسيبدأ دورك بعد عودة (أدهم) .

٢٢٣

قال الرئيس في دهشة .

- كيف هذا ؟؟ . انتم زميلا دراسة ، والجميع يسمون

أنه لا ينق مخلوق ، مثلكم ينق بك ' .

ابتسم (بدروس) ابتسامة باهتة ، وهو يقول

- وهذا ما يحتاج إلى التفسير .

ثم جنب مقعداً ، وجلس إلى جوار فراشه ، مستطرداً :

- دعني أرى لك الأمر كله يا فخامة الرئيس .

وفي صير ، راح يشرح له كل ما حدث ، منذ أطلق عليه

(جوانزاليس) النار ، وحتى هذه اللحظة . والرئيس

يسمع إليه في دهشة واستنكار ، ثم لم يلبث أن قال في

حدة :

- ذلك المؤيد (جوانزاليس) .. سأفضحه في كل

مكان سأكشف أمره ، وأحلكمه ، و

قطعه (بدروس) :

- إن يكون هذا بالأمر السهل يا فخامة الرئيس ، فهو

ينتظر ظهورك للخلص منك ، وسينسب هذا للمصريين ،

ورجلهم (أدهم صبرى) .

عقد الرئيس حاجبيه ، وهو يقول :

- وبم الذي تقترحوه إذن ؟

اتنقط (بدروس) نفساً عميقاً ، قبل أن يقول :

٢٢٢

ثم شرد بصره ، وحقق قلبه فى قوة ، وهو يكمل .
- هذا لو أمكنه المودة .
واعترض الخوف قلبه بشدة ..

حتى الرجال الثلاثة فى وجه الواقف أمامهم فى ذهول ،
وعلى الرغم من ملامح (جون بروس) التى يحملها ، إلا
أنهم أنكروا تمامًا أنه ليس سوى (آدم صبرى) ، رجل
المخابرات المصرى . الذى وكع اختارهم عليه . لسوء
حظهم - لتفقد خطتهم الجهمية .
وكان (بوراندى) هو أول من هزم ثمره ، وهتك
وهو يستلم مسنحه .
- ثلاثة !- إنه هو .

وثب (آدم) جانبًا فى خفة ، ودنا حول نفسه فى
رشاقة ، وركل المسنن من يد (بوراندى) ، ثم ففز
بثقله فى الهواء ، وهو يقول .
- من الخطر أن تعبت بالأسلحة النارية إليها الخريت .
ولم يكد يهبط على قدميه ، حتى لكم (بوراندى) فى
قدمه بكل قوته ، مستطردًا .
- فهذا يسبب بعض المتاعب السخيفة فى المصا .
تراجع (بوراندى) مع الكلمة السيفة ، وتفجرت الدمع

٢٢٤

غريزة من أنفه ، ولكن قبضة (آدم) الأخرى انفجرت فى
أسنانه ، فأبتلع الثنتين منها ، قبل أن يتلقى للكلمة الثلاثة
بين عينيه ، ويسقط قائد الوعى .

كل هذا حدث فى أقل من ثانية واحدة ، وعندما هوى
(بوراندى) ، كان (جوائز اليس) يقفز نحو زر الإنذار فى
مكتبه ، ولكن صوت (آدم) الصارم جمده فى مكانه ، وهو
يقول :

- أفعلا يا (جوائز اليس) . واملحنى مبررًا مناسبًا
للمنف رأسك بلارحمة .

أستع عينا (جوائز اليس) فى رعب ، وهو يحتل فى
أومة مسنن (بوراندى) ، الذى يصبو إليه (آدم) ،
وارتجف صوته ، وهو يقول .

- سنوبر (آدم) . لا نقتلنى .. أرجوك .

وهتلت (جوانيت) فى سعادة .

- كنت أعلم أنك لست أبى .. لقد عرفت هذا منذ اللحظة
الأولى .. أنا وحدى أبركت هذه الـ .

كهن أن تتم عبارتها ، جديها (فرناندل) من شرسها بقنة
فى قسوة ، واسئل خجزيًا ، ووضعه على عنقها ، وهو
يهتف :

- ألقى مسننك إليها المصرى ، أو أذبح الفتاة بلارحمة .

٢٢٥

هتف (جوائز اليس) فى فرح ، وهو يلتقط فتاحة
الخطابات الحادة من فوق مكتبه ، ويقتض بها على
(آدم) .

- أخصمت يا (فرناندل) .. أخصمت

ونكى (آدم) قبض على مصممه ولو د فى عنف ،
والتقط فتاحة الخطابات بمسراه . ثم هوى على رأسه
(جوائز اليس) بكعب مسننه ، فأعاده إلى مقعده فاقد
الوعى ، وهتك (فرناندل) فى عصبية :

- توقف . توقف أو أذبح الفتاة

استدار إليه (آدم) فى صرامة ، وصوب إليه
المسنن ، وهو يقول

- أترك (جوانيت) أبها الوغد .

قال (فرناندل) فى عصبية :

- بل ألقى أنت سلاحك .

جذب (آدم) إبرة مسننه ، وهو يكرر فى صرامة :

- أترك (جوانيتا)

أزرد (فرناندل) لعبه ، وهو يقول فى عصبية :

- لا تحاول تهديدى بمسننك .. أنا أعلم أنك لن تجرؤ

على إطلاق النار قط ، فرصاصة واحدة تدوى فى ، تكفى
لتحويل مبنى المخابرات هذا إلى ترسانة مسنحة لا يمكن
أن تفر منها شابة .

٢٢٦

ثم برقت عينه فى وجشية ، مع استطرادته .
- أما أنا فسانأذبح الفتاة بلارحمة ، وألقى بدمها
أيضا ، دون أن أخشى شيئا

انعقد حجبها (آدم) فى صرامة عاصية ، وهو يقول :

- (أنك لم تتوك لى الخير .

قالها ، وتحزكت بده اليسرى فى سرعة ، وشهقت
(جوانيتا) عندما مرقت فتاحة الخطابات على اليد
سنتيمترات من أنفها ، ثم سمعت من خلفها شهقة أخرى
مختنفة . انطلقت من حنجرة (فرناندل) ، الذى تراءت
بده المحيطة بعنقها ، قدبعت يده فى زهر ، وابتعدت عنه
بقفزة طويلة ، ثم استدرت تنظع إليه . وهتلت .

- يا إلهى ؟

كانت شهقة الخطابات ، التى ألقاها (آدم) ، قد
اختلفت حتى (فرناندل) ، الذى جحظت عناده فى ألم
وارتياح . وحاول أن يقول شيئا ما ، ثم هوى جثة ممددة ،
هصاحت (جوانيتا) .

- لقد قتلتته

اجراها (آدم) فى حرم .

- أنا أبغض القتل دائما ، ولكن بعض الشيوخ
لا يستحقون سوى هذا .

٢٢٧

تملأت مرة أخرى إلى جنة (أرياديل) ، ثم بلغت
بصرها بين (بوراني) و (جوازليس) الفاضل
الوعى ، وقالت :

- لقد هزمت ثلاثتهم ، ولكننا مازلنا داخل مبنى
المخابرات .. كيف تتوقع الخروج من هنا .

ابتسم وهو يقول

- لدى خطة محدودة

ثم التفت لمساعدة هاتفا (جوازليس) الخاص ، وقال :

- أنا الرئيس (جوازليس) . أريد طائرتي
الهليكوبتر الخاصة في القام الآن .

فتسعت عينا (جوازيس) في ذهول ، عندما نطق تلك
العبارة بصوت يمشي صوت (جوازليس) تماثلا
وصاحت وهو يحيد السفاعة إلى موضعها ، وابتلت إليها
مبهتسا :

- كيف فعلت هذا ؟

- هل كنتيه . وقال

- إنها عرابية قديمة

فأبنت في دهشة بالغة .

- هواية ؟؟ .. لا اعتقد لها هواية غريبة بعض الشيء

يا سنير (أنهم) .



كانت قاعة المخابرات التي أنشأها (أنهم) ، قد تحولت حق
، فرياديل ، التي جعلت صباه في ألم وارتباك .

رأى أمامه مدير مكتبه ، يقول في خفوت :

- سيدة رئيس الوزراء هـ

غصم المدير في شيء من الحيرة .

- رئيس الوزراء ؟!

نطقها كما لو كانت هي المرة الأولى ، التي يسمع فيها
بوجود مثل هذا المنصب ، ثم لم يلبث أن استعاد صفاء ذهنه
دفعة واحدة ، فاعتدل جالسا على الأريكة ، وهو يقول :

- ماذا أصاب للجميع ؟ .. إنني احتل منصبى هذا منذ

خمس أعوام ، لم يبق رئيس الوزراء أرض المبتلى بقدميه

خلالها ، سوى مرة واحدة ، عندما أتى لتهميتى بالمنصب ،

والآن أتلقى منه ثلاث زيارات في يومين .

ابتسم الرجل ، وهو يقول :

- أنت تعرف دقة الموقف يا سيدى .

أوما المدير برأسه ، وهو يمسح وجهه ، مشغفا .

- نعم . أعرفه .

ثم سألته

- وأين سيادة رئيس الوزراء ؟

أجابته الرجل ، مشبزا بإبهامة :

- لقد دعوتك للتدخل إلى هنا ، ولكنه طلب منى إيكاتيك

أولا ، وقال إنه سينتظر فى مكتبى ، حتى تسلم وجهك ،

وتستعد نشاطك .

ابتسم وهو يخلع مسرعه ، فسأته مسطرده
- وحتى لو نعدوا الامر ، واسوا بالهليكوبتر بنى
الساحة ، كيف يمكننا أن نصل إليها ؟ .. هل نفلز عن
الدقة ؟

هز رأسه نقيا ، وقال :

- كلا . لدى وسيلة أكثر بساطة .

قالها بعد يده ، يلتزع قناع (بنروس) عن وجهه ،

فتسعت عينا (جوازيس) في دهشة

دهشة بالغة ..

استغرق مدير المخابرات فى نوم عميق ، فوق الأريكة
الوثيرة ، فى ركن حجرة مكتبه ، وراحت الكوابيس
تهاجمه فى شراسة ، وتصور له الفضيحة العالمية ، التي
ستنعرس لها (مصر) ، إذا ما فشل (أنهم) فى عمله ،
ورأى نفسه وسط محيط هائل من تلاطم الأمواج ، وتحيط به
وحوش مخيفة ، و ...

سيدى ...

تمثلت الكلمة إلى أنفذه ، فالتفت فى قوة ، وفتح
عينيهِ قائلا :

- ماذا حدث ؟

نهض المدير يلتقط سترته ، وهو يقول :
- بل دعه يدخل على الفور ، ولمضرب لنا قهقهين من
القهوة بدون سكر .
قال الرجل :

- على الفور يا سيدي .
وغادر الحجرة بسرعة ، ولم تمش دافقة ، عجل خلالها
المدير ويأخذ عتقه ، حتى تلف رئيس الوزراء إلى حجرته ،
وهو يقول :

- مساء الخير - هل من أخبار جديدة ؟
أجاب المدير ، وهو يصافحه في احترام :
- مساء الخير يا سيادة رئيس الوزراء - لم تزل إلينا
ليرة أخبار جديدة بعد ، لئلا نك شامت ذلك البيان ، الذي
نقاه (جواتزليس)

جلس رئيس الوزراء - وهو يلوح بيده - قللاً :
- لقد بدا بشقا وهو يلقيه . ولكن م الذي قصده بإشارته
إلى حجرة الاعتراق هذه .
أجاب المدير :

- لندهم هناك في معنى المخبرات في (باراجواي)
حجرة خاصة في القصر ، يطلقون عليها اسم (حجرة
الاعتراق) ، ويمتخدمون فيها أكثر أساليب القسوة

٢٣٢

والوحشية ، لا تتزع الاعترافات ، عن طريق عدد من
أجهزة التعذيب ، تحت إشراف طبيب ساذج ، يحمل اسم
(فرناندل) . ويطلقون عليه هناك لقب (شيطان
باراجواي) .

مط رئيس الوزراء شفتيه ، وهو يقسم :
- يا للشفاعة

ثم مال نحو المدير ، مستطرداً في قلبي :
- ولكن لو أرت رأبي في صراحة ، لما زلت لأضمر
بالإرتياح .. هل تلق بأن (أدهم) هذا يستطيع مواجهة
الموقف ؟

تتجه مدير المخبرات ، وبدأ كما لو أنه قد سلم هذا
السؤال ، ولكنه أجاب :

- الموقف في (باراجواي) ليس عادياً يا سيادة رئيس
الوزراء ، وأعرف بأنه خطير ومعد لتفافية ، ومهمة
(أدهم) هناك ليست بالسهلة أو البسيطة ، إذ أنها لا تقتصر
على التجاه بنفسه فحسب ، وإنما عليه أن يثبت براءة
(مصر) يوماً .

سأله رئيس الوزراء في اهتمام :
- هل أوضحت له هذا الهدف ؟

٢٣٣

- هي أخبار جديدة ؟
أجاب المدير

- إنها برصة من (أدهم) ، يقول فيها إن الرئيس
(يونزا) يخبر ، وأنه سيستعيد وعيه بين ساعة وأخرى .
ثم يطلب منا متابعة تده سي إن إن . (الإخبارية)
ارتفع حاجب رئيس الوزراء في غشاة ، وهو يقول :

- وما سر هذا المطلب الأخير ؟
قال المدير ، وهو يفكر في عمق :
- ست أرى بالضبط ، ولكن الشيء الذي أتق به ، هو
أن متبعت لعد (سي - إن - إن) (الإخبارية) ، ستحل
نبا مفاجأة .

وكان على حق تماماً في استنتاجه هذا ..
إنه سيشاهد مفاجأة ..
مفاجأة مذهلة ..

اعتدل رجال الحراسة في احترام ، عندما مر أمامهم
(بورلوي) ، بالقضامات التي تخفى وجهه ، وهو يدفع
أمامه (جواتزليس) في غلظة ، وسموهم بأنهم في
صراحة ، بصوته الخشن الجاف :
- هل تم أعداد الهليوتويتر ؟

٢٣٥

هو مدير المخبرات رأسه نفق ، فأحلق وجه رئيس
الوزراء ، وقال في حدة وعصبية .

- كيف تترقب منه أن يفعل هذا إذن ؟
أجاب مدير المخبرات

- هذا هو (أدهم صغري) يا سيادة رئيس الوزراء .
إنه ليس رجل مخبرات تقدياً ، ولا يمكنك حتى أن تفتح
شخص مضطرب بوجه مثله . أنه حاله نادر . رجل
لا يتكرر قط في الز من الواحد - إنه يدرك طبيعة مهمته
جداً ، يستطيع تحليل الموقف ، استنتاج ضيعته ، وتحديد
أهداف مهمته وحده ، كما أنه يمتلك موهبة العمل دون
خطة مسبقة ، وابتكار وسائل التنفيذ المناسبة .
هاتف رئيس الوزراء .

- سيادة المدير - أنك تتحدث عنه كما لو كن أسطورة
اسم المدير ، وقن

- إنه كذلك بالفعل
تطلع إليه رئيس الوزراء لحظلات في شك ، ثم لم يلبث
أن هو رأسه ، وهو يقول :

- ما زلت لا أشعر بالإرتياح .
اتبعت فجأة صوت آلة (الماكسميلي) ، على مكتب
المدير ، وظهرت منها رسالة ، التقطها المدير بسرعة .
فأسأله رئيس الوزراء :

٢٣٤

أجابه أحدهم :
 - نعم يا سنوور (بوراندى) .. للهايكوبوتر معدة فى الساحة ، والطيار فى انتظار فخامة الرئيس .
 قال (بوراندى) ، فى خلفية .
 - لأن يستقل فخامة الرئيس الطائرة .. لقد طلب إعدادها من أجلي ، لأتقل هذه الطائرة إلى القصر الجمهورى ، حيث سيتم استجوابها هناك .
 قال الحارس فى احترام :
 - نحن وهن (شارة فخامة الرئيس يا سنوور (بوراندى) .
 مط (بوراندى) شفته فى غور - ونفع (جوانيتا) أمامه فى قسوة ، وهو يقول :
 - هنا أينها الخالدة .. ان تقضى حياتنا كلها هنا صاحت به فى غضب :
 - ليس من حقد ان تعاملنى هكذا .. أريد محاسبا .
 أطلق ضحكة عصبية ، وقال :
 - من الواضح أنك تجهلين وسائلنا يا ابنة (جون بديوس) -
 نابعه الحراس بمصرهم ، وهو يدفع (جوانيتا) أمامه ، متجهين نحو الساحة ، حيث تنتظر الهايكوبوتر ، وهمس أحدهم لزملائه :

- يا لمسكية ! إنها لا تتركى كيف يتم الاستجواب فى المعتاد .
 قال آخر :
 - سنستوعب هذا فى سرعة .. ألم تر كيف يعملها (بوراندى) ؟
 هو الأول رأسه فى أسف ، حين قل ثالث
 - بمناسبة الحديث عن (بوراندى) .. ألا يبدو لكما مختلفا قليلا ؟
 يتسم أحدهم ، وقال :
 - مطلقا .. إنه قبيح وقاس كعائته ، وتلك الصمادات المحبطة بوجهه تزيد به شناعة
 قال الرجل :
 - ليس هذا ما أقصده ، ولكننى أشعر أنه أقصر قامه .
 تبادل الاخرين نظرة دهشة ، وغمم أحدهم .
 - أقصر قامه ؟! .. نعم .. ربما .
 وهنأ آخر :
 - وكيف يكون أقصر قامه ؟
 قال ثالث .
 - لو ان أحدهم ينتحل شخصيته ،
 وبدت الحيرة على الرابع ، وهو يقول :

وماذا عن سوته ؟ . لقد تحدث إلينا .. ليس كذلك ؟
 أرىكم هذا القول الأخير ، فاندوا يتبادلون نظرة دهشة وحيرة ، ثم ضحك أحدهم فى ارتباك ، وقال :
 - يبدو أن أحصابنا متوترة كثيرا يا رفاق أرايتم كيف تصرفنا مع موقف بسيط ، وكأنه خدعة قاتلة ؟
 ضحك آخر ، وقال :
 - هذا صحيح . كيف تصوّرا أن أحدا يمكنه أن ينتحل شخصية آخر ، بهذه الدقة المذهلة .
 ولكن واحدا منهم بقى معقود الحاجبين ، وغمم فى عم برة .
 - ولكنه أقصر قامه بالفعل .
 ثم وضع يده على مسدسه ، مستطردا :
 - ولئ يضير أن نتأكد
 وتحرك فى حزم نحو الساحة ، وهتف :
 - سنوور (بوراندى) لحظة من فضلك .
 ثم يتوقف (أدهم) لحظة واحدة ، على الرغم من أنه سمع الهتاف فى وضوح ، وواصل طريقه مع (جوانيتا) نحو الهايكوبوتر ، هتف الرجل مرة أخرى :
 - انتظر يا سنوور (بوراندى) . إنه امر هام .

وفجأة . يرب (بوراندى) الأصلي من نافذة حجرة الرئيس ، وهو يصرخ
 - أولكلوا هذا الرجل .. ألقوا القبض عليه . إنه ينتحل شخصيتى - لقد صاب الرئيس .. لوقفوه .
 وهنا استل رجل الأمن مسدسه ، وهو يصرخ :
 - كلت أعلم هذا .
 وتعالى دوى الرصاصات فى مبنى المكابرات مرة ثانية .

★ ★ ★

قاطعها الدكتور (أحمد صبرى) فى قلق :
 .. ما اسم هذه المريضة ؟
 أتت الموظفة نظرة على الشلطة ، وأجابت :
 .. اسمها (منى توفيق) ، وأقربها يمانح هنا ، من
 (صاية فى اليد اليمنى ، واسمه ...
 قاطعها الدكتور (أحمد) مرة أخرى .
 .. اسمه (قدري) .. أعلم هذا .. أين أجد قسم حالات
 الفيبرية المزمنة هذا .
 أجابته فى دهشة :
 .. فى الطابق الثالث إلى اليمين ، ولكن دعنا نتحدث عن
 مساريق الانتكاف والتكاليف .. و ..
 هفف ، وهو يتحرك فى خطوات سريعة نحو المصعد .
 .. (شطبى خانة التكاليف هذه .. سأقوم بكل العمل
 المطلوب مجاناً .
 ارتفع حاجبها فى دهشة بالغة ، وهى تهتف :
 .. مجاناً ؟! .. وكيف تفعل هذا ؟
 رأته يقفز داخل المصعد ، ويضبط زر الطابق الثالث .
 فهزت رأسها فى دهشة ، وقالت فى استنكار :
 .. مجانين هؤلاء المصريون .. كيف يمكن أن يفعل
 المرء أى شيء مجاناً ، مهما كان الشئ ؟!

تطلع إليه الدكتور (أحمد) فى حيرة . وقال :
 .. ولكن هذا مستحيل يا (قدري) . لا يمكن أن تسمعك
 (منى) . وهى فى مثل هذه الفيبرية ، ثم إن ارتفاع معدلات
 البيض والتلفس يعنى أنها على وشك الخروج من
 غيبوبتها .
 قال (قدري) ، وقد تجمعت فى عليه دفعة كبيرة .
 .. لقد ارتفعت المعدلات فى البداية فحسب ، ثم لم تثبت
 أن تدهورت بشدة . انشء الوحيد الذى لم يتغير فيها هو
 اضطراب إشارات المخ ، الذى لا يجد له الأطباء تفسيراً
 هنا .
 انعقد حاجبا الدكتور (أحمد) لحظات ، ثم قال :
 .. فليكن .. دعنا نراجع ملفها أولاً ، ونلقى نظرة
 عليها .
 انحدرت لموع (قدري) المباشرة ، وهو يرافق
 (منى) . التى بنت شديدة الشجوب ، وقد التفت حولها لويق
 من الأطباء والمرضات ، وبينهم الدكتور (أحمد
 صبرى) ، يباقشون حالتها ، ويرجعون تقاريرها
 والفحوص التى أجريتها لها .
 وكان من الواضح أن الموقف محير ..
 محير بشدة ..

تولفت سيارة أجرة أمام مستشفى (نيويورك) ،
 وغادرها رجل متوسط الطول ، رصين الهيئة ، يرتدى
 منتظراً طبيباً ، وحلة أنيقة لنفائية ، ويحيط بقمه شارب
 ولحية قصيرتان ، ينحاه مظهرًا وقوفاً . يقوئ سنوات
 عمره بخمسة أو ستة أعوام إضافية ، وجعل الرجل حاجبته
 الصغيرة ، وانجه بها إلى مكتب استعلامات المستشفى ،
 وقال بالإنجليزية سليمة تملأ :
 .. أنا الدكتور (صبرى) .. (أحمد صبرى) .. أستاذ
 وخبير جراحات المخ والأعصاب .. لقد تم استدعائى من
 (المملكة العربية السعودية) ، على نحو عاجل .
 راجعت موظفة الاستعلامات هذه البيانات على شاشة
 الكمبيوتر بسرعة ، ثم قالت فى احترام :
 .. مرحباً بك هنا يا دكتور (صبرى) . لقد تم استدعائك
 من أجل مريضة مصرية ، فى قسم الحالات المزمنة ، تعانى
 غيبوبة صعبة غير قابلة للعلاج ، وأقربها المصرى هو
 الذى طلبك بالذات ، وقال إنه مستعد لدفع كافة التكاليف .
 ... و

وهزت كتفها فى لا مبالاة ، وعادت إلى عملها
 أما الدكتور (أحمد) ، فلم يكد يصل إلى الطابق
 الثالث ، حتى تدفع نحو قسم حالات الفيبرية المزمنة ،
 وهناك استقبله (قدري) ، وهو يهتف فى ارتياح :
 .. دكتور (أحمد) .. حمداً لله على سلامتكم .. كم
 يسعدنى أنك حضرت بهذه المرحلة .
 سأله الدكتور (أحمد) فى قلق بالغ :
 .. ماذا حدث يا (قدري) ؟ .. ماذا هناك ؟
 يرتجف (قدري) فى انفعال ، وهو يجيبه :
 .. لقد تدهورت حالة (منى) فجأة . كانت حالتها
 مستقرة ، حتى ذهبت لزيارتها - وأخبرتها أن (أنس) فى
 حازق شديد ، وأنه يحتاج إليها .
 هفف الدكتور (أحمد) :
 .. أخبرتها ماذا ؟!
 أجابه (قدري) فى ألم ، وكأنه يشعر بتأنيب الضمير :
 .. لم تكن أعلم أنها تستطيع سماعى ، وفهم ما أقول ،
 ولكنى لم أكد أبلغها ، حتى ارتفع نبضها ، واضطربت
 الإشارات قصيرة عن مخها ، وزاد معدل تنفسها ،
 فأسرعت أبلغ فريق الأطباء ، وراحوا يقصصونها جميعاً ،
 ويحاولون فهم ما أصابها ، ولكن دون جدوى ، مما دفعنى
 إلى استدعائك على الفور .

لقد ارثسم هذا على وجه الجميع ، وبالثبات الدكتور (أحمد) ، الذي بدأ يلخص (منى) فلسفه ، ثم اعتدل ، وتبادل حديثاً قصيراً مع فريق الأطباء ، قبل أن يغادر الحجرة ، فاستقبله (قبرى) قائلاً فى دهشة .

— ما رأيك ؟

تتهدد الدكتور (أحمد) فى عمق ، قبل أن يقول :
— كل ما رأيته وصمغته لا مثيل له ، فى كل الحالات الطبية المسئلة يا (قبرى) ، حتى أننا اتفقتنا جميعاً على أنه لا يوجد سوى تفسير واحد لحالة (منى) .
سأله (قبرى) بصوت مضطرب :

— ما هو ؟

خفص الدكتور (أحمد) عينيه ، وهو يقول فى اسف :
— أن (منى) تختصر .
وهو قلب (قبرى) من صدره ..

★ ★ ★

لم يكد رجل الأمن يستل مسنعه ، هند سلحة مبنى المخابرات ، حتى لتزعج (أدهم) مبدس (بورندى) الذى يحمله ، واستدار فى سرعة مذهلة ، وأطلق النار بدوره .. وفى نفس اللحظة اتى اصابت فيها الرصاصه مبدس رجل الأمن ، وأظحت به بعيداً ، كمن زملؤه يتزعون مسلماتهم ، و (بورندى) يصرخ من أعلى :

٢٤٤

— ألقوا القبض عليه .

صرخت (جوانيتا) فى فزع ، ولكن (أدهم) أمسك يدها فى قوة ، وأطلق يدها معها نحو الهليكوبتر ، ومن خلفهما انطلقت رصاصات رجال الأمن ..

وهتف المظير فى دهشة ، عندما رأى (أدهم) يدفع (جوانيتا) لدخل الهليكوبتر :
— ما الذى يحدث بالضبط ؟

استدرو (أدهم) يطلق النار على رجال المخابرات ، ثم وثب بنوره لدخل الهليكوبتر ، وهتف بالمظير ، وهو يدفعه خارجها .

— حدث أننى لائق بقيادتك يا رجل .

سقط المظير من الهليكوبتر ، فاهتل (أدهم) متعده فى سرعة ، وضبط الأزرار ، وجذب عصا القيادة ، فارتفعت الهليكوبتر بسرعة مهيبة ، ورصاصات الرجال ترتطم بجسمها من الخارج ، وصاحت (جوانيتا) فى ملع :

— ميصييون الهليكوبتر بأضرار فادحة .

أجابها فى حزم ، وهو ينطلق بالطائرة :

— اطمئنى .. إنها طائرة (جوانزاليس) الخاصة ، وهى مصلحة ، وليس من السهل إصابتها .

كانت تتوقع منه أن يرتد بالهليكوبتر بأقصى سرعة ، ولكنها فوجئت به يحوم حول المبنى ، فهتفت :

٢٤٥

ولكن موقفه لم يكن وحده سر دهشتها ..

لقد أدهشها بعض موقف الطائرات الحربية الثلاث ، إذ اكتفت بمطاردة الهليكوبتر من بعيد ، دون أن تطلق رصاصة واحدة نحوها ..

كل هذا جعلها تشعر أنها أمام سر خاضع ..
وعجيب ..

★ ★ ★

انفض جسم (جوانزاليس) مع تلك الصرخة التى أطلقها (بورندى) ، لتحذير رجال الأمن من (أدهم) . واعتدل يحدث فيه بهمة ، ثم أدار عييه فى حجرة الواسعة ، ورأى الدكتور (قربانل) جثة ممددة ، و (بورندى) فى ثيابه الداخلية ، يصرخ عند البندة ، وسمع صوت هليكوبتر ترتفع ، و (بورندى) يصرخ .
— لقد هرب ، لقد تركوه يهرب .

ثم اندفع داخل الحجرة ، وهتف عندما رأى (جوانزاليس) :

— سيدى ، لقد استعنت وعيك . حمداً لله .. رجل المخابرات المصرى اتمل شخصيتى ، ونجح فى الهروب .. هل أطلب من طائراتنا مطاردته يا سيدى ؟ .. إنه يستغل طائرك الخامسة .

٢٤٦

— ما الذى استغله بالله عليك ؟ .. لماذا لا تبعده عن هنا بأقصى سرعة ؟

أجابها (أدهم) فى هدوء مستفز .

— انتظر رد الفعل

صاحت .

— لتتظر ماذا ؟ .. أسرع يا رجل ، وإلا بدغوا فى مطارقتنا .

فأر بالهليكوبتر دورة أخرى ، حول مبنى المخابرات ، ثم قال :

— لقد بدأت المطاردة

مطعم فى ارتداد عجيب ، جعل حاجبها يرتفعان بدعشه ، وحاصه عندما سمحت ثلاث طائرات هليكوبتر حربية تنطلق نحوهما ، وفالت فى حق ، عندما بدأ (أدهم) يطلق مبعثاً

— لماذا انتظرتم ؟

ارتسم ساخر ، وهو يقول :

— خشيت أن يفقدوا أخرى .

هتفت فى ذهول :

— ماذا ؟

اكتفى بالتمسكة شامسة هذه المرة ، وهو يدفع عصا القيادة ، ويطلق بالهليكوبتر بأقصى سرعتها ..

٢٤٦

حقن (جوانزاليس) في وجهه بندقية زدهن سكتت ،
وقال :

نعم .. الفن .

التقط (بورتدي) سماعة الكشاف ، وصاح .

- الخائن هرب في هيلوكوبتر الرئيس .. انطلقوا خلفه .

وهنا استعاد ذهن (جوانزاليس) صدهه بندقية ،

فاختطف السماعة من يد (بورتدي) ، وهتف :

- لا تطلقوا عليه النار .. طاروه وحدثوا مواقع هبوطه

لمسب .

وأعاد السماعة إلى موضعها ، فحقن (بورتدي) في
وجهه بدهشة ، وهتف :

- لماذا يا سيدي ؟ لماذا لا تملكه طائراتنا ؟

أجاب (جوانزاليس) في صرامة :

- إنه يستغل طائرتي الخاصة أبها الغبي

ثم عقد حاجبيه ، وقال :

- ولكن هذا ليس لمسب الرئيس .

سأله (بورتدي) في حيرة :

- وما المسب الرئيس يا سيدي ؟

أشار (جوانزاليس) بيده ، وقال :

- إلى أين سيذهب المصري في رأيه ؟

٢٤٨

قال (بورتدي) :

- إلى حيث يختبئ (بديوس) ، ليعود إليه أبنته .

قال (جوانزاليس) في حماس :

- عظيم . وأين يختبئ (بديوس) ؟

هز رأسه في حيرة ، معصفا

- لست أرى

أجاب (جوانزاليس)

- أفضل مكان يختبئ فيه ، هو المكان نفسه الذي

يخفون فيه الرئيس ، فهو في نظرهم ، أفضل مكان لمن ،

ببطل أنهم اختاروه لهذا الغرض

أدرك (بورتدي) ما يقترحه رئيسه ، فهتف :

- نعم .. نعم .. هذا صحيح .

ابتسم (جوانزاليس) ، وهو يقول :

- دعه يفر الآن ، ودعنا نتعقبه من بعد ، وسنعرف أين

سيذهب ، وأين يختبئ (بديوس) ، وأين يخفي الرئيس ،

وعندئذ ..

اكتفى بطريقة إصبعيه كجواب ، ولكن (بورتدي) كعدن

في حماس :

- وعندئذ نقص على الجميع ، ونسحق زعيم

المقنومة . ثم نقتل الرئيس ، وننتهم المقاومة يقتله .

٢٤٩

٢٤٩ - (رجل لمسب) (١٠١) (الكتاب)

أشار إليه (جوانزاليس) بسياتته ، قائلاً :

- بالنضبط .

تهللت اسلير (بورتدي) ، وهو يهتف :

- أنت عيفري يا سيدي .. عيفري حقيقي .

نسمب ابتسامة (جوانزاليس) ، وهو يقول :

- خدا أمر طبيعي يا (بورتدي) .. أنا العيفري الوحيد

هنا ، وعندئذ تنتهي من مهمتنا ، سأبقى رجل المخابرات

المصري حتى النهاية ، حتى يعلم أنه حتى لو ربح معظم

الجولات ، فإن ما يضمن النتائج في النهاية هو الجولة

الأخيرة وحدها .

وبرقت عيناه في شدة .

توترت اعصاب (جوانثا) كثيراً ، و (أدهم) ينطلق

بالهليكوبتر في خط مستقيم ، وهتفت به :

- مارالوا يتحولن .

قرب في هدوء

عظيم

صاحب به في حدة

- سيرر أدهم) هل تعمل لحساب ، أم لحساب

(أبوتو جوانزاليس) ؟

٢٥٠

أجابها في هدوء :

- لا هذا ولا ذاك ، أنا أصغر لحساب (مصر) وحده

صحت غاضبة .

- امر يستحق الإعجاب ، ولكن ، ألم تنبه أبها الوطني

المخلص ، إلى أنك تنطلق في خط مستقيم تمامًا ، وبلا انكس

منوورة أو منوارة ، متجهين إلى ضيقة وادي السرية ؟

أوم برأسه بيجب . وقال في هدوء

قد لاحظت

قرب في عصبية أكثر

- وهل لاحظت أيضًا أننا واصلنا السير على هذا

النحو مستكث طسب الالهيكوبتر الثلاث التي

تطار لنا ، موقع صيغة وادي السرية بمنتهى البساطة ؟

مال بالهيكوبتر جاب . وهو يقول

- عيب تظاهر بمناورة ، ومحاولة لافلات منهم

قالب في ذهنة

- وماذا بعد تظاهروا هذا ؟

أجاب في بساطة

- سنقلهم بعض الوقت . ثم نعود إلى مسارنا الأول .

هتف :

- لن يخدعهم هذا

٢٥١

قال ميسف :

- اتعظم ذلك .

قالت في عصبية :

- إذن فأنت تتوقع منهم أن يواصلوا تمليك ، حتى تصل

إلى ضيعة أبي السرية ، حيث يخفي الرئيس .

أولاً يرأس إيجاناً ، وقال :

- بالضبط .

احتقن وجهه في شدة ، وهي تقول :

- اه ! لنفهم

ليسم (أدم) ، قللاً :

- كنت أتوقع هذا ، فأنت فتاة ذكية ، و ..

انقضت فجأة على عصا القيادة ، صالحة :

- أنت خائن يا منيور (أدم) .

أنت تلك المبهمة المياخنة إلى اختلال توازن

الهليوكوتر ، فاحترقت في عنف ، ومالت على نحو بالغ

الخطورة ، فصاح بها (أدم) :

- ماذا تفعلين أيتها الحماقة ؟! مستهينين في سقوط

الهليوكوتر !

تشبثت بعصا القيادة في إصرار وعناد ، وهي تهتك :

- هذا أفضل .. سموت مفا ، بدلاً من أن ترشدكم إلى

مقبر أبي والرئيس

٢٥٢

انزعها (أدم) من عصا القيادة في عنف ، وهو يقول :

- أيتها القبية .. لست تفهمين شيئاً .

رأحت الهليوكوتر تعمل يميناً ويساراً في عنف ،

وظائرات الهليوكوتر الحربية الثلاث تقادها في حيرة

ودهشة ، حتى حسم (أدم) المعركة ، عندما وصع

(جوانيت) على مكدها ، وضغط على كنفها في قوة ،

ليمنعها من الحركة ، وهو يسيطر على عصا القيادة من

جديد ، هائلاً :

- يا لك من طفلة مدللة سخيفة .. كيف تصوّرت أنه من

المتكبر أن تكون كذلك ؟! لقد تصوّرت أنك فهمت أنها

خدعة مفسودة ، ولذلك على علم بها .

هتكت في دهشة .

- خدعة مفسودة .

ثم عابت تعك حاضيتها في شدة ، وهي تسترد :

- لست أصبتك .. لا يمكن لوالدي أن يوافق على جذبهم

إلى حيث يخفي الرئيس .

قال (أدم) ، وهو يهبط بالهليوكوتر ، على بعد ستين

متراً من المزرعة :

- هذا ما ستوقعونه أيضاً .

٢٥٣



الطلق يندر . وهو يجلب خلفه ، حتى وصل إلى المزرعة .

ثم جثب خارج الهليوكوتر ، مستطوفاً :

- ولكن ذلك سيخبرك بنفسه .

انطلق يندو ، وهو يجثب خلفه ، حتى وصل إلى

المزرعة ، فصاحت به :

- لو أنها خدعة لجذبهم ، فلماذا هبطنا بعيداً ؟

لجانبها وهو يجاور البوابة الخالية من رجال الهرابية :

- حتى لا تبدو كخدعة مكشوفة

قادها في صرامة إلى تلك المصعد السري ، في الحظيرة

القصية ، وهبط معها إلى القسم الطبي ، ولم يكن والدها

بلمحها ، حتى هتف في سعادة

- (جوانيتا) .. ابنتي العجيبة

أثقت (جواليت) نفسها بين قرابي والدها ، وبكى

لاثنين في حرارة في حين انتزع (أدم) كناع

بر السى) وأقده بعيداً ، وهو يقول :

- ابنتك ادهشتني كثير يا منيور (بدروس)

صحك (بدروس) في سعادة ، وهو يصم إليه ،

قائلاً

- هذا أيتها

ثم سأل (أدم) في اهتمام

- هل تجعت في حطب اللباب ؟

٢٥٤



أجاب (جوانزاليس) ، وهو يتخذ مقعد ، داخل واحدة من الطائرات الثلاث :
- بالطبع أيها القبي ، هل تتوقع مني أن أصعد أمرا لشخص آخر ، يقتل الرئيس فور رؤيته ؟ - أتميت أن كل هؤلاء الذين نفوذهم ، مازالوا يبدون بالولاء للرئيس (بونزا) ، وأنهم لا يتعاونون معنا ، إلا لتفكهم بأننا نسعى لإتقانه .

قال (بوراندى) ، وهو يتخذ مقعد إلى جواره :
- يمكننا أن أفعل هذا وحدي .

هز (جوانزاليس) رأسه لفأ في قوة ، وهو يقول :
- كلا . سأؤدى هذه المهمة بنفسى .. ثم أعد أنقى بأحد . ثم التفت إلى طيار الهليكوبتر ، وصاح :
- هيا بنا

أقفلت طائرات الهليكوبتر الثلاث دفعة واحدة ، وسال (بوراندى) ، وهي تتطلق نحو الهدف :

- هل تكفى طائرات ثلاث ، لقتال رجال المقاومة ؟
أجاب (جوانزاليس) :

- هناك أربع فرق من القوات الخاصة ، تحيط بالضربة الآن ، ولكن الجميع ينتظرون وصولنا ، وإن يطلقوا رصاصة واحدة قبل هذا .

٢٦٠

أوما (بوراندى) يرأسه متلفها ، دون أن يتيسر بهت شفة ، وكأن على صمته طوال الطريق ، حتى وصلت الطائرات إلى ضيعة (بديوس) السرية ، وهبطت فى ساحتها ، ولم يكذ (جوانزاليس) بإخار طائرته ، حتى تكلم منه قائد فرق القوات الخاصة ، وأدى التحية العسكرية فى احترام - وهو يقول :

- العميد (كارلوس) فى خدمتك يا فخامة الرئيس .. لقد حاصرنا الضيعة ، ولكننا لم نجد أدنى مقاومة ، ويبدو أن الجميع فرّوا قبل وصولنا .

صاح (جوانزاليس) فى غضب :
- قروا .. كيف يحدث هذا أيها العميد . لقد أهملتكم تتعبد وحيكم

أجاب (العميد فى حزم :
- لقد وصلنا فور تلقينا الأمر يا فخامة الرئيس .

صاح به (جوانزاليس) :
- ربما يختبئون فى الداخل .. أعطنى أحد مكبرات الصوت .

ناولوه أحد الجود مكيّرا صوتي ، فصاح غيره فى صرامة :

- إلى كل من يختبئ فى المزرعة .. استسلموا فوراً ، وإلا نسف كل حجر فى المكان

٢٦١

أجاب الرجل بسرعة :
- بالطبع يا سيدي .. بالطبع . صحيح أنهم لا يشركوننى فى عصمهم ، إلا أنني كنت أختلس النظر ، وأعرف الكثير عن هذا الأمر .

وقادهم إلى حظيرة الخيمة ، وضبط ذلك الحجر ، فانزاح الجدار جانباً ، وبرز المصعد المسمى من الأرضية . هتف (بوراندى) مبهور :

- يا للداوية (بنروس) . لم يكن من الممكن أن تكشف هذا الأمر قط .

وقال العميد (كارلوس) ، فى حذر :
- احترس يا فخامة الرئيس . ربما كان هذا .

أشار إليه (جوانزاليس) ، مانلاً :
- ستجرى هذا الأمر .

التف العميد إلى اثنين من رجاله . وقال :
- (خوان) .. (بابلر) .. اعبطا إلى أسفل ، و ..

قاطعه (جوانزاليس) ، فى صرامة :
- كلا .. (بوراندى) سيهبط وحده .

هتف (بوراندى) :
- أنا رهن إشارتك يا سيدي .

وقف داخل المصعد ، وهبط به إلى أسفل ، حيث بقى يحدث ، ثم عاد إلى أعلى ، وقال وعيده تهرق فى شدة .

٢٦٣

مضت لحظات من الصمت ، ثم ارتفع علم أبيض ، من جانب الحظيرة القديمة ، واندفع الجند يهتفون القبي على صاحبه ، الذى ارتجف قائلاً :

- الرحمة . أنا لم أفعل شيئاً أيها المادة . أنا سايس

جدول مسكى . لاشن أبى به ، يحدث هنا
سبه (جوانزاليس) . فى صرامة وحدة :

- أين ذهب الجميع ؟ .. أين اختفوا ؟
بوح الرجل بيده ، وهو يقول :

- لقد غادروا المكان بسرعة يا سيدي .. هربوا مدعورين ، وكان شياطين العالم كله تطاردهم ، حتى أنهم لم يفعلوا المريض معهم .

سأله (جوانزاليس) فى لهفة :
- أى مريض ؟

جابه الرجل مرجفاً :
- ذلك الذى يحتفلون به أسفل الحظيرة القديمة .. بعد

تركوه مع اثنين من الأطباء ، ورحلوا كلهم .

تبادل (بوراندى) و (جوانزاليس) نظرة سريعة ، ثم سأل الأخير الرجل :

- هل يمكنك أن تقودنا إلى حيث يخطون ذلك المريض ؟

٢٦٢

« الرجل على حق يا سيدي .. إنه وهذه مع هوبيين .
هتف العميد (كارلوس) :
« فخامة الرئيس (بونزا) هنا ؟ يا لسعانتنا !.. لقد
تجحت مهمتي .

قال له (جوائزليس) في صرامة :
« لا تصرع يا رجل . انتظر حتى أتلقى بالرئيس ،
وأؤكد من أنه بخير .
ثم اتجه إلى المصعد ، مستطردا :
« هيا يا (بوراندی) .

ارتفع حاجبا للعميد (كارلوس) في دهشة ، وهو
يهتف

« مستحيل !.. لا يمكنك أن تهبط وحدك إلى هناك
يا سيدي .. هذا يخالف كل القواعد والإجراءات الأمنية
المتعارف عليها !.. دعني أرسل اثنين من رجالتي أولا ،
ثم ...

قامطحه (جوائزليس) « في غضب صارم :
« ماذا أصابك يا رجل ؟.. أنسيت أنني أنا الذي يضع
القواعد الأمنية هنا ؟
عمم العميد في حيرة مترنرة :
« لا .. ثم أفس يا سيدي .. ولكن ..

٢٦٤

قامطحه (جوائزليس) في حدة :
« لا يوجد لكن .. أنتظر هنا حتى أعود إليك .. هذا أمر .
أدى العميد التحية العسكرية ، وهو يقول :
« كما تلمر يا سيدي .

وتعلق بصره بالمصعد ، الذي استقله (جوائزليس) ،
بصحبة حارسه الخاص (بوراندی) ، الذي أمسك مسدسه
الآلي في قوة ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة جذل ،
والمصعد يهبط بهما ، حتى اختفى على سطح الأرض ،
فزفر العميد في توتر وعصبية ، وقال

« ما الذي يحدث هنا بالضبط ؟!.. إنني لم أشاهد مثل
هذا في حياتي كلها .. الرئيس المؤقت لنيلاد يأتي بنفسه
إلى حملة أمنية ، ويصير على التحرك بصحبة حرسه
الخاص وحده ، في مواقف يوحى بالشك ؟!.. إنه أمر يثير
العيرة ..

فأد صوت من جانب الحظيرة ، يقول .
« ربما لا يصلح (جوائزليس) لمنصبه قط .
استدار العميد في سرعة ، مع عدد من رجاله ، إلى
مصدر الصوت ، وارتفعت قوامات أسلحتهم نحو المتحدث
بحركة آلية ، ثم انسمت عيونهم في دهول ، وهتف العميد
« مستحيل !

٢٦٥

ترجع الطربان في طلع ، في حين انعقد حاجبا الرئيس
في غضب ، وهو يتطلع إلى (جوائزليس) ، الذي وقف
بعد الباب ، وهنق :

« (جوائزليس) .. أيها المجرم الحظير .. ما الذي أتى
بك إلى هنا ؟.. هل تريد إكمال جريمتك ؟.. أتم بكفك أن
أطلقت النار على صدي ؟

ابتسم (جوائزليس) في سخرية ، وهو يقول :
« كان هذا أكبر خطأ ارتكبته في حياتي يا فخامة
الرئيس

قال الرئيس في رهشة
هل أتيت لتعذر ؟
أطلق (جوائزليس) صيحة سخرية قصيرة ، قبل أن
يقول :

« أعتذر ؟!.. كلا يا فخامة الرئيس .. الاعتذار لم يدر
يخلد قط . الخطأ الذي تحدث عنه ، هو أنني لم أطلق
النار على نفسك مباشرة .. كان هذا كفيلا بإتهام الاستعاب
كلها ، بقعة واحدة

قال الرئيس في غضب :
« وكنت ستلجب هذا إلى مندوب الخارجية المصري ..
أليس كذلك ؟

٢٦٧

فقد كانت أمامهم مفاجأة مذهلة
مدهشة للغاية ..

النقط (جوائزليس) نفسا عبقا ، وهو يهبط إلى القسم
الطبي ، وسأل (بوراندی) في انفعال :
« ألت واثق من أنه هناك بنفسه ؟
لجابه (بوراندی) في حماس :

« نعم . إنه يجلس على مقعد محترق ، غير مسلح ،
وبصحبه طبيبان لرعايته ، ولكن أحدا منهم لم يلمص ..
لقد ختمت نظرة سريعة ، ثم تسلمت قائلا
فرك (جوائزليس) كفيه وهو يقول

« عظيم . شك سميعي يا بخت الرئيس ، وبذعي أننا
وجدناه صريحا . وأن رجال المقاومة قتلوه قبل فرارهم ..
والع يا (بوراندی) .. كل شيء يسير على ما يرام .

وصل بهما المصعد إلى صالة الانتظار ، فغيرا في
خطوات سريعة ، ثم دفع (بوراندی) باب حجرة العناية
المركزة بقسمه ، وهو بشهر مسدس ، هناك

« انتهت صرة العلاج بها أسادة مسسم المريض

الآن

٢٦٦

أشار (جوانزاليس) إلى رأسه، وقال :
 - هذه هي العبقرية .. أنا أطلق النار ، والمصريون
 يسفون فائزاً بالخبرة .
 قال الرئيس في إزدراء :
 - ولماذا المصريون بالذات ؟ .. لا يوجد عداء محدود
 بيننا وبينهم ؟
 قال (جوانزاليس) :

- وهذا سيجعل موقفنا قوياً ، وقابلاً للتصديق ، لماذا
 تلفق التهمة لـ (مصر) بالذات ، ما دامت لا توجد شتاتان
 خاصة بيننا ؟ .. تبرير بسيط ، يمكنك أن ألق به رجال
 الصحافة والإعلام ، وعندما يسألون : ولماذا تفعل (مصر)
 هذا ؟ .. أرسم على وجهي علامات الاستفكار والأسى ، وأتأ
 أجب : سلوا المصريين .
 قالها ، وأطلق ضحكة ساخرة أخرى ، قبل أن يستطرد :
 - وعلى أية حال ، لقد انتهت المباراة يا فخامة الرئيس ،
 ولم يعد هناك ما يفتق .
 ثم التفت إلى (يوراندى) ، وقال :
 - اهتد الجميع .

وترجع خطوتين إلى الخلف ، ليسبح الطحال أمام
 (يوراندى) ، الذى برقت عيناه فى جنل ، واستل مسدسه ،
 وصوبه إلى الرئيس ، ويتسم (جوانزاليس) وهو يقول :

٢٦٨

- أوداع يا فخامة الرئيس .. ستفقدك كثيراً ، ولكننا
 سنقيم احتفالاً سنوياً فى ذكرك .. اطمئن .
 وأشار إلى (يوراندى) ، مستطرداً :
 - هنا .. أنه هذا الموقف بسرعة .
 ودت الرصاصات فى القسم الطبى ..

عندما دوت الرصاصات الأولى ، كان (جوانزاليس)
 يتسم فى ظفر وشماته ، ولكنه فوجئ بأن الرصاصات لم
 تتطلى من مسدس (يوراندى) ، وإنما أصابته ، وأطاحت به
 إلى ركن الحجرة ، ورأى الرئيس بمسدس مسدساً قوياً ،
 تتصاعد من فوهته اللعنة ، وهو يقول :

- معذرة يا (جوانزاليس) ، ولكننى أكره الاحتفالات
 السنوية ، وخاصة عندما تلقم فى ذكراى .

حاول (جوانزاليس) أن يلتقط مسدسه ، ولكن رصاصات
 أخرى أطاحت به إلى الركن الأخر ، وهتف (يوراندى) ،
 - لقد استل الرئيس مسدسه بسرعة فائقة ، حتى أنهى

لم ..

فأطعته (جوانزاليس) ، فى حق :
 - إنه ليس الرئيس أبها الغنى .

٢٦٩

- دعنى أقدم لك الفريق الخاص للتحقيقات الخارجية .
 لمحطة (سى . إن . إن) . الإخبارية .. لقد تم تصوير كل
 ما فعلته ، وكل حرف نطقت به ، ويته الأقباط الصناعية
 على الهواء مباشرة ، لكل الدول التى تتابع هذه المحطة
 الإخبارية العالمية .. لقد اكتشف أنك يا (جوانزاليس) ،
 ولم يعد لديك ما تخفيه .

ازداد شعوب وجه (جوانزاليس) ، حتى صار أشبه
 بوجوه الموتى ، وسمع من خلفه صوتاً يقول :

- الرجل على حق يا (جوانزاليس) .. لقد خسرت .
 استدار (جوانزاليس) فى انهيار إلى مصدر الصوت ،
 ورأى أمامه الرئيس (يوزا كورتينا) الحقيقى ، على
 مقعده المتحرك ، وخلفه (يدروس) والعميد (كارلوس) ،
 الذى عقد حاجبيه ، وشبك كفيه خلف ظهره ، وهو يقول فى
 صرامة شديدة :

- (البرتو جوانزاليس) .. إننى ألقى القبض عليك
 بتهمة الخيانة العظمى ، ومحاولة اغتيال رئيس الدولة .
 وتكبير انقلاب قلب نظام الحكم .

امتقع وجه (يوراندى) ، وهو يلتصق بالجدار ، فى
 حين انهار (جوانزاليس) ساقطاً على ركبتيه ، أمام الرئيس
 (يوزا) ، وهتف :
 - الرحمة .

٢٧١

تهش (أدهم) فى هدوء ، من المقعد المتحرك ، دون أن
 ينزع قناع الرئيس ، أو يبدل صوته ، وقال :
 - انتهت المباراة يا (جوانزاليس) .. كانت هذه هي
 الجولة الأخيرة ، ولقد خسرتها بجدارة .

قال (جوانزاليس) ، فى حدة :
 - لم تنته المباراة بعد يا .. لا أحد يعلم ما حدث هنا ،
 والجميع يتصورون أنك مجرد جاسوس أرسلته (مصر) ،
 ليقتل رئيسنا المحبوب ، ولن يمكنك أن تقتلنى ، لأنك
 لا تستطيع مواجهة ذلك الجيش فى الخارج .. أنا لا أخسر
 المباراة فقد أبها المصرى ..

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وهو يقول :
 - أخطأت هذه المرة يا (جوانزاليس) .. لقد خسرت
 المباراة تماماً .. بل وخسرت كل شيء آخر فى حياتك ..
 وربما حياتك كلها .

ورفع يده ، وطرق سبائنه بيهامه ، فارتفعت المزايا
 المطلقة على الجدران من الجانبين ، وظهرت من خلفها
 آلات تصوير تليفزيونية ، وعدد من القديين والمصورين ،
 فشحبه وجه (جوانزاليس) فى شدة ، وهتف (يوراندى) :
 - ما هذا بالضبط ؟

أشار إليهم (أدهم) ، قائلاً :

٢٧٢

ولكن العيون كلها رملته بنفحات قاسية صارمة ، أفرك معها أنه لم يعد يستحق الرحمة ، وأنه ليست الميابة وحدها هي التي بلغت نهايتها .. بل حياته أيضا ..

★ ★ ★

تهلكت أساليب رئيس الوزراء في شدة ، وهو يتابع ما حدث على شاشة التلفزيون ، على الهواء مباشرة ، عبر الأقمار الصناعية ، في حين هتف مدير المخابرات في حمض منقطع التنظير :

- لقد فعلها .. فعلها (آدم صبرى) مرة أخرى .. ألم أقل لك أن هذا سيحدث باسادة رئيس الوزراء ؟ .. لقد هزم (آدم) (جوائز ليس) ، وجعله يبتلي باعتراق كامل ، على الهواء مباشرة ، أثبت خلاله براءة (مصر) من هذه الجريمة الفظرة .. هل رأيت كيف وصل هذا الرجل للفد ؟ .. ألا يستحق نقبه ؟

هتف رئيس الوزراء في حماس :

- بل يستحق ما هو أكثر من هذا ، سأوصي للسيد للرئيس بمنحه نوط الشجاعة ، أو وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ، أو ...

قاطع مدير المخابرات :

٢٧٢

- معطرة يا سيادة رئيس الوزراء ، فمع احترامى وتقديرى لكل هذه الآلواط والأوسمة ، (لا أن) (آدم) لم يفعل ما فعل ، لأنه يسعى للحصول على أى منها .. إنه لو لاحظت - لم يكشف وجهه الحقيقى على شاشات محطة (مى . إن . إن .) .. لقد فعل (آدم) كل هذا ، لأن (مصر) تحتاج إليه .

قال رئيس الوزراء ، في تنهار :

- وهذا هو الرجل ، الذى تحتاج إليه (مصر) .. أريد أن ألقى بهذا الرجل ، فور عودته إلى (مصر) .. قل له أن يركب أول (طائرة) وبأسنبله فى المطار بنفسى .

تتحجج مدير المخابرات ، وقال :

- معطرة يا سيادة رئيس الوزراء ، فليست أعتقد أن (آدم) سيأتى من (باراجواى) إلى هنا مباشرة ، إذ إنه كان يرحب فى الذهاب إلى (أمريكا) أولا ، ولكن (جوائز ليس) أصر على اصطحابه معه ، لذا فسويته حتما إلى (نيويورك) ، قبل عودته إلى هنا .

قال رئيس الوزراء :

- أمن الضرورى أن يذهب إلى هناك ؟

أوعا مدير المخابرات برأسه إيجابيا ، وقال :

- نعم ، لقد ترك شيئا هناك .

٢٧٣

سأله رئيس الوزراء في فضول :

- أى شيء هذا ؟

صمت مدير المخابرات لحظة ، ثم ابتسم ، وهو يجيب في اقتضاب :

- فيه .

ولم يزد حرفا واحدا ..

★ ★ ★

صافح (جون بنروس) (آدم صبرى) في حرارة ، في مطار (باراجواى) ، وقال وهو يتطلع إليه في تكدير واحترام :

- يسعدنى كثيرا أن تعرفت رجلا مثلك يا سنيور (آدم) ، ومن دواعى فخرى أنتى صليت يوما إلى جوارك ، لمن التاجر أن يلتقى الفرد برجل مثلك ، في عمزه كله ، والواقع أنني أصعد (مصر) ، لأنك أحد أبطالها ، الساهرين على سلامتها وأمنها .

قال (آدم) :

- أشكرك كثيرا يا سنيور (بنروس) ، وأهنئك على القرار الذى أصدره الرئيس (بونزا) بتعيينك رئيسا للمخابرات . بدلا من الضائع (جوائز ليس) .. لقد وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب بالفعل .

٢٧٤

تتهجد (بنروس) ، وهو يقول :

- عد أينما مرة ثانية يا سنيور (آدم) ، وتذكر دائما أن (باراجواى) هي وطنك الثانى ، وأنتا مهنك تأشيرة دخول مفتوحة ، للزورنا في أية لحظة .

هتفت (جواتينا) :

- ألا تبقى معنا قليلا ؟ .. أبقى أسبوعا أو أسبوعين .

هز (آدم) رأسه ، وهو يقول :

- كنت أتمنى أن أفعل يا (جواتينا) ، ولكن هناك من يحتاج إلى الآن ، وعلى وجه السرعة .

سأله في فضول :

- انقصد وطنك ؟

ابتسم دون أن يجيب ، ولكنه لم يكذب يستغل الطائرة ، مقارنا (باراجواى) ، حتى راح قلبه يخفق في عنف ، وكبائه كله يهتف باسم واحد ..

- اسم (منى توفيق) ..

★ ★ ★

٢٧٥

تحرّك عدد من الأطباء والممرضين في توتر واضح ،
في الطابق الثالث من مستشفى (نيويورك) ، حيث قسم
حالات الغيبوبة المزمنة ، واستولف (قبرى) أحد الأطباء ،
وسأله في انهيال :

.. هل ساجت حالتها إلى هذا الحد ؟

أجابته الطبيب في اضطراب واضح :

.. إننا لم نعد نفهم حالتها .. لقد تضاعفت شدة إشارات
المخ ، حتى بلغت حدًا غير طبيعي ، ومعدلات النبض
والتنفس في ارتفاع متزايد .

ثم تركه ، وأسرع إلى حجرة (منى) ، التي اجتمع فيها
فريق الأطباء ، وعلى رأسهم الدكتور (أحمد صبرى) ،
الذى يقول في توتر :

.. لم أشاهد هذه الأعراض قط من قبل .. كيف يتزايد
نشاط المخ ، وتظل المريضة في حالة غيبوبة ،
أجابته طبيبة شابة :

.. إنه ليس نشاطًا تلقينيًا يتزايد ، وإنما هو نوع من

الاضطراب العصبي ، كما لو أنها تمر بمرحلة قلق وتوتر
شديدة .

هتف طبيب آخر :

.. ماذا لو أنها تعاني بعض الكوابيس ؟

قالت الطبيبة في دهشة :

.. كوابيس ؟! ولكن لم يثبت أبدًا أن الفارقين في
الغيبوبة المزمنة ، يمكنهم أن يحلموا ، أو يصابوا
بالكوابيس .

استمع (قبرى) إلى أحاديثهم ، وزاح قلبه بيكى بدموع
من دم ، وهتف في أعماقه :

.. أين أنت يا (أدهم) ؟.. أين أنت ؟

لم يكد الهاتف يتردد في عقله ، حتى شعر بيد توضع
على كتفه ، فاستدار بسرعة إلى صاحبها ، وهتف في
حرارة :

.. (أدهم) .. حمدا لله على سلامتك يا صديقى .. لقد
كنت أدعو الله الآن ، أن يرسلك إلينا .

سأله (أدهم) في توتر :

.. ماذا أصاب منى ؟

قلب (قبرى) كفيه ، وهو يقول :

.. لا أحد يدري .. إنها هكذا منذ يومين ، وبعضهم يقول
إنها .. إنها ..

لم يستطع إتمام عبارته ، فهتف في مرارة :

وأسرع يغادر الحجرة بدوره ، ويقتل بابها خلفه ..
ولثوان ، وقف (أدهم) صامتا ، يتطلع إلى (منى) ،
ثم اقترب منها في بطء ، وقبض على راحتها بأصابعه في
رفق ، ثم انحنى يهيم في أنفها :

.. أنا هنا يا حبيبتي .. وما زلت أحبك ، وسأستمر
عونتك إلى .. حتى آخر لحظة في حياتي

همس بالعفارة بكل ما تحمله مضاعره من حب وحنان
وأسى وهيام وحزن ، وعلى الرغم من أن ملاحظتها ظلت
على جمودها وثباتها ، إلا أنه كان وثاقًا من أن عبارته
ومشاعره قد بلغا قلبها ..

وفي الخارج ، هتفت الطبيبة الشابة في ذهول :

.. انظروا .. كل المعدلات تعود إلى طبيعتها .. النبض ،
والتنفس ، وحتى إشارات المخ !

استعت صيونهم جميعًا في دهشة بالغة ، وتعمت الدكتور
(أحمد) :

.. مستحيل .. إنها معجزة !!

أغرقت الدموع وجه (قبرى) ، وهو يبتسم قائلا :

.. بل هي تلك اللغة ، التي ترفض الاعتراف بوجودها ،
والتي نظرة طويلة على (أدهم) ، الذي جلس على

.. إنها تحتاج إليك بشدة يا (أدهم) .
صمت (أدهم) لحظات ، استجمع خلالها كل مشاعره
وإنفعالاته في أعماقه ، ثم تمتع :

.. أعلم هذا يا صديقى .. أعلم هذا ..

قالها وفتح باب الحجرة ، وقال في لهجة حازمة أمره :

.. اتركونا وحدنا أيها السادة .

انفتت إليه الجميع في دهشة ، وهتف أحد الأطباء :

.. من هذا الرجل ؟

ولكن الدكتور (أحمد) نهض قائلا :

.. اترك الحجرة .. هيا .. نفقوا ما طلبه الرجل .
هتفت الطبيبة الشابة :

.. كيف نفقد ما طلبه ؟! .. إنه لا يبدو أشبه بالأطباء ..
من هو بالضبط ؟

تطلع الدكتور (أحمد) إلى شقيقه ، وقرأ تلك النظرة
النصارمة في عينيه ، فهتف :

.. حسن .. أنا رئيس الفريق الطبى الآن ، والمسئول
الأول عن هذه الحالة ، وأنا أطلبكم جميعًا بالخروج .

غادر الأطباء الحجرة في صمت ساخط ، وتجمعوا عند
الجدار الزجاجي ، في محاولة لرؤية ما يحدث داخلها ، في
حين توقف الدكتور (أحمد) أمام شقيقه لحظة ، وغهمم :

المقعد المجاور له (منى) ، واحتفظ بكفها بين أصابعه في
حضان ، قيل أن يستطرد بصوت متهدج ، يحمل رنة سعادة
حانية :
- لغة المحبين .
وانهمرت لموعه أكثر .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع : ٣٦١٩
